obeikan.com

صرخة فزع

صرخة فزع
قصص
عمرو ممدوح
الإسكندرية : حسناء للنشر
الطبعة الأولى : ٢٠١٧
ISBN 978 -977-6535-79-4
رقم الإيداع : ٢٢١٨٥ / ٢٠١٧
ديوى : ٨١٣
٢٠٨ ص ، ٢٠ سم

{ جميع الحقوق محفوظة © }

الإسكندرية ، ج . م . ع
٠١٠١٨٨٣١٣٦١
٠٣/ ٥٧٦٥٧٧٧
المدير العام : عادل أبو الأنوار

المراجعة اللغوية : عادل أبو الأنوار
الإخراج الفنى : أمير مصطفى

obeikan.com

صرخة فزع

مجموعة قصصية

بأقلام فريق صرخة فزع

جمع وإعداد

عمرو ممدوح

حسناء للنشر

obeikan.com

obeikan.com

احترس..

أنت الأن توشك أن تطأ قدماك عالمًا مخيفًا، إنه عالم المرايا حيث توجد القرية المفقودة، هناك حتمًا ستقع في المصيدة..

فلن تكون ليلة أخرى مملة فساحرة الإنكا تمارس طقوسًا سحرية ومعها عامل المشرحة...

عند ذلك البيت الملعون ستبهرك الألوان.. وستخدعك الحيل لتربح مليونا..

احترس إنها إحدى ألاعيب كاتب من الجحيم قد عاد ليقنعك أنها ممسوسة ..

ووشم الحوت على عنقها ليس وشمًا بل نداء قد يصيبك بالكبجراس أو يجعلك ترتكب جريمة**!!**

سيارة الموت هي أملك في الوصول إلى استراحة المسافر، لكنك يجب أن تحصل أولاً على ختم التنين وهناك وقبل النهاية ستسمع مواءً ففي منزل القطط كل الأمور واردة..

هناك قد تقوم بإسقاط نجمك لكن اللعنة ستطاردك حتى ما قبل النهاية وهناك ستدفع الثمن كاملا..

عندها، وعندها فقط ستنطلق صرخة واحدة، إنها صرخة تعرفها جيدًا....

صرخة فزع

obeikan.com

obeikan.com

عمرو ممدوح

* عالم المرايا
* كاتب من الجحيم

obeikan.com

عالم المرايا

عـدد كبيـر مـن المرايـا المربعـة تراصـت بشـكل منـتظم ومسافات بينية متساوية، نظر إلى نتيجة عمله وعلامات الرضا واضحة على ملامحه. نظر إلى كتاب قديم في يده كأنه يلقي النظرة الأخيرة ليتأكد أنه قام بعمله بشكل صحيح رغم بساطة العملية إلا أنها لا تحتمل أي خطأ!!!

ارتسمت على شفتيه ابتسامة قبل أن يلقي نظرة على ساعة يده ليتأكد أنه لم يتبق أمامه سوى دقائق معدودة وعندها سيتغير كل شيء. قضى تلك الدقائق المتبقية يسترجع شريط ذكرياته القديمة ها هي أمه تنهره للوقوف مطولا أمام المرآة:

- ياواد هتتلبس يخرب بيتك.

دائما المرآة خلفها سر يجعل الجميع يتوجس منها خيفة حتى أن بعض المتخصصين في العلاج بالطاقة أكدوا أن المرآة لها ذاكرة لكنها ذاكرة مخيفة جدًا فالمرآة تحتفظ فقط بالذكريات الحزينة والمؤلمة، لهذا لا يجب البكاء أمامها!!!

هل أجدادنا الأوائل كانوا يعرفون هذا ؟؟؟

تساءل وهو يسترجع حديث جدته عن وجوب تغطية المرآة بغطاء طوال الليل!!

القصة جذورها ممتدة معه، فالمرآة محور اهتمامه منذ سنوات ليس فقط لنرجسية بداخله تدفعه للتطلع بوسامته ولكنها لذلك الاهتمام العجيب الذي أضفته عليها قصص الجدة التي تجاوزت المائة عام وقتها، وكيف أن المرآة قتلت لها ثلاثة أبناء!!!

هل يمكن للمرآة أن تقتل ؟؟؟

الجدة تؤكد أن إحداهن كانت دائمًا تزورها عبر تلك المرآة القديمة التي مازالت ضمن أثاث منزلهم رغم البقع السوداء التي حجمت سطحها العاكس لكن والدته أصرت على بقائها كذكرى عن والدتها، خاصة أنها تحمل إطارًا أنيقا وتعتلي بوفيه خشبي من طراز أوروبي راقٍ مصنوع من الأبانوس الغامق فجعلت منها حقيقة تحفة ثمينةً..

كانت في البداية زائرة الجدة فتاة جميلة جدا طيبة الملامح إلا أن الجدة عاملتها بقسوة فصارت تظهر بشكل امرأة عجوز قبيحة! هناك شبه اتفاق بين المهتمين بما وراء الطبيعة أن المرايا بوابة خفية تربط بين عالمنا وعالم آخر جرى العرف أن يطلق عليه عالم الجن، أما في الغرب فيطلقون عليه عالم الأرواح..

يتذكر جيدًا ذلك الكتاب الذي عثر عليه عند أحد باعة الكتب القديمة والذي ذكر فيه أن النظر مطولا في المرآة طريقة فعالة لاستحضار القرين من الجن..

كم وقف أمام المرآة ينتظر ذلك القرين لكنه أبدًا لم يظهر، فضحك من نفسه ومن عقله الذي استسلم لمثل تلك الخزعبلات!!

لكنه الآن أمام مرحلة جديدة لحظات وسيفتح بوابة يعتقد أنها حقيقة، هكذا أكد العشرات من أصحاب علوم الطاقة أنه لو

وضعت المرايا متقابلة تبعد كل واحدة عن الأخرى مسافة محددة فإنها تفتح بوابة زمنية! الأمر منتشر على الشبكة العنكبوتية وتؤيده أساطير الماضي وكذلك الكتاب العتيق بين يديه يؤيد ذلك "هل يمكن أن تكون كذبة ؟"
فكر قليلا، إنه لن يخسر أي شيء من تلك التجربة، وزيادة في التأكيد أضاف لمجموعة المرايا مرآة جدته...
عقارب الساعة تقترب من منتصف الليل..
دقات قلبه ترتفع من جراء ضخ الأدرينالين، وجهه يتصبب عرقا وبغزارة.
التقى أخيرًا عقربي الساعة مشيرة إلى منتصف الليل و ..
الحجرة تهتز بعنف...
يشعر بصاعقة تقتلعه من جذوره تمر عبر جسده..
ضوء ساطع جعله يغمض عينيه..
لسة بتشوف حد بيكلمك في المرآة؟؟؟
التفت إلى محدثه الذي يرتدي بالطو أبيض..
حاول التحرر من قيده الجلدي في السرير المتحرك وهو يشعر بتلك الحلقة الحديدية المثبتة في رأسه بإحكام.
وعلى بعد عدة خطوات يقف ذلك الرجل ذو الشوارب الكثة يمسك بسكين الكهرباء منتظرًا أمر الطبيب بصدمة كهربية جديدة لهذا المريض.

تمت

كاتب من الجحيم

لم يعد هو ذلك الكاتب المغمور الذي يفرح ببيع عشر نسخ من روايته !!
إنه الآن أشهر مؤلف رعب عرفته مصر، لكن الأمر لم يكن مصادفة على الإطلاق، بل كان مخططًا مدروسًا نفذه كائن لا يمكن الاستهانة بقدراته...
وكالعادة لا شيء مجاني لكل شيء ثمن، والثمن الذي سيدفعه سامح السلموني باهظ بحق لكنه يتعامل مع من لا يرحم ....
امتقع وجه سامح وهو يتابع بتوتر بالغ عقارب الساعة في مكتبه وهي تهرع مسرعة، للمرة الأولى في حياته يتمنى لو يتوقف الزمن ...
تشير الساعة إلى الحادية عشرة مساءً، فقط ساعة واحدة كل ما يفصله عن دفع الثمن..
يدق جرس الهاتف، ينظر إليه ويبتسم ساخرًا وهو يغمغم:
- لا وقت لكِ الآن، عليكِ أن تبحثي عمن يطفئ لهيبك، أما أنا فما هي سوى دقائق تفصلني عن لهيب من نوع آخر.. إنه الجحيم...

هل مرت عشر سنوات بمثل هذه السرعة؟؟؟
وكأن الزمان يعيد نفسه تمامًا، ففي نفس تلك الليلة منذ عشر سنوات كان يجلس مثل تلك الجلسة، لكن الفارق أنه وقتها توسل لعقارب الساعة أن تسرع، أما اليوم فهو يتمنى أن تتوقف عن الدوران..
أسبل جفنيه وهو يجتر تلك الذكريات القديمة عندما نشر روايته الأولى وظن أنه وصل بها إلى قمة المجد، حتى رأي النقاد كان ينبئ بمستقبل باهر لكاتب موهوب لكن لا تأتي الريح بما تشتهي السفن عادة ...
روايته الثانية لم يقبلها الناشر فنسخ الأولى لم تُبَع كاملة وهذا معناه أن في الأمر خسارة على الناشر...
ظل تلك الليلة يرمق دوزنة من الأوراق أمامه في صمت، ها هي روايته تقبع أمامه جثة هامدة لن تجد من يقرأها أبدًا!
مرت بعدها أيام وهو بين دار نشر وأخرى لكن دون جدوى... حتى كانت تلك الليلة العاصفة وهو يسير متجولا حتى وجد نفسه فجأة في هذه البقعة النائية عند أطراف البلدة وهناك وجد ضالته...
رقعة من الجلد المدبوغ لفت جيدًا بشريط أسود اللون...
التقطها فسرت في جسده قشعريرة غامضة وكاد أن يفتحها لكنه تمهل حتى عاد إلى حجرته القذرة..
فض الصحيفة الجلدية ليجد على صفحتها مخطوطًا كُتِب بخط جميل من اللونين الأحمر والأسود، ورغم تنسيقه وجماله إلا أنه يثير شيئًا ما بداخل من ينظر إليه خاصة مع تلك الكلمة التي التقطتها عيناه بوضوح في صدر الصحيفة
"عقد أمير النور المدعو بعلزبول"
بعلزبول ؟!!!!

إنه اسم يعرفه تمامًا، إنه الشيطان !!!!!
ككاتب رعب كان فضوله أمام تلك الصحيفة كفيلا بألا يشعر أنها مصنوعة من جلد بشري أو حتى يلحظ تلك الصور عند الزوايا الأربع للمخطوط والتي حملت نجومًا خماسية تتخللها بعض النقوش العجيبة..
إنها طلاسم سحرية حقا !!!!
"أيها القائم في الظلام الأبدي تصطلي لفحات الجحيم غير عابئ بزفرات الله، أيها القائم بأمر ذاتك المادد يديك للبشرية للتحرر من العبودية إلى جوهر الحرية المطلقة ..
إنك النور وإله النور ...
اقبل مني ياسيدي تلك الروح المعذبة وحررها من قيد العبودية إلى نعيم الحرية وألقِ بي في غياهب الجحيم بين يديك..
يا ملك هذا العالم الدنيوي مدني بقوتك وأعطني ملذاتك ...
أنا لك متى تشاء لتساعدني.."
كان هذا ما كتب بالصحيفة مذيلا بتوقيعين أحدهما مطموس والثاني كان جليا ويثير قشعريرة في جسد سامح "الملك بعلزبول أمير مملكة الظلام"
تساءل كثيرًا عن هذه الصلاة الخاصة ومن صاحبها..
كان الأمر محيرًا بشدة جعله يقرأ هذه الصلاة عدة مرات دون أن يعي كم مرة كررها حتى سقط في نوم عميق يشبه الغيبوبة حتى شعر بغرفته تهتز بشدة ويسمع أصوات ألف فحيح أفعى سامة مختلطًا بزئير ألف أسد ضارٍ..
قفز مفزوعًا من فراشه قبل أن يرى ضوءًا يتفجر بالحجرة أزرق اللون أبهر عينيه للحظات قبل أن يظهر عبر الجدار المقابل له ظل أخذ يقترب منه ببطء ..

كان هذا الظل لا يلامس الأرض بل كان يطفو على الهواء، إن الجاذبية لا تعني شيئا بالنسبة له...
فغر سامح فاه بشدة وذلك الظل يتحول لرجل بدوي بشع الخلقة لحيته بها عدد قليل من الشعرات مشعثة.. لكن الأغرب كانت عيناه السوداوان بشدة كليًا!!!
شعر سامح بقلبه يسقط بين قدميه وهذا الرجل يقترب منه ويقول بصوت متحشرج مرتفع كأنه هدير الرعد:
- لماذا طلبت السيد ؟؟؟
تلعثمت الكلمات في فم سامح وهو يقول:
- أنا لم أطلب أحدًا.. ولم أفعل شيئا..
أشار الرجل الواقف بين أدخنة كثيفة إلى الصحيفة الجلدية على طاولة سامح وقال:
- أنت قرأت القسم المقدس تطلبني فيه ..
تذكر سامح الصحيفة وتلك الدعوة المكتوبة وقراءته لها وهو قد قرأ أن قراءتك بصوت مرتفع لبعض التعاويذ قد يجلب عليك خدامها..
قال سامح الذي تصبب عرقا:
- صدقني لم أكن أقصد استدعاء أحد ..
اتسعت عينا الرجل بشدة وقال بغضب :
- السيد لا يقبل العبث معه ..
ما إن أتم عبارته حتى شعر سامح بقوة جبارة تنتزعه من موضعه لتلقي به مصطدمًا بالجدار ليشعر بأضلاعه تتحطم.
صرخ سامح متألما قبل أن يشعر بحرارة في جسده أخذت ترتفع وترتفع ورائحة شواء بدأت تداعب أنفه... إنه يحترق!!
صرخ سامح:

- أرجوك.. أرجوك ...
طار سامح في الهواء وأعضاؤه كأنها أصابها الشلل ليقترب بوجهه من الرجل لتلفح أنفاسه وجه سامح برائحتها المقززة ويقول:
- الآن لنكمل الاتفاق ..
هز سامح رأسه موافقا قبل أن تتحرر أعضاؤه ويسقط أرضًا ..
نظر الرجل إليه وقال:
- سأعطيك ما تريد، ستصبح كاتبًا مشهورًا جدًا وستجوب شهرتك الآفاق وتجني الكثير من المال.. فهل هذا يرضيك؟؟؟
ابتسم سامح لأول مرة، فها هي أحلامه تكاد تتحقق، فقال منفعلا بسعادة:
- موافق ..
- لكن يجب أن تدفع الثمن فلا شيء مجاني..
تعجب سامح وقال:
- وما الثمن ؟؟؟
قال الرجل :
- يجب عليك أن تقدم القرابين لسيدك ..
- وما هي تلك القرابين؟؟؟
- أرواح بشرية.
-هل تطلب مني أن أقتل؟!!
ضحك الرجل ضحكة مجلجلة عرفها سامح من فوره، إنها ضحكة شيطانية، وقال بصوت كأنه فحيح:
- يموتون لتحيا أنت، معادلة بسيطة..

فكر سامح قليلا، فهو الآن بين أمرين، فالشيطان لن يتركه ينجو في حالة الرفض، وكذلك يقدم له عرضًا هو بمثابة كل أحلامه !!!

- أنا أوافق ..

مد الشيطان يده بصحيفة تشبه تلك التي عثر عليها سامح وقال:

- وقع عقد الشيطان ..

وقع سامح دون أن يقرأ كلمة واحدة مما كتب..

أثير ضجيج شديد وأدخنة كثيفة لدقيقة قبل أن يهدأ كل شيء فجأة ويختفي الشيطان..

❊ ❊ ❊

استيقظ سامح وشعور غريب يجتاحه بشدة، يشعر بروحه مظلمة تمامًا، ربما هذا الكابوس هو السبب، فإنه لا يزال ممسكًا بتلك الصحيفة الجلدية التي كان يقرأ فيها قبل أن يغط في نوم عميق.. ابتسم بارتياح فهو كان مجرد حلم..

نظر إلى الصحيفة قبل أن ترتفع ضربات قلبه بشدة ويشعر بالدماء ترتفع بشدة إلى مخه وقد جحظت عيناه عن آخرهما وهو يرى اسمه مكتوبًا كطرف ثانٍ...

كل ما رآه كان حقيقة لم يكن حلمًا

"بنود العقد

يتقدم الخادم المطيع بقرابين بشرية لمدة عشر سنوات حتى ينال رضاه

كل أحلامه البشرية يتكفل سيده بتحقيقها على أن يكون الخادم

دائما وأبدًا من أبناء الظلام

مدة العقد ١٠ سنوات بعدها يصطحب الخادم سيده إلى الجحيم"
توقف سامح عند الفقرة الأخيرة كثيرًا وهو يتخيل كيف سيكون الأمر وهل عشر سنوات تستحق أن يزج به إلى جحيم أبدي؟؟
جرس الهاتف
إنه الناشر يعرض عليه شراء روايته الجديدة بمبلغ كبير!!
جرس الهاتف
منتج سينمائي يريد تحويل روايته السابقة إلى فيلم !!!
إن الشيطان لا يمزح حقا ..

❊ ❊ ❊

عشر سنوات مرت الآن لا يستطيع أن يحصي كم دمًا سفك، فهو لا يمتلك ما يسمى ضميرًا، بل تحول إلى شيطان في جسد بشر...
ليس لديه سوى روح تسبح في الظلام، حتى كان هذا الصباح عندما وقف أمام المرآة ليجد وجهه يتساقط...
نعم كان جلد وجهه ينتزع بين أصابعه كأنه يذوب بفعل حمض قوي..
فزع بشدة.. كاد أن يصرخ.. لكن ورقة التقويم المعلقة على الحائط أعطته الإجابة، اليوم قد انقضت السنوات العشر وحان سداد الدين...

❊ ❊ ❊

دقيقتان قبل أن تقترن عقارب الساعة..
دقيقتان وينتصف الليل ..
عاصفة تضرب الغرفة بشدة.. عاصفة من الضباب القاتم ومن منتصفها نفس الضوء الأزرق الذي يعرفه لكن هذه المرة خرج منه كائن لم يره من قبل..
كان بشعًا بقرنيه الضخمين وعينيه الملتهبتين وشفاهه المشقوقة..
نظر إلى الكائن بفزع وقال :
- من أنت ؟؟؟
ضحك الكائن بشدة وقال :
- أنا صديقك القديم، وهذا شكلي الذي رفقت بك أن تراه ..
ثم مد يده لسامح الذي تردد قبل أن تسحبه العاصفة بصحبة سيده إلى أسفل... أسفل الجحيم..

تمت

obeikan.com

عبد العزيز السيسي

* القرية المفقودة
* سيارة الموت
* الحوت

obeikan.com

القرية المفقودة

وقفت متأملا قرص الشمس وهى تتباعد في الأفق معلنة عن انتهاء دورها على مسرح هذه الحياة. حيث وجدت نفسي وقد دفنت رأسي في حضن أمي. وبجيبي رغيف من الخبز، ربما ظهرت لي (الجنية) لأهديها ذلك الرغيف لعدم الإيذاء منها علاوة على تحقيق الأمانى والأحلام..
وأمى تداعب شعري بإصبعها وقد تغنت بصوتها الهادئ الحنون وهي تفتح لى أبواب النوم الذى استقبلني كضيفٍ كريم، حتى تسللت أشعة الشمس إلى وجهي وهي تداعبني وكأنها تقول:
اصح يا (عوض) لقد تأخرت كثيرًا على استقبال الحاجة (مستورة).
هرولت تجاه الطريق الزراعي وطرف جلبابي معلق بين أسناني. فهاهم أهل القرية يقفون وقد علت أصوات الدفوف بأيديهم واهتز جريد النخل كالأعلام، وهم يتغنون :
(جاية منين يا حاجة يام شال قطيفة..
جاية من عند النبي محمد والكعبة الشريفة..
آه يانخل مكة ياطويل ياعالي..

والتمر منك منك دوا للمبالي..)
والجميع يقبل يد الحاجة (مستورة) ربما حلت عليهم البركة.
لم يكن بوسعي اختراق ذلك الزحام حيث سرت خلفها حتى بيتها الذي تجدد طلاؤه وازدحم بالفلاحين وعلت منه أصوات الزغاريد..
ويالها من فرحة حينما قبلتني الحاجة (مستورة) على خدي قبل أن تهدينى جلبابًا أبيض يشبه وجه (هنية) بنت العمدة التى تشير لي بيديها لأصطحبها إلى شجرة التوت الواقفة بجوار ساقية العم (صلاح).
لم أسطتع رفض طلبها.
وكيف لي ذلك؟ وأنا من ضمن الفلاحين الذين يتجمعون كل مساء في بيت العمدة من أجل مشاهدة المسلسل العربي وتناول الشاي والمياه الباردة قبل أن يسجنهم الظلام خلف النوافذ والأبواب.
كانت (هنية) تتسكع في الطريق مثل غزالة صغيرة خلف القطيع. فهي تنظر لأولئك الفتيات اللواتي يسرن في طابور على شاطئ الترعة مثل مجموعة من البط.. يحملن (الزلع) فوق رؤوسهن. ويتبادلن الضحكات. ربما تنبه (محروس) ذلك الشاب العازب لواحدة منهن.
ولكن محروس لم يرفع عينيه من فوق بقرته وهو يغني لها على صوت الساقية ربما تلهت عن ما تشعر به من تعب حيال دورانها من أجل ري الأرض التى انتشر فوقها أبو قردان وهو يسحر دودة الأرض بجمال لونه دون أن تعلم أنها سوف تكون فريسة لمنقاره..
مازالت (هنية) تقف مندهشة وهي تتأمل تلك الفتايات. فكيف تحمل هذه الفتاة زلعتها فوق رأسها دون أن تسندها بيدها؟!!

حيث أمسكت بيدها لأجرها مثل طفلة في أول يوم لها بالمدرسة..
فعلينا الذهاب لشجرة التوت والعودة قبل غروب الشمس...
ولكن هذه المرة توقفت مندهشًا من ذلك الزحام الذي أراه على مد البصر. فهل سقطت جاموسة أو بقرة في إحدى السواقي؟!!!
كلا.. كلا فكيف يحدث ذلك وقد علت أصوات الطبول والموسيقى في آذاننا؟..
ها الآن قد بدت الحقيقة، إنها الخالة (ذكية) وأخواتها يعرضن محصول القمح في الجرن تحت دق الطبول المصنوعة من جلد الغزال وموسيقى الشحاذين وتصفيق الأطفال قبل أن يأخذ كل واحد منهم حفنة من القمح متجها إلى دكان (سرحان) لشراء الحلوى واللبان الدكر..
أمسكت (هنية) بيدي هذه المرة وأسرعنا نحو شجرة التوت، فلم أكن أشعر بحب هذه الطفلة لي. ولم أكن أشعر بحبي أيضًا لها.
ولم أسأل نفسي: كيف لي أن أذهب تجاه الساقية وجيبي خالٍ من رغيف الخبز؟ ذلك الذي ينقذ حياتي من أظافر وأنياب (الجنية)...
أسرعنا ولم نتوقف حتى وإن شاهدنا (نعيمة) وهي تتأرجح مع زوجها فوق أشجار اللبلاب. أو حتى عند مشاهدة الفلاحين وهم يلعبون الكرة في الأجران الخالية تحت تشجيع الأطفال والنساء وهم يرمون بأوراق التوت من فوق أسطح البيوت....
ها هي شجرة التوت التى احتضنت الساقية بأغصانها المليئة بالثمار تلك التى لم يكن بوسعي جنيها حتى أتسلق الشجرة..

وبالفعل أظهرت مهارتي أمام (هنية) في ذلك، ثم قمت بهز أغصان الشجرة بكل قوة وكلما ضحكت (هنية) أثناء تساقط الثمار فوق رأسها زادت قوتي وتراقص قلبي مثل تلك الراقصة التى رقصت في فرح بنت شيخ البلد...
وفجأة!!!
صرخت (هنية) وأمرتني بالنزول على الفور.
إنها تسمع صوتًا ما في قاع بئر الساقية ينادي هو أيضًا:
(هز يللا الشجرة يا عوض)..
هرولنا سريعًا دون أن ندري أنه كان صدى صوت (هنية) يخرج من قاع البئر وهي تناديني من تحت أغصان الشجرة...
وفي الليل كالعادة أدفن رأسي في حضن أمي حتى أشرقت الشمس.
ويبدو أنني استيقظت متأخرًا هذا اليوم..
ولكن ما هذا السرير الذي أنام فوقه؟ خرجت من بيتي منزعجًا لا أدرك ماذا حدث!! فقد تحولت البيوت إلى عمارات عالية. وارتدت الفتيات ملابس تشبه ملابس رجال البندر وقد دهنّ وجههن بألوان تشبه عروس المولد.. وارتدى الفلاح بنطالا وقميصًا يشبه الذي أرتديه أيام العيد.
وما تلك الآلة التي يحملها هؤلاء الأشخاص ويتحدثون من خلالها مع بعضهم البعض؟!!!
ومن جاء بهذا الكم من السيارات هاهنا؟!!! ..
أين شجرة التوت وأبراج الحمام والترع؟ أين أجران القمح والسواقي؟
وما هذه اللحية التى تقف على وجهي مثل لحية الشيخ (بركات)؟

يبدو أنني قد نمت طويلا مثل أهل الكهف ولم أشاهد (الجنية) وهي تهدي ذلك التقدم للقرية.. ولم يكن المقابل رغيفًا من الخبز من كل بيت.. بل كان المقابل انتزاع الدفء والحب والأصالة والبساطة من جميع البيوت، وكأنهم يدفعون ضريبة ذلك التقدم ومواكبة العصر الذي تقاربت فيه الناس وتباعدت القلوب...

لم أشعر بنفسي إلا وأنا أتجول هذه الشوارع المرصوفة ربما تعرّف على أحد.. حتى قابلت سيدة في الثلاثين من عمرها تشبه إلى حد كبير (هنية) وقد تفحصت وجهي قبل أن تبتسم لي ابتسامة حزينة ثم تغنت قائلة:

خدني معك على درب بعيدة
مطرح ما كنا ولاد صغار
ودفي ربيعي بشمس جديدة
نسيني يوم ما الصرنا كبار

إنها هنية بالفعل وقد استيقظت من نومها لتجد ما وجدته أنا حيث تجولنا ليلا حول تلك البيوت وبأيدينا نحمل المزيد من الخبز ربما ظهرت لنا (الجنية) لترجع لنا قريتنا مرة أخرى.

تمت

سيارة الموت

جلس "عزيز" في الشرفة يتأرجح على كرسيه الهزاز ناظرًا للاشيء دون أن يبالي برذاذ الندى المنبعث من أشجار الحديقة فوق وجهه، حتى مرت على الطريق سيارة سوداء تطل من نافذتها فتاة صغيرة وتلوح له بيديها حتى اختفت تلك السيارة في الظلام وذابت مثل قطرة ماء سقطت في محيط.

لم تكن تلك الفتاة إلا شبح حبيبته "منال" التى ماتت وأهلها في حادث سيارة منذ عشرين عامًا تقريبًا حيث استعد للسفر إلى الإسكندرية، وهذا ما أوصى به طبيبه النفسي حينما بدأ يشاهد تلك الظواهر الغريبة.

أليس هناك كابينة خالية من الركاب يا سيدى؟

هذا ما قاله "عزيز" لكمساري القطار ذلك الذي يرتدي نظارة زجاجها سميك لم تمنعه من الاصطدام "بعزيز" قبل أن يشير له نحو الكابينة السادسة، وياله من كمساري يكاد أن يصبح أعمى بالفعل، إنه حتى لم يرَ تلك السيدة التى تنام فى هدوء واستسلام لنسمات الهواء المنبعثة من نافذة القطار وهي تداعب خصلات شعرها المصنوعة من خيوط الحرير...

لم تمر دقائق قليلة حتى رفعت ستائر عينيها التين تشبهان بحيرتين عميقتين ثم نظرت له نظرة عميقة تصحبها ابتسامة عريضة. حيث قالت: عزيز!!! أليس أنت "عزيز" مؤلف قصص الرعب؟
مد "عزيز" شفتيه في دهشة وكأنه تلميذ أمام دروس الكمياء ثم قال: أجل أنا "عزيز" ولكني لست كاتبًا مشهورًا كي يتعرف على الناس في القطارات يا سيدتي.....
هي: لست بحاجة إلى أن تصبح مشهورًا كي أتعرف عليك، فيكفي أنك زميل في جميع مراحل دراستي.. ألم تتذكر؟
ثم أخذت تحدثه عن غيرتها من زميلته "عايدة" التى كانت تداعبه دائمًا وهي تجلس بجواره في مدرج المحاضرات..
ثم هذا اليوم الذي هرول فيه الدكتور"محسن" من أمام الطلاب بعد أن اكتشف أنه يرتدي فردة حذاء بنية والأخرى سوداء، علاوة على "قُلة" الأستاذ محمد التي يضعها دائمًا في النافذة وهي مملوءة بالخمر، والذي وجد نفسه منقولا إلى الصعيد بعد أن تقدم المفتش وشرب من تلك "القلة".
والحقيقة أنه يتذكر كل هذه الأحداث دون أن يتذكر تلك السيدة الأربعينية التي أخبرته أنها ستتركه يتذكرها وحده دون أن تتعجل هذا الأمر، خاصة أنها ستقيم معه بنفس الفندق في منطقة العجمي.....
وصل القطار سريعًا وظل "يتبع" ذلك اللغز وكأنه مسحور برائحة عطرها الذي يبدو أنه قد تجمعت قطراته من زهور الجنة، حيث جلسا معًا بانتظار موظف الاستقبال باستراحة الفندق الذي كان ينظر "عزيز" إلى أركانه بفم مفتوح مثل نافذة في فصل الصيف، قبل أن يقول: ياله من فندق فخم..

وكأنه انتقل على بساط سحري من إحدى الدول الأوربية إلى هنا.
تبسمت السيدة ابتسامة هادئة ثم قالت: يالك من شخص طيب "ياعزيز" فهذا الفندق لايقارن بجمال قصري، حيث إنه لا يساوي ثمن تفاحة واحدة من أشجار حديقتي.
عزيز: إذا كنتِ غنية إلى هذا الحد، فلِمَ إذن أتيتِ إلى هنا؟!!!
هي: ستعلم ذلك.. ستعلم فيما بعد يا "عزيز".
لم تكمل هذه العبارة حتى علت ضحكات حادة مجلجلة من إحدى الفتيات التي تلتف حولها صديقاتها من نزيلات الفندق.
وهنا تلون وجه "عزيز" باللون الأحمر. فيبدو أنهن مندهشات، فكيف لرجل دميم مثل هذا يحادث سيدة جميلة مثل هذه وقد بدا عليهما أنهما أحباب؟ فكيف يقوم الغراب بدور عاشق لليمامة دون أن يضحك الجميع؟
ها هو موظف الاستقبال الذي تقدم نحوه "عزيز" قائلا: أريد حجز غرفتين متجاورتين ياسيدي على أن تكونا مطلتين على البحر.
تبسم الموظف ابتسامة لا معنى لها وسأله: ألم تكفيك غرفة واحدة ياسيدى؟ أرى أنه لا حاجة لك بغرفتين. وعندئذ همس "عزيز" في أذن ذلك الموظف وقال:إن هذه السيدة التى تراها ليست زوجتي، بل إنها صديقتي ولا يصح أن نقيم معًا في غرفة واحدة أيها الرجل "الاسبور".
ظل "عزيز" مثل نجمة في السماء ساهرًا يعصر في رأسه باحثا في ذاكرته عن وجوه أخرى ربما كانت هذه السيدة المجهولة من بينهم حتى أعلنت أصوات الطيور عن ميلاد

يوم جديد لتنقر تلك السيدة على بابه قبل أن تذهب إلى الشاطئ وهى ترن بحذائها على الأرض مثل غزالة تدق بحذائها فوق الصخور الصلبة.. ثم احتضنت أمواج البحر بذراعها ومن خلفها "عزيز".
وكلما جاءت موجة عالية تحتمي بصدر "عزيز" وكأنها تدق بيدها الناعمة على أبواب قلبه المغلق منذ وفاة حبيبته "منال".
مرت الأيام وطالت عليه الليالي كما تطول على الخائف حتى يرى نور الصباح وعلى العاشق حتى يرى وجه الحبيب..
ولكنه عرف في تلك الأيام القليلة هذه السيدة، عرفها جيدًا، إنها الآن حبيبته، وليس بحاجة إلى أن يعرف عنها شيئا آخر.. حتى حل صباح آخر جديد أخذ ينقر بيده فوق بابها، ولكن لا مجيب سوى أحد العمال قائلا: ليس هناك أحد بالداخل يا سيدي، فهذه الغرفة لم يسكنها أحد منذ شهر تقريبًا.
تماسك عزيز حتى ذهب إلى موظف الاستقبال وقال: ألم تشاهد ياسيدى تلك الصديقة التى حضرت معي إلى هذا الفندق؟
الموظف: لقد أتيت وحدك ياسيدي دون أن تصطحب معك أية سيدة، وهذا ما أثار دهشتي. فكيف لشخص بمفرده أن يقوم بحجز غرفتين؟ وهنا شعر وكأن أحد جدران الفندق قد سقط على رأسه حيث كانت الضربة الأخرى عندما سمع ضحكات إحدى الفتايات وهي تنادي على صديقتها قائلة:تعالى.. تعالى يا "منى" فها هو الرجل الذي دومًا ما يحدث نفسه.

عاد سريعًا مرة أخرى إلى القاهرة. وفي الليل جلس كعادته في الشرفة يستعيد عبارات تلك السيدة.. إن هذا الفندق لا يساوي تفاحة واحدة من أشجار حديقتي، كنت أشعر بالغيرة من عايدة..وفجأة!!! انتفض واقفا، فالآن قد تذكر لكمة قوية على ظهره حينما كان يداعب زميلته "عايدة" في يوم من الأيام، وعندما نظر لم يرَ أي شخص ولم يستمع سوى لأنفاس شخص قلق ليس له وجود..

ظل في هذه الحيرة حتى ظهرت تلك السيارة السوداء، وكالعادة تنظر له حبيبته "منال" وهي تلوح له بيديها من النافذة... ولكن هذه المرة غير كل مرة. فبدأت ملامح "منال" تتغير وتنمو ثانية بعد الأخرى حتى تحولت أخيرًا لتلك السيدة المجهولة التى قابلها في القطار..

أجل فهذه السيدة هي ذاتها "منال" في هيئتها الجديدة بعد أن مر على موتها عشرون عامًا من الزمان حيث صاحت من النافذة وقالت: والآن أثق أنك عرفتني يا حبيب العمر.. فأنا حبيبتك منال التى جاءت لتقتلك لتصطحبك معها إلى العالم الآخر، ولكنها لم تقوَ على ذلك.. لذا سأنتظرك حتى يأذن ملك الملوك بذلك حيث حفل زفاف تشهده الحور العين والولدان المخلدون.. وهنا قفز "عزيز" من الشرفة مهرولا مثل طفل خلف سيارة الموت ولكنه لم يلحق بها.. ولن تقف له هذه السيارة في يوم من الأيام حتى يأذن الله لها بذلك.

تمت

الحوت

كان الليل مظلما مثل قاع المحيط، وبرودة الطقس كأنها سجان والناس سجناء النوافذ والأبواب، بينما الصديقان يبحران من أجل صيد الحيتان التى عادة ما تقترب في هذا الوقت من الشاطئ..
والحقيقة لم يكن يتقن "جورج" هذه المهنة حيث كانت شراكته بناء على امتلاكه للمال فقط بينما كان "مارك" بارعًا في هذا الأمر لكي يقتصر دور "جورج" فقط على اكتشاف الحيتان الصغيرة التى تضرب بذيولها سطح الماء ثم ينبه "مارك" الذي يقوم بدوره برمي ذلك الحوت برمحه الحاد.
أما هذه الليلة فكأن جميع الحيتان في إجازة، فلم لم يظهر أي حوت حتى الآن!!
كلا كلا.. ها هو يا "مارك" لم ينتهِ "جورج" من إكمال جملته ليجد نفسه وقد انفتحت نافورة دماء من رقبته لتعكر صفو المياه بلونها الأحمر.
فها قد وقع "جورج" ضحية حوت شرس يدعي الطيبة والود طوال حياته ثم يفترس الضحية التى أخطأت واقتربت منه.

obeikan.com

لم يكن ذلك بالشيء الغريب، فقد كان يظن "جورج" أنه سوف يقع في ليلة من الليالى قتيلا بين فكي حوت غدار دون أن يتوقع حوتًا آخر أشرس وهو صديقه "مارك" الذي فكر في هذه الجريمة كثيرًا.. ولمَ لا؟ فـ"جورج" غريب عن تلك المدينة ولم يكن له ورثة سوى أخته "سارة" التي تسكن بمفردها في المدينة المجاورة، والتى لم يرها "مارك" قبل ذلك، وعندما تظهر سوف تلقى نفس المصير لكي يحتفظ بهذه الثروة وحده مدى الحياة.....

اتجه "مارك" نحو الشاطئ وهو يفكر في ذلك الصوت الذي كان يخترق آذانه وهو يقتل صديقه.

فهل شاهده أحد من ركاب تلك السفينة المتجهة نحو الشاطئ؟!!!!

كلا..كلا. إنه لا يظن هذا، فقد مرت السفينة دون أن يبالي أحد من ركابها بما حدث، فربما كانت رأسه مشحونة بالخيالات....

عاد "مارك" إلى الشاطئ بعد أن اصطنع وجهًا أصفر مثل مياه راكدة على الشاطئ

وبعد أن اقترض عيني تمساح لا تتوقف عن الدموع ثم أخذ يقلب كفيه، لقد مات صديقي "جورج" ضحية لحوت قاتل عملاق حيث توافد الناس على "مارك" وكأنهم طيور البطريق وقت الهجرة من أجل تعزيته وشد أزره، ثم مرت الأيام وأخذ يترقب وصول أخته "سارة" ولكنها لم تصل بل وصل إلى بيته مخلوق آخر كان ينظر إليه من خلف زجاج الباب بوجه لامع يشبه الصدف قبل أن يستمع إلى صوت أمواج غاضبة وهي ترتطم بصخور صلبة وضربات قوية مثل ظهر سلحفاة يدق على الباب ليجد نفسه يتذوق عرقه

الذي يشبه مياهًا مالحة بعد أن اختنق وكأنه سمكة على رمال الشاطئ أو كأن أيادي أخطبوط تلتف حول عنقه، وكلما حدث ذلك كل ليلة يسرع بفتح نافذته المطلة على بيت الجار الجديد، إنه الدكتور"روبرت" وأخته "مارجريت" التي لم تنقطع ضحكاتها حتى صباح اليوم التالي، وفي إحدى الليالي شاهد "مارك" الباب يهتز بقوة، ومقبضه يتحرك بيد شخص عنيف قبل أن يستمع إلى صرخات مجلجلة من ضحيته علاوة على لذعات فوق جسده من أيادٍ مجهولة وكأنها قناديل البحر....

قفز من النافذة متجها إلى بيت الدكتور "روبرت" ذلك الدلفين الذي شعر أنه الوحيد الذي سوف يخرجه من الغرق من تلك الليالي المرعبة.

روبرت: على الرغم من أنني دكتور نفسي ولكني أومن بوجود الأشباح بيننا، تلك التى تستضعف من كان وحيدًا... لذا لا أرى لك أي مهرب سوى أن تتزوج.

مارك: أتزوج!!!!! ولكن من هي تلك الفتاة التي توافق على الزواج من مجنون مثلي؟!!!!!

مارجريت: أنا.. أنا قد أحضرت لك بعضًا من أقراص المهدئ.

لم تمر سوى شهور قليلة حتى تزوج من "مارجريت" التى كانت تحب أيضًا أسماك البوري وكلاهما أيضا برج الحوت.

والحقيقة لم تنته الظواهر التى كان يشعر بها، بل زادت وعلت أصوات الأشباح في آذانه، تلك الأصوات التى لم تشعر بها زوجته.

فما العمل إذن يا دكتور "روبرت"؟

روبرت: علينا أن نرحل جميعًا من هذه المدينة فلن يتركك هذا الشبح خاصة وإن كان ضحية لك في يومٍ ما يا "مارك"
نظرت له "مارجريت" بحدة وقالت:
هل اقترفت يومًا ما جريمة قتل؟!! هل سوّل لك الشيطان ذلك من أجل مطمع أو منصب؟ أخبرني أنك نادم وأعدك أن أسامحك. فقط أخبرني أنك نادم.
مارك في قلق: ها!! لا كلا.. كلا لم يحدث ذلك.. فلنستعد جميعا للرحيل.
نظرت "مارجريت" إلى أخيها قائلة: حقا فلنستعد جميعا لذلك يا أخي العزيز.
لم يمرشهران حتى أنهى "مارك" تجارته وجمع كل أمواله على متن السفينة بصحبة زوجته وأخيها، وعندما شاهد الحيتان تضرب بذيولها المياه صاح قائلا: هل رأيت تلك الحيتان يا "روبرت"؟ لم يكمل تلك الجملة لكي يجد نفسه فريسة لحوتين أحدهما ذكر والآخر أنثى، وذلك بعد أن طعنه "روبرت" بسكين حاد في رقبته بعد أن ترك لـ"مارجريت" شرف الطعنة الأخرى وسط ذهول شديد منه.
مارجريت: لِمَ الدهشة يا زوجي العزيز؟ ألم يسبق لك قتل أخي "جورج" في هذا المكان؟
صاح وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة: ساااااارة.. هل أنت "سارة"؟!!!!
سارة: أجل أنا "سارة" التي شاهدت جريمتك، ولكن كان صوت خيانتك وجشعك أقوى من صراخي في تلك الليلة التى أتيت فيها صدفة لزيارة أخي.

روبـرت: كفـاكِ.. كفـاكِ ياسـارة. فقـد أخـذت بثـأر أخيـك وحصـلت علـى ميراثـك أيضًـا.. والآن دعينـا نرمـي جسـده النتن ليصبح طعامًا للحيتان.
وبينما هما يرفعانه إذ أخبرته أن "روبرت" هو ذاته صديقها الذي سد في تلك الليلة فمها عن الصراخ حتى رتب تلك النهاية العادلة.
فوداعا أيها الحوت في هيئة إنسان فكلاكما جشع، والغباء فقط كفيل أن ينهي حياتكما...

ثم سقط في البحر لكى تلتقطه يد شبح صديقه "جورج" وترسل به إلى أقرب مجموعة من الحيتان لكي يأخذ الجميع ميراثه من جسده.
وهو يقول: هنيئا لكم أيها الحيتان.
جسد هذا الخائن الجبان
الذى لم يتعلم إلا الآن
أنه كما يدين حتمًا يدان

تمت

وائل عبد الرحيم

* لقد عاد

* الممسوسة

obeikan.com

لقد عاد

وقف الشبان الثلاثة أمام ذلك المبنى متطلعين إلى لافتته التي تحمل تلك الكلمة المقبضة:
"المشرحة"
وكان أحدهم يرتجف قائلا: لا أعلم لِمَ لا أزال أخاف من ذلك المكان كلما دخلته..
نظر إليه أحد زميليه باستخفاف قائلا: ما بك يا إبراهيم؟ تماسك ..
قال له إبراهيم: سامحني يا حسن، هذا يحدث رغمًا عني..
قال الثالث بتأفف: لندخل إذن وننهي تلك المهمة وننصرف مسرعين، فوجودنا بعد انتهاء الدراسة مريب بما يكفي..
قال له حسن: حسنا يا شادي، ولكن هل جهزت المطلوب؟
شادي بحنق: نعم، ولكن ألا ترى هذا مبلغًا كبيرًا؟
حسن: لا تنسَ أن بيومي سيحضر لنا ما طلبناه، وبنفس المواصفات التي نحتاجها، وسيوصلها لنا حتى تلك الشقة التي استأجرناها..
شادي: حسنا، ولكن كيف تثق به وأنت تعلم أنه جديد هنا، بعد وفاة عامل المشرحة القديم؟

حسن بثقة: لا تقلق، فهو يعمل "تُرَبيًّا" في المساء، وترد عليه يوميًا عشرات الجثث حديثة الوفاة، ولقد أتته اليوم جثة بالمواصفات المطلوبة، وأبلغني بهذا.
إبراهيم: تبا لها من كلية، تجبرنا على سرقة الجثث للاستذكار عليها!!

نظر له الاثنان ولم يعلقا، ففي الواقع كان بداخل كل منهما ما يرفض مثل هذا الفعل، لولا اضطرارهما لهذا، حيث اقتربت امتحانات كلية الطب التي يلتحق بها ثلاثتهم، وصلوا إلى غرفة عامل المشرحة الجديد، وكان رجلا عجوزًا، ولكن تبدو عليه علامات الصحة، ابتسم وهو ينهض لاستقبالهم، مصافحًا حسن قائلا بتملق: أهلا د.حسن، أهلا بالأطباء الأعزاء.
قال له حسن بينما تغاضى إبراهيم وحسن عن مصافحته لأسباب مختلفة: أهلا عم بيومي، لقد جئنا لإعطائك ما طلبته منا نظير الـ..
قاطعه بيومي: مهلا د.حسن، لا تذكر مثل هذه الأمور هنا، ثم أنني لن أتقاضى مالا حتى أوصل إليكم المطلوب.
ابتسم حسن وهو ينظر لشادي قائلا: أرأيت؟ قلت لك عم بيومي رجل نزيه ومضمون.
ابتسم شادي في سخرية وتمتم بصوت منخفض: نزيه!! ذلك الحقير سارق الجثث!!
بينما قال إبراهيم مسرعًا: إذن هيا بنا نرحل من هنا.
قهقه بيومي وهو يقول: اهدأ د.إبراهيم، ما هذا التوتر؟ ماذا ستفعل إذن أمام الـ..؟

لم يكمل جملته وهو يغمز بعينه، فيضحك حسن، ويحافظ شادي على ابتسامته الساخرة، بينما انعقد حاجبا إبراهيم، قبل أن يندفع خارجا في غضب، ليتبعه حسن وشادي، وهما يغالبان ضحكاتهما، بعد أن أكد حسن على بيومي الحضور في الميعاد المحدد مسبقا، يتابعهما هذا الأخير وابتسامة كبيرة ترتسم على شفتيه..

❊ ❊ ❊

في المساء، وأمام الباب الخلفي لأحد المنازل الهادئة، كان ينتظر ثلاثتهم، حتى توقفت أمامهم سيارة نقل موتى يقودها بيومي، فقال حسن بإعجاب: يالـه من ماكر، هكذا لن يشك به أحد.
اتجه إليه الثلاثة، وتعاونوا معه على حمل صندوق ثقيل من داخل العربة، وصعدوا به عبر السلم الخلفي إلى داخل شقتهم التي استأجروها خصيصا لهذه المهمة..
وفور استقرار الصندوق بمحتواه على منضدة التشريح، نقد شادي بيومي - بغيظ - المبلغ المتفق عليه..
هم بيومي بالانصراف، ولكنه وقبل الباب توقف وقد بدا عليه التردد قليلا قبل أن يلتفت إليهم وهو يقول: يوجد ما أريد أن أخبركم به.
ظهر القلق على وجوههم فتابع: هذا الفتى الذي تحملون جثته، قد مات في ظروف غامضة.
توتر ثلاثتهم حتى حسن الذي قال في قلق: ماذا تقصد يا عم بيومي؟
قال بيومي: لقد سمعت حكايته من أقاربه وهم يدفنونه، لقد كانوا يقولون إنه في الآونة الأخيرة قد تغيرت طباعه بشدة،

كان يصرخ ويتلوى ويحطم أثاث المنزل، وتنتابه قوة هائلة تجعلهم لا يستطيعون السيطرة عليه، يتغير صوته وملامحه، ويتحدث بلغات غريبة، لم تفلح معه جميع طرق العلاج العادية، وحتى النفسية، فاضطروا للجوء أخيرًا لأحد الشيوخ ممن يعملون بالسحر، ليقر لهم بأن الفتي يتلبسه جن قوي!

تراجع إبراهيم للخلف في رعب..

وزوي شادي ما بين حاجبيه، بينما قال حسن في دهشة: جن؟

بيومي: نعم جن، ولقد حاول الشيخ معالجته ولكن بلا جدوى واستمرت حالة الفتى من سـيء إلى أسوأ، حتى وجدوه صباح اليوم وقد فارق الحياة، ليحل ضيفا علـي عند الظهيرة، وتتسلمونه أنتم ليلا.

قالها ببساطة أدهشتهم ليتبادلوا نظرة شديدة التوتر قبل أن يقول حسن: كل هذه القصص هراء، وأنا لا أصدق حرفا منها.

قال بيومي بنفس البساطة: ولكن الجن مذكور في القرآن يا أستاذ حسن.

تبادلوا نظرة أخرى قبل أن يقول بيومي وهو ينصرف:

- أتمنى لكم النجاح..!!

وبعد انصرافه، تردد ثلاثتهم كثيرًا، حتى تشجع حسن ومد يده ليرفع غطاء الصندوق، ليتغلب زميلاه على توترهما، ويساعداه على رفع الجثة، المغطاة بكفن أبيض نظيف، من داخل الصندوق، ووضعها على منضدة خاصة بالتشريح، ليعاودهم التردد، قبل أن يمد حسن يده ويزيح الغطاء عن

وجه الجثة.. كانت الجثة لشاب وسيم، لا يتجاوز العشرين من العمر، ملامحه هادئة، وشعره ناعم، وبشرته بيضاء.
سأل حسن بعد لحظة صمت: حسنا، من سيبدأ؟
تراجع الاثنان في توتر واضح ليتناول حسن أحد المشارط قائلا في غيظ: حسنا مع أول مبضع أدخله في هذه الجثة، سوف تزول رهبتكما.. واقترب من الجثة، ولم يستطع منع جسده من الارتجاف رهبة، قبل أن يمد يده، ويكشف صدر الجثة ..و
ويتراجع الثلاثة في ذعر رهيب محملقين إلى صدر الجثة في ذهول فزع..!!
فلقد كان مكتوبًا على صدر الجثة، وبحروف سوداء قاتمة جملة صغيرة..
جملة: سأعود لأنتقم..!!

❊ ❊ ❊

تجمد الموقف تمامًا لدقيقة كاملة..
وكان حسن أول من تمالك نفسه قائلا: ما هذا الهراء؟
نظر إليه إبراهيم مرتجفًا وقال بصوت مرتعش: هراء ؟! ألا ترى المكتوب بعينيك؟
قال شادي: منذ البداية وأنا متخوف من هذه التجربة، ليتني لم أشترك معكم.
نظر إبراهيم إلى حسن وهو يقول له متوسلا: حسن، لم أعد أريد أي شيء، لم أعد أريد التخرج حتى، ولكن لنعِد هذه الجثة إلى مكانها.

نظر إليهم حسن في غيظ قائلا: ونتخلى عن أحلامنا، لا لم أصل لهذه المرحلة لأتراجع، بالتأكيد أحدهم يمزح مزاحًا ثقيلا، وسأثبت لكما.
وبرغم رعبه الذي أخفاه ببراعة، تقدم من الجثة بخطوات حذرة حاول بقدر الإمكان جعلها ثابتة، ليمد يده إليها بمشرطه، تتابعه عينا إبراهيم وشادي المذعورتان..
كان هذا عندما فتحت الجثة عينيها..!!

❊ ❊ ❊

كانت اللحظات التالية تحمل للشباب المساكين أكثر أوقات حياتهم رعبًا وذعرا.. فتحت الجثة عينيها بغتة، لتنظر في عيني حسن، بنظرة مرعبة مخيفة، ليتراجع هذا في ذعر هائل، متطلعًا إلى هاتين العينين الحمراوين المخيفتين، مسقطا المشرط من يده، بينما صرخ شادي صرخة عالية متراجعًا، ليصطدم بإحدى المناضد، لتسقط أرضا في دوي هائل، ويسقط معها، بينما تسمر إبراهيم تماما في مكانه، وعيناه متسعتان عن آخرهما .. وبقي الموقف مجمدًا هكذا لمدة ثانية واحدة.. قبل أن تنهض الجثة!!
نهضت جالسة، ليتبدى جذعها العاري، وصاحبها يدير عينيه الحمراوين في أعين الثلاثة المساكين، الذين لم يجرؤ أحدهم على الإتيان بأية حركة..
وفي بطء مرعب، أزاح الشاب الجثة ما بقي من أكفان على جسده، قبل أن يهبط بجسده العاري من على المنضدة بنفس البطء، وهو ما زال ينظر في أعين الثلاثة، الذين قد جمدهم الخوف تماما .. وبعد لحظة صمت أخرى، بدأ في التقدم ناحيتهم!!

حاول شادي النهوض من سقطته في ذعر، بينما كان إبراهيم قد بال على نفسه رعبا، في حين كان حسن يتراجع في حذر مرتعب، للوصول إلى باب الشقة ..
كان هذا حينما فتح الشاب الجثة فمه، لتبرز منه أنياب حادة، وهو يطلق صرخة عالية، بدت وكأنها انطلقت من أعمق أعماق الجحيم.. ليقرر الثلاثة شباب حينها القيام بموقف إيجابي أخيرًا.. حيث تسابق ثلاثهم على الهرولة ناحية باب الشقة، ليفتحوه ويخرجوا منه مسرعين، هابطين على السلم في ذعر، وصرخاتهم تملأ البيت بأكمله..!!

❊ ❊ ❊

اجتمع الجيران على أصوات الصراخ، ليروا هؤلاء الشباب من طلبة كلية الطب المستأجرين لإحدى الشقق يهرولون هاربين من البناية بأكملها..
فقال أحدهم: لماذا يهرول هؤلاء الشباب المخابيل هكذا؟
أجابه آخر: لا أدري، لقد أقلقوا نومي.
ليقول أحد الشباب: فلنتفقد شقتهم، ربما هاجمهم أحد اللصوص. ليتجه الجميع إلى الشقة .. التي لم يجدوا بها أحدًا..
إطلاقا ..

❊ ❊ ❊

كان بيومي يجلس يدخن أرجيلته في استمتاع، بجوار ذلك الكشك الذي يقطن به، في نفس المقابر المتولي حراستها.

وكـان يشـغل المـذياع بـأعلى صـوته علـى إحـدى قنـوات الأغاني، ليؤنس وحدته وسط صمت المقابر الرهيب.. ولكنه لم ينتبه لذلك الذي يتقدم ناحيته من بعيد في بطء..
نراه متشحًا بالظلام، وهو يتقدم بخطوات بطيئة من بيومي، الذي لم يكن يشعر به إطلاقا مع صوت المذياع العالي..
والتف المشهد ليرينا وجه ذلك القادم.. كان وجه ذلك الفتى الميت صاحب الجثة..!! كانت عيناه الحمراوان متركزتين على بيومي، وهو يقترب منه..
ويقترب..
ويقترب..
حتى وصل إليه.. وكان بيومي يدخن أرجيلته، غير عالم بذلك الذي يقف خلفه تمامًا.. والذي يمد يده الآن في بطء ناحيته..!!
وهنا وأخيرًا لمح بيومي على ضوء لمبة الغاز ذلك الخيال الذي يقف خلفه ويمد يده ناحيته.. لينتفض واقفا في ذعر، فتسقط الأرجيلة متهشمة، وهو يلتفت في رعب، ليجد تلك اليد تمسك بعنقه، وصاحبها يقول له في صوت عميق مرعب: لقد عدت..!!
نظر بيومي في رعب إلى وجه ذلك الفتى، قبل أن يهتف في غيظ: أهو أنت، ألن تتوقف عن تلك الحركات الصبيانية؟
أفلت الشاب عنقه، وهو يضحك بشدة، قائلا: وأنت ألن تتوقف عن الرعب في كل مرة، لقد فعلت بك هذا خمس مرات حتى الآن ولم تتعلم..!!
قال له بيومي محنقا وهو يعود للجلوس، متطلعًا في حسرة إلى أرجيلته العزيزة المحطمة: اجلس جلستي هذه وسترى، لو مر من جانبك صرصور حقل لتوقف قلبك ذعرًا..!!

قهقه الشاب، وهو يجلس أمامه قائلا: أنا؟ أنا من يرعب الناس ولست من يصيبه الرعب.
بيومي: لا يغرنك ما تفعله، إنها كلها بسبب أدوات المكياج، التي نعتمد عليها لخداع هؤلاء المخابيل طلبة كلية الطب، يكفي أن أسلمك إياهم على اعتبار أنك إحدى الجثث، مع رواية بسيطة عن الجن الذي يتلبسك، ليقوم رعبهم مع قيامك أمامهم والتحرك مع تلك العدسات الحمراء، والأنياب المزيفة، وتسجيلا صغيرًا لصوت مرعب تمسك جهازه بيدك، ليموتوا ذعرًا، ونكسب نحن الأموال بلا أدنى مجهود أو مسؤولية جنائية!!
قال له الشاب: ولكني أنا من أتحمل الخطر كله، إني أتخيل لو لم يرتعب أحدهم في إحدي المرات، وحاول مواجهتي، أو لو لم أعثر في إحداها على ملابس مناسبة داخل شقق هؤلاء المخابيل، لأرتديها أثناء هروبي، أو لو فاجأني أحد الجيران قبل أن أجد هذه الملابس، اليوم مثلا ارتديت الملابس في آخر لحظة، قبل أن أخرج في هدوء، للانضمام إلى الجيران، طالبًا منهم تفتيش الشقة، بدون أن يلاحظ أحدهم أني لست من سكان العمارة من الأساس..!!
قال بيومي مبتسمًا أخيرًا: يالك من فاسق..!!
ظهر الجشع جليًا على وجه الشاب عندها، وهو يقول لبيومي: والآن قل لي، كم ستعطيني هذه المرة يا..
يا أبي..

تمت

المسوسة

تعالت صرخات تلك الفتاة ذات العشرين عامًا عالية وهي تقاوم من يمسكون بها بقوة غير طبيعية لا تتناسب أبدا وجسدها الضئيل بينما كانت سحنتها منقلبة بشدة وتبدو عيناها حمراوين بلون الدم وصرخاتها تتواصل بلا انقطاع..

كان الممسكون بها ثلاثة..

رجل يتجاوز الخمسين عامًا وشابان في العقد الثاني من عمرهما..

وكانت تبدو عليهم جميعًا ملامح الألم والانفعال الشديد وهم يحاولون السيطرة على الفتاة حتى نجحوا أخيرًا وبصعوبة بالغة أن يقيدوا قدميها ويديها في أرجل فراشها لمنعها من الحركة..

وبرغم ذلك أخذ جسدها ينتفض وظهرها يتقوس بطريقة مرعبة وصرخاتها لا تنقطع أبدًا..

وبالخارج كانت سيدة متوسطة العمر تجلس باكية بحرقة وهي لا تجرؤ على الدخول إلى تلك الحجرة الموجودة بها الفتاة..

ابنتها ..!!

وكانت دموعها تزداد كلما زادت صرخات الابنة من الداخل وهي تدعو الله أن ينجي ابنتها مما هي فيه..

openkan.com

وهنا سمعت جرس الباب..
فنهضت في لهفة لتفتحه لتجد أمامها شابا في العشرينات من عمره تبدو على وجهه إمارات القلق الشديد وهو يبادرها قائلا:
" كيف الحال يا أماه؟ أما زالت كما هي؟ "
قالت له السيدة من وسط دموعها:
" بل أسوأ يا هشام.. إن شروق تضيع من يدينا.. خطيبتك ضاعت يا ولدي "
وعاودتها نوبة البكاء الشديدة فهرع هو يربت على ظهرها مطمئنا قبل أن يقول لها:
" اطمئني يا أماه.. لقد أحضرت معي المساعدة "
ثم التفت ناحية الباب المفتوح قائلا :
" تفضل يا شيخ حسن "
ظهر عند الباب شيخ وقور يرتدي جلبابًا واسعًا نظيفا وعلى رأسه عمامة من تلك التي يرتديها مشايخ الأزهر وكان مبتسمًا ابتسامة هادئة وهو يقول:
" السلام عليكم ورحمة الله وبركاته "
تمالكت الأم نفسها قليلا وهي ترد السلام قبل أن يقول هشام:
" هذا هو الشيخ حسن يا أماه.. صديق والدي وأحد أكبر مشايخ الأزهر.. لقد اتصلت به وأحضرته معي بمجرد أن اتصلتم بي لتبلغوني بسوء حالة شروق "
ظهرت معالم الأمل على وجه الأم وهي تقول بلهفة :
" حقا!! حقا يا ولدي؟ أرجو من الله أن يكون الشفاء على يدك يا شيخ حسن "
قالت الكلمة الأخيرة وهي تلتفت إلى الشيخ حسن الذي اتسعت ابتسامته وهو يقول لها هادئا:

" كله بأمر الله يا سيدتي"
قالت الأم متأثرة:
" ونعم بالله "
استأذن هشام هنا ليذهب إلى غرفة شروق التي مازالت ترتفع منها الصرخات وطرق على بابها ففتح له والدها الباب وقال له عندما رآه:
" لماذا تأخرت يا ولدي؟ أدخل سريعا فربما تهدأ عندما تراك "
قال له هشام:
" أنت تعلم يا عماه أنها لا تهدأ أبدًا عندما تأتيها النوبة إلا بعد ساعات وبدون تدخل خارجي.. ولكني أحضرت معي من يمكن أن يساعدنا.. فلو سمحت لي أن يدخل ليتفحصها "
قال له الوالد:
" إذن فليدخل سريعًا يا ولدي.. فالحالة هذه المرة أسوأ من أي مرة أخرى "
نظر هشام إلى الشيخ حسن وهو يدعوه للدخول فتقدم الشيخ في هدوء حتى دخل الغرفة ونظر مباشرة إلى الفتاة المقيدة إلى السرير..
إلى شروق ..
وارتجف الجميع عندما انقلبت سحنة شروق بشكل مخيف وهي تنظر إلى الشيخ بغضب قبل أن تصرخ صرخة عالية بصوت خشن حاد لا يمت لصوتها الهادئ الطبيعي بصلة .. صرخة أشبه بزمجرة عالية..
ولكن الشيخ حسن لم يهتز قيد أنملة وهو يواصل التطلع إليها قبل أن يقول بهدوء:

" اتركوني معها بمفردنا قليلا.. وأرجوكم لا يدخل أحد نهائيًا مهما سمع من أصوات وأريد وعدًا منكم بهذا "
وبرغم تردد والدها وأشقائها الاثنين وخطيبها هشام فقد وافق الجميع على ترك شروق بمفردها مع الشيخ وخرجوا وأغلقوا الباب وراءهم تتابعهم عينا الشيخ في هدوء قبل أن يلتفت إلى شروق الغاضبة قائلا في هدوء شديد:
" حسنا ها قد أصبحنا بمفردنا.. فلتخبرني أيها الملعون ماذا تريد بالضبط؟؟!!"

❊ ❊ ❊

جلس هشام مع أفراد أسرة شروق في ردهة منزلها وهو يتذكر حزينا كيف آلت الأمور إلى ما هي عليه الآن..
وعاد بذاكرته إلى ثلاث سنوات مضت..
لقد تعرف على شروق في أولى سنواتها الدراسية بالجامعة.. وكان هو طالبا بالفرقة الثانية حينها ..
كم كانت جميلة رقيقة هادئة ..
جذبته بملامحها الملائكية وضحكتها الصافية البريئة منذ اللحظة الأولى..
فشغف قلبه بها عشقا ..
وأخذ بشتى الطرق يحاول التحدث إليها والتقرب منها..
والعجيب أنها لم تقاومه..
ولم تعارض محاولاته للتقرب إليها..
وسرعان ما أصبحا صديقين لا يفترقان تقريبًا..
ولكن لم يكن هذا هو أقصى طموح هشام..
فلقد كان يحبها حبًا شديدًا ويتمنى أن تصبح زوجته في أحد الأيام..

وهكذا صارحها بحبه في يوم من الأيام..
ووسط خجلها الشديد صارحته بأنها أيضا تحبه وبأنها لاحظت حبه لها من قبل حتى أن يصبحا أصدقاء..
وأنها كانت أيضًا معجبة به ولهذا لم تمانع تقربه إليها..
وكم كانت سعادته حينها..
لقد كانت أسعد لحظات حياته..
ولقد تقدم بعدها مباشرة لخطبتها..
ولم لا؟ فلم يكن لديه أية موانع للزواج وهو من أسرة ميسورة الحال ولديه شقته جاهزة في بيت والده ووظيفة مضمونة توسط له والده فيها أيضا..
وتمت الخطبة وسط سعادة الأهل..
ومرت ثلاث سنوات بمنتهى السعادة وتخرج هو واستلم وظيفته وأصبحت هي في السنة النهائية التي كانا ينتظران معًا إنهاءها لها لإتمام إجراءات الزواج..
ولكن..
حدث ما حدث..
منذ عدة أشهر وبدأت طباعها في التغير..
كانت تغيب عنه بالأيام لا تتصل به ولا ترد على اتصالاته.. إذا كان هاتفها مفتوحًا من الأصل..
وكان عندما يزورها لا تقابله وتتحجج بالتعب..
وعندما كان يسأل أسرتها كانوا يخبرونه أنهم لا يعلمون ما أصابها.. فلقد فوجئوا هم أيضا بالتغير الذي حدث لها.. حيث بدأ الأمر منذ فترة..
في البداية بدأ الأمر باستيقاظها يوميًا صارخة وعندما يهرعون إليها يسألونها تقول إنها تشعر بأن أحدهم يزيل الغطاء من عليها.. وأحيانا أخرى تشعر بأن أحدًا معها

بالغرفة أو يتحسس جسدها أو ينام بجوارها وتشعر بأنفاسه.. وبأنها عندما تلتفت لا تجد أحدًا..
وذات مرة أخبرتهم بأنها لمحت كيانا أسود بالمرآة خلفها تمامًا وعندما نظرت خلفها لم تره..
كانوا طبعا لا يصدقونها ويعزون هذه الرؤى إلى اضطرابها بسبب الامتحانات وكانوا يطلبون منها ألا تخبر هشام بهذا لئلا تقلقه..
ولكن الحالة تطورت بعد فترة حيث أصبحت تقريبًا لا تغادر حجرتها ولا تتحدث إلا لمامًا وأصبحت أيضًا لا تذهب إلى كليتها وكانت تصيبها نوبات عصبية على فترات..
وعندها أخبروا هشام بما يحدث خصوصًا مع سؤاله المتكرر لهم عما أصاب شروق..
كان هذا عندما بدأت تلك النوبات الهياجية..
نوبات هياجية تصيبها على فترات لتصرخ وتعوي وتحطم ما حولها مع اكتساب جسدها لقوة رهيبة تجعلهم يستطيعون بالكاد السيطرة عليها.. ويتغير فيها شكلها على نحو رهيب.. وتحمر عيناها لتصبح أشبه بالحيوانات البرية..
وتكررت تلك النوبات عدة مرات..
وكانت تستمر لساعة أو ساعتين لتهدأ بعدها وتفيق وهي لا تتذكر ما حدث..
وحضر هشام إحدى هذه النوبات.. وهاله ما رأى..
كيف تتحول خطيبته الرقيقة الهادئة إلى ذلك الوحش الذي أمامه..
ولكن هذه المرة كانت أعنفها وأشدها..
ولقد اتصلوا به ليأتي ربما تهدأ مع رؤيته وأخبرته والدتها بأن النوبة هذه المرة عنيفة للغاية..

فقرر هو التصرف..
لقد شعر بأن الموضوع ليس طبيعيًا بالمرة..
فاتصل بالشيخ حسن صديق والده ليأخذ رأيه..
وما إن شرح له الحالة حتى طلب منه الشيخ أن يأتي ليراها على الفور..
وقد كان..
وها هو قد أتى ومعه الشيخ الذي...
انتفض جسده بشدة هو وكل الموجودين مع سماعهم لتلك الأصوات..
صوت خشن رهيب يصرخ من داخل غرفة شروق:
" إنها لي.. ملكي.. لن أتركها أبدًا "
ويأتي صوت الشيخ:
" بل ستتركها.. بحق إله السموات والأرض.. بحق الرحمن الرحيم.. بحق الملك القدوس.. ستتركها.. لا سلطان لك عليها ولا أذى لك على إنسي.. ستتركها وترحل أيها الملعون "
ليتردد الصوت الخشن الغاضب:
"لا لن أتركها.. أنا أحبها.. بل أعشقها.. ستكون لي.. لي"
وهنا ارتفع صوت الشيخ وهو يتلو آيات من القرآن الحكيم
ارتفعت معه صرخات ذلك الصوت وهو يقول:
" توقف.. توقف.. سوف أنتقم منك.. سأنال منك.. لن أتركك ولن أتركها.. سأنالها.. سأنالها بأي ثمن وبأي طريقة.. لن تستطيع هزيمتي "
حاول هشام هنا اقتحام الحجرة ولكن والد شروق أمسكه وهو يقول له:
" حذار يا بني.. لقد طلب منا الشيخ عدم التدخل "

توقف هشام مرغمًا مع ارتفاع صوت الشيخ وهو يتلو بعضًا من الأذكار والرقية وترتيلات أخرى بلغات غير مفهومة لهم وتلك الصرخات المتوعدة تتزايد وتتزايد حتى انطلق أعلاها دويًا بصوت هادر ارتجفت له جدران المنزل بحق وهو يقول:

" سأنالهاااااااااا"

ودوي صوت فرقعة مخيفة قبل أن ينبعث من أسفل حجرة شروق دخان أحمر كثيف انتشر سريعًا في الردهة قبل أن يتشتت في الهواء..

وهنا.. هنا فقط اختفت الأصوات وفتح الباب ليظهر على عتبته الشيخ حسن باسمًا وهو يقول:

" حمدًا لله.. لقد نجت بأمر الله تعالى وتم شفاؤها "

اندفع الجميع هنا داخل الغرفة ليجدوا شروق مسترخية على فراشها مجهدة منهكة والعرق يغمرها.. ولكنها برغم هذا كانت تحمل ملامحها العادية وابتسامة خفيفة وهي تنظر إليهم قبل أن تقول:

" أين هشام؟ أريد هشام "

ظهر هشام من خلفهم وهو يتجه إليها ممسكًا بيدها قائلا لها في حب:

" أنا هنا يا حبيبتي.. حمدًا لله على سلامتك "

قالت في ضعف:

" حمدًا لله يا حبيبي.. لقد خشيت أن تكون قد تخليت عني "

هم هشام بقول شيء ما ولكن قاطعه صوت الشيخ حسن:

" أتركوها تستريح.. فلي معكم حديث "

❊ ❊ ❊

"جني عاشق؟؟!!"
نطق بها هشام في دهشة فرد عليه الشيخ قائلا:
" نعم.. جني عاشق كان يتلبسها.. وهو من أخطر أنواع الجن حيث يقع في حب الإنسية وذلك لأسباب كثيرة ربما أهمها كثرة وقوف الفتاة أمام المرآة متباهية بجمالها وتطلعها إليها كثيرًا.. وهذا أحد أكثر الأسباب التي تجعل الجني العاشق يقع في حب إنسية "
قالت والدة شروق هنا:
" فعلا سيدي الشيخ.. شروق في الآونة الأخيرة ومنذ أن بلغت وهي دائما ما تقف لفترات طويلة أمام المرآة معجبة بنفسها وبجمالها.. وطالما حذرتها من هذا ولكنها لم تكن تستمع إلي.. لقد كنت أشعر أن شيئا ما سيحدث "
سأله والدها:
" وهل رحل الآن ؟"
قال الشيخ:
" نعم رحل.. لقد أعطاني الله العلم الذي استطعت هزيمته به.. واطمئن لقد رقيتها ولن يستطيع تلبسها مرة أخرى "
قال الأب:
" حمدا لله "
" بينما قال هشام:
" عمي لن أنتظر أكثر من هذا.. أريد أن أنهي إجراءات زواجي بشروق في أسرع وقت "

❊ ❊ ❊

ركب هشام وشروق عربة زفافهما المزينة بالورود وهما يلوحان لأسرتيهما في سعادة قبل أن ينطلق بهما والد شروق الذي أصر على أن يوصلهما بنفسه إلى منزل الزوجية..
وعندما أوصلهما ورحل.. وعندما اجتمعا في منزلهما أخيرًا.. عندها أخذ هشام كتفي شروق بين يديه وهو يطبع قبلة حانية على وجهها وهو يقول لها بحب:
" أخيرًا يا حبيبتي .. أخيرًا أصبحتِ لي "
قالت له وهي ترتمي في حضنه الدافئ:
" وسأكون لك إلى الأبد يا حبيبي.. يكفي أنك لم تتخلّ عني في محنتي "
قال لها وهو يحتضنها بقوة:
" ولن أتركك أبدًا يا حبيبتي.. لقد وعدتك بهذا "
قالت له في مرح وهي تبتعد عنه:
" ولكنك لم تعدني بهذا أبدًا أيها الخبيث "
ابتسم وهو يأخذها في حضنه مرة أخرى قائلا:
"حقًا؟ اعتبريني إذن قد وعدتك منذ هذه اللحظة.. لن أتركك أبدًا.. فأنتِ لي.. وحدي"
ضحكت هي في سعادة وهي تغوص بكيانها كله بين أحضانه..
دون أن تلمح عينيه..
اللتين تتألقان..
ببريق أحمر..
مخيف..!!

تمت

محمد سعد

* المصيدة
* الثمن
* السيارة

obeikan.com

المصيدة

بعد أشهر من التسكع دون عمل، تلقيت اتصالا هاتفيًا من معهد الأبحاث البحرية للمشاركة في بعثة تمولها وزارة الدفاع!
رغم ارتيابي الشديد في كل ما يتعلق بالجيش قبلت العرض دون تردد.
أدعى آدم، مهندس صوت متخصص منذ مدة لا بأس بها في أجهزة السونار ويمكنني تدبر أمري في ما يتعلق بأغلب الأجهزة السمعية البصرية
بتعبير مختصر أقبع في منزلة بين البحّار الجلف المتبلد والعالم المتخصص.
وراء الواجهة الزجاجية للمعهد كانت موظفة الاستقبال تدق رأس قلمها على صفحة المكتب بطريقة متكررة وعصبية.
لما فطنت لوجودي وضعت حدًا لعذاب القلم وابتسمت بتكلف:
- هل من خدمة ؟
- صباح الخير، لديّ موعد مع البروفسور.. آه.. اهمم.. نسيت اسمه، رئيس شعبة الأحياء البحرية
_لحظة من فضلك..
تناولت الهاتف.

_نعم سيدي.. إنه هنا.. حاضر.
_اتبعني من فضلك.
لحقت بها لاهثا في متاهة من الممرات والأبواب.. لينتهي بنا المطاف أمام باب ضيق ألصق به مستطيل بلاستيكي كتب عليه (ممنوع الدخول) تركتني هناك وانصرفت.
طرقت الباب بحذر..
_ادخل..
استقبلتني غرفة ضيقة، أو هكذا خيل إليّ نظرًا لكثرة الأجهزة والمعدات التي كانت تتراكم بها، دون إغفال أطنان من الملفات الورقية.
كان البروفسور يبدو قزمًا وسطها
دهشت لما رأيت أن المعني بالأمر كان مختلفًا تمامًا عن الصورة النمطية للعالم المتمرس، كان شابًا طلق المحيّا رغم الصرامة التي تشع من عينيه..
مد إليّ يده مصافحًا
_سيد آدم.. تشرفت بمعرفتك. حرصت على الاتصال بك شخصيًا نظرًا لسمعتك.. قيل لي إنك أفضل تقني فيما يتعلق بصوتيات الثدييات البحرية، إضافة إلى حنكتك في تثبيت وتتبع أجهزة التعقب..
_لدي بعض التجربة في هذا المجال مع الدلافين وبعض أنواع الحيتان.. في الحقيقة بدأت مشواري المهني في مجال الموسيقى! تعرف.. النوتات الموسيقية
لكن شغفي بهذه المخلوقات رأى النور لما استمعت لمقطع صوتي سجله الكومبيوتر لسرب من الحيتان أثناء فترة التزاوج.. كان الأمر مذهلا.. كانت النبرات والأصوات معقدة لدرجة أني رقيتها لمستوى لغة!

_ها ها ها.. دخلت في صلب الموضوع مباشرة عن غير قصد!
_لا أفهم..
_سيد آدم، غطّ أذنيك المتمرستين بهذه السماعة.. وأنصت على مهل..
أطعته وجلست أمام شاشة الكومبيوتر..
بعد مقطع فارغ إلا من بعض التشويش الصوتي.. تعرفت بسهولة على الذبذبات المميزة لحيتان الأورك المعروفة بالحيتان القاتلة.. لم يكن في ذلك شك، حتى القياسات على الشاشة كانت متطابقة.. كانوا بأعداد هائلة.. في حالة هيجان.. كأنهم يتعرضون لهجوم أو العكس، من المستحيل معرفة السبب..
كان البروفسور ينظر إليّ مبتسمًا، ثم لمعت عيناه حماسًا لمّا رأى التغير والبلادة على ملامحي، فطن لسبب لحيرتي..
في خضم الضجيج الرهيب، ميزت نبرة غريبة.. تلتها عدة إشارات صوتية ونوتات جد متطورة.. لغة حقيقية! أيًا كان المخلوق الذي يصدرها فقد كان في نفس حالة الهيجان أو الألم!
كان الأمر في روعته وكثافته لا يحتمل ثم فجأة لا شيء!
نزعت السماعة بعجالة وقلبي يخفق بشدة:
_ما هذا؟! يشبه الصوت البشري لحد الغثيان! لا تقل لي إن شخصًا وقع فريسة
للحيتان القاتلة..
_هون عليك، الأمر أكثر تعقيدًا..

هل سمعت مؤخرًا بسرب ضخم من الأورك رمته الأمواج على سواحلنا؟

_بالطبع، كل وسائل الإعلام تطرقت للموضوع.

_لما استدعيت من طرف السلطات للتحقيق حول الموضوع، ظننت في البداية أن الأمر يتعلق بانتحار جماعي، هذه الظاهرة التي لم نجد لها تفسيرًا حتى الساعة.. حتى لمحت النزيف بفتحات الحيتان السمعية، فتيقنت أنها كانت ضحية انفجار صوتي!

_هجوم بواسطة السونار ؟!

_لنسمه هجومًا.. أنت تعلم أن هذه الكائنات المتطورة تستخدم ما يشبه السونار لتتبع طريقها في الأعماق، أو اصطياد فرائسها..

فاصطدمت بأقوى منها !

_يعني؟

_تجارب القوات البحرية..

_سمعت بهذا الأمر.. كانوا يجرون اختبارات صوتية بأجهزتهم الجهنمية.. الشيء الذي استنفر المنظمات الإيكولوجية من ضمنها السلام الأخضر.. فهمت.. هذه التجارب حطمت أجهزة الحيتان السمعية الحساسة وأفقدتها القدرة على تبين الاتجاهات.

_رائع علمت أنك الشخص المناسب..

_أحس أننا لم ننته بعد..

_بالطبع.. لكن..

قبل أن أكمل، أريدك أن تطّلع على هذه الأوراق، وتوقعها.. لأن ذلك سيلزمك بالسر المهني، فالأمر سري للغاية.. ولن أضيع وقتي في تنبيهك..

بدأ الجد.
كان الأمر يتعلق بعقد عمل.. لصالح القوات المسلحة يتضمن بنودًا أغلبها عبارة عن تهديد مبطن.. إن وقعت سأدخل عالمًا مجهولا..
لكنني وقعت!
رأيت علامة الارتياح بادية على ملامح رفيقي.
_حسنا، سندخل في صلب الموضوع..
المنظمات البيئية بسبب الكارثة رفعت دعوى ضد الجيش.
قريبًا سيرسل البرلمان لجنة لتقصي الحقائق.. لن يمنعها أي شيء من القيام بأية إجراءات قانونية لبلوغ هدفها، من ضمنها التفتيش.
_و..
_هناك شيء أودعه الجيش لدينا للتخلص منه قبل افتضاح الأمر. بطريقة علمية. هم لا يريدون(إطلاق سراحه) بالمعنى الحقيقي، يريدون تعقبه صوتيًا وعبر الرادار لمعرفة.. اهممم.. موطنه..
لابد أن ملامحي بدت بلهاء لأن مخاطبي أطلق ضحكة هستيرية...
_هنا يأتي دورك، لدى ارتماء الحيتان على الشاطيء.. لفظ البحر شيئا آخر.. يبدو أنه تاثر مثلهم، لكنه ما زال حيًا!
سنزرع بجسمه جهاز تعقب.
من طبيعة الحال أو على الأقل حسب اعتقادنا سيعود لدياره.. مشغلونا يريدون معرفة الموقع.
_لغاية في نفس يعقوب..
_فات الأوان على هذه التعليقات.. لا تنس أنك الآن ضمن الفريق!

_و ما هو هذا الكائن الشيق ؟!
_اتبعني..
فتح بابًا جانبيًا يفضي إلى أدراج معدنية تتلوى بشكل حلزوني تجاه الأسفل..
صعقت بحجم المكان. ورشة عملاقة لإصلاح السفن كانت تقبع بصمت وجلال تحت المكتب الضيق! في العمق باب فولاذي يطل على البحر تنتهي إليه سكة مخصصة لانزلاق السفن الجاهزة للانطلاق.
في تلك اللحظة كانت هناك سفينة بحث علمي تابعة لمركز الأبحاث البحرية أعرفها جيدا: (يوليسوس) التي عملت مع طاقمها في رحلتين أو ثلاث..
بعض التقنيين كانوا يجرون عليها آخر الفحوصات، كما رأيت بعض الأشخاص يحمّلونها بالمعدات والمؤن..
نظر إليّ البروفسور مبتسمًا.
_أرى أنك متشوق لرحلة أخرى..
_ليس هذا النوع من الرحلات .
_لن تأخذ المهمة أكثر من أسبوعين على الأكثر ..هذا في تقديري، ثم تقبض أجرك وتقفل فمك! اتبعني!
باب آخر..
محروس من قبل شخصين ضخمين بزي مدني أغلب الظن هما جنديان.
تفحصا شارة البروفسور بإلحاح ووقاحة، ثم أفسحا لنا الطريق..
_أهلا وسهلا بروفسور، سيد آدم
قرد آخر من نفس الفصيلة كان في استقبالنا بطريقة أراد لها أن تكون حضارية في العقد الخامس، طويل القامة مربع

الذقن، ذو شارب قصير وشائك كرأس فرشاة الأسنان.
_أنا العقيد ضرغام من القوات البحرية الوطنية. أظنك سيد آدم على علم بسرية خطواتنا..
لم أجبه.
دون سابق إنذار، أشار إلى كبسولة معدنية صفراء فاقعة مزودة بأنبوب أكسجين تتخللها فتحات زجاجية مستديرة:
_انظر سيد آدم، ألق نظرة من إحدى الفتحات..
بسرعة توجهت للكبسولة ورأيت ما رأيت!
في الفضاء المائي كان يطفو شيء ألقاني بدون رحمة في عالم الأساطير!
جسم اسطواني وانسيابي كطوربيد، رأس مثلث تتوّجه عدة مجسات كأذرع الحبار، لتعطيه شكلا كالشعر الكثيف..
ذراعان، أجل ذراعان! تنتهيان بيدين (!) وأصابع.. رباه! كانت موصولة فيما بينها بأغشية شفافة كأصابع الضفدع..
ذيل قوي، يشبه الذي تنتهي به أجسام الثدييات البحرية.. أي يتحرك في الماء من أعلى إلى أسفل عكس الأسماك التي تحركه يمينا ويسارًا..
عينان بدون جفنين، يسدهما بين الفينة والأخرى غشاءان رقيقان بحركة لا إرادية سريعة.. فتحتا أنف ضيقتان، وفم هلالي متجه للأسفل كسمكة قرش..
الشكل العام يوحي.. يوحي بحورية بحر!
إن أحببنا!
خلال تفحصي للمخلوق، كان هو الآخر يحدق بي، بنوع من الفضول (الذكي)، للحظة فتح فمه في شبه ابتسامة مفترسة صف من الشفرات زينها بفعالية مخيفة.
بصعوبة خرجت من عالمه لعالمنا !

_هل هذا الشيء حقيقي؟!
_وهل نشبه في شيء صانعي الخدع السينمائية؟!
كان ضرغام متوترًا
_المطلوب منك زرع جهاز التعقب بجسمه، وحين نطلق سراحه، مراقبته سمعيًا وبصريًا أثناء تنقله في الأعماق أو خروجه منها لأخذ جرعته من الأوكسجين، فهو كالحيتان يلزمه ذلك كل نصف ساعة تقريبًا .
أضاف البروفيسور..
_تمكنّا من دراسة خصائصه الفسيولوجية، له رئتان متطورتان.. حجم ونشاط الدماغ استثنائي، مما يقوي فرضية تمتعه بالذكاء، أما حمضه النووي، فهون عليك: لا يشبه الجينوم البشري إلا بنسبة أربعة في المائة.
فرضية أن يكون أحد أجدادنا بعيدة، كما أنه من جنس ذكر، بعيد كل البعد عن حورية هوليوود الجميلة!
_لم أومن يومًا بأن البشر كانوا شيئا آخر غير البشر!
أتمنى من كل قلبي أن يأتي عبد صالح يكتشف لنا الحلقة المفقودة بين الدين والعلم.. لنعد إلى صديقنا، إن كان واعيًا بما يدور حوله فسيحاول إيجاد طريقة للتخلص من الجهاز أو تضليلنا
_سنعمل على تخديره قبل عملية الزرع، ربما تكون لنا فرصة ولا يفطن لشيء.
_بقي أمر آخر.. أين ستطلقون سراحه؟
_اعتمدت في هذا الأمر على استنتاجين:
الأول يتعلق بموقع تزاوج الأورك الذي وقع به الانفجار الصوتي.. صديقنا كان معهم.. ربما يكون موطنه في الأنحاء. أنا أعرف هذه المنطقة جيدا. الثاني بحادث غريب

صادفه مركب صيد روسي أثناء استخراج الشباك.. إحداها كانت ممزقة بأداة حادة!
وبعض الأسماك التي أخذت منها كانت مطعونة بحراب عظمية عثر على رؤوسها المكسورة! لا أحد فهم اللغز، لكنني الآن متأكد: مخلوق أو أكثر منهم فوجئوا أثناء صيدهم للأسماك بالشبكة تطبق عليهم، فمزقوها ولاذوا بالفرار!
_دعني أخمن: الأحداث وقعت بنفس المنطقة
_شمال غربها.. أبعد بكيلومترين تقريبًا
كان ضرغام ينصت لحديثنا باهتمام، ثم أردف: رغم أن السفينة مدنية، فسأتولى قيادتها مع طاقم مختزل من الضباط.. لا أحد غير دائرة ضيقة من الضباط. سنبحر غدًا على متن (يوليسوس).

انطلقت بنا (يوليسوس) فجر اليوم التالي في جوف الضباب الكثيف ورائحة اليود المميزة
كانت كبسولة «ضيفنا» في غرفة العمليات التي اتخذت بها مقرًا لإنجاز المهمة
بعد تجربة فعالية الأجهزة، والتأكد من موقع المركب ومحيطه عبرها، قررت إلقاء نظرة عليه.. كان هادئا.
رغم غباء الفكرة، كنت على يقين من شعوره ببعض النشوة لإحساسه بأجواء بيئته تلتف حولنا
واصلنا الإبحار في ظروف عادية إن استثنينا إلحاح الضباب في ضمنا داخل شرنقته.
أخيرًا تقدم مني البروفيسور، بعد مراجعة إحداثيات جي بي إس وخاطبني.

_حان الوقت سيد آدم، سنلقي المرساة هنا.
عبر إحدى الفتحات أصبت الكائن بسهم مخدر، وانتظرت سريان مفعوله .
عندها تم ضخ الماء خارج الكبسولة بسرعة تفاديا لتشبع رئتيه بالماء أثناء فقدانه للوعي.
تمت العملية بنجاح فثبتّ بظهره جهاز الإرسال الذي زودني به العسكريون، طراز غاية في الصغر والتطور مقارنة بما عهدته.
شيئا فشيئا استرجع وعيه، وانتظرنا استعادة ردات فعله منحاها الطبيعي
بواسطة رافعة خاصة حملت الكبسولة وأنزلت بالسلاسل على صفحة المياه ثم اتخذت سبيلها تدريجيا إلى الأعماق
كنت أراقب العملية عبر شاشة الحاسوب وأتابع عن كثب ما كانت تراه الكاميرا المثبتة بها محتسبًا درجات العمق: ١٠ أمتار، ٢٠ ، ٣٠ ...عند بلوغ المدى المناسب.. كبست زرًا خاصًا ففتح باب الكبسولة أوتوماتيكيا..
بعدها كانت لحظات الانتظار كالدهر، ببطء، خرج المخلوق للفضاء الأزرق، التف حول الكبسولة وسبح برشاقة، توقف قليلا يتأملها، وفجأة ارتفع ذيله القوي عاليا وانهال إلى الأسفل بسرعة مخيفة ليبتلعه الظلام!
كان الأمر مذهلا ومرعبًا، تلك الرشاقة وسط هذه الكثافة !
تنفست الصعداء لما رأيت إشارة تنقله على شكل نقطة ضوء خضراء ذات حركات متعرجة على الشاشة
أحسست أن الأمر كان مختلفا عن تتبع الكائنات البحرية..
كان بالنسبة لي كمهمة تجسس، خصوصًا وأني تقمصت دور العميل لصالح الجيش، أو ربما لأنني كنت أتتبع هدفا

(ذكيًا) لكنني وقتها لم أكن مدركًا لأي مدى! كما أنني لو كنت واعيا بخطورة الموقف لما قبلت هذا العرض بكنوز الدنيا!
أعطى ضرغام أوامره برفع المرساة لملاحقته من مسافة مريحة ..
أما أنا فلم أبرح مقعدي، كانت النقطة الخضراء تخضعني لنزواتها. على تواصل الهدف مع بني جنسه.
مر أسبوع على تلك الحال، تناوبت خلاله مع فردين من الطاقم على التعقب والإنصات للغة الأعماق لعلنا نلتقط ما يفيد تواصل المخلوق مع بني جنسه. كانت النقطة تختفي لساعات طوال ثم تستأنف رحلتها المجنونة.
فجأة توقفت!
في إحدى الليالي خلدت بمقصورة ملاصقة لغرفة العمليات حتى أيقظني أحد مساعديّ وهو في حالة إثارة قصوى..
_توقفت ! توقفت! انهض
استيقظت مذعورًا على وشك صفعه، كان الأحمق يقفز كالقرد..
_ما الذي توقف؟
_النقطة!
قفزت من الفراش.. وهرولت للشاشة، كانت النقطة المتوهجة ملازمة لمكانها، انتظرت لدقائق.. نفس الوضع.
الغريب أنها كانت تتحرك، لكن ليس ذاتيا! مما أحالنا إلى فرضية واحدة.. الهدف لم يكن يسبح، كان جامدًا ومحمولا فوق شيءٍ يتنقل!
كتمت لفظًا بذيئا..
_ما هذا الهذيان؟.

أخبرتهم بالمستجدات التي أثارت فيهم لغطًا محمومًا.. هل مات وأحدهم يحمله؟ هل هي خدعة؟ ما الذي يفسر ملازمة الجهاز للسفينة ويسير.. بنفس..
بنفس السرعة ؟ !
صحت فيهم..
_جهاز التعقب يسافر معنا!
_هل اللعين على متنها؟!
تفرقنا كل في اتجاه بحثا عنه... لا شيء!
لم نترك شبرًا بالسفينة دون تفتيش..
قبل إلقاء المرساة أحسسنا بارتجاج شديد حتى فقدنا التوازن وتشبث كل واحد بأقرب دعامة لتفادي السقوط..
لم تمر علينا المفاجأة الأولى حتى سمعنا صوت اصطدام عنيف وزلزلنا بشدة فتراكم بعضنا على بعض..
بصعوبة وقفت على قدمي والدم يسيل من أنفي وتمزق بشفتي..
_ما الذي حدث ؟!
صاح الربان..
_اصطدمنا بكتلة رملية!
_ألا تعرف قيادة سفينة يا عديم الجدوى!
_سيدي، لم يكن الحاجز مدرجًا بالإحداثيات.
_ أنت لن تصبح مدرجًا في صفوف البحرية!
كان ضرغام حانقا وشاربه المضحك يقفز كذبابة..
_لنتفقد الأضرار على وجه السرعة..
غواصان كانا على أهبة النزول إلى المياه الضحلة بواسطة سلم جانبي، أطللت من فوق لأرى أحدهما يتوقف في

منتصف الطريق ويحدق بإلحاح في طوق نجاة معلق أمام أنفه..
كانت عيناه جاحظتين..
استفسرته حول السبب، فأشار إليّ أن ألحق به.
كان الطوق دبقا بمادة لزجة الصقت بها قطعة من مادة عضوية.. جزء من ظهر المخلوق! الجزء الذي ثبت به جهاز التعقب! حوافه متعرجة، لم تقطع بشكل مستقيم، قضمت بأسنان حادة!
تذكرت ابتسامته المفترسة. تم عضه من الخلف، يوجد فرد آخر منهم على أقل تقدير..
أثناء وقوفي بالسلم أحسست باهتزاز آخر لجسم السفينة حتى كدت أسقط في الماء.
كان الغواص أقل حظًا.. سقط وسط صراخه في اللجة المظلمة، لبرهة رأيت بجانب دائرة ضوء المصباح الكاشف حركة سريعة كغليان الماء، وشيء يسحب البحار للعمق!
وزميله، أين زميله؟!
للأسف لم تكن تلك نهاية مشاكلنا..
صعدت بسرعة على ظهر السفينة، الذي لم يعد مستويًا!
كان يتمايل بخطورة تجاه الأسفل
كنا نغرق بكل بساطة! اندفعنا إلى الفخ بملء إرادتنا !
سمعت ضرغام يصرخ نداء النجدة عبر اللاسلكي..
البروفيسور بدوره ألقى قارب زودياك في الماء، لكن الغرق لم يكن مصيرنا الوحيد، تيقنت من ذلك لما قفزت وسط الموج مع ضرغام والبروفيسور وضابطين آخرين لنثبت قارب النجاة ونركبه..

أحاطت بنا الابتسامات البغيضة والذيول التي كانت تضرب الماء بغضب.. تذكرت لحظتها أسطورة يوليس مع الحوريات المفترسة. يا لسخرية القدر، سميت سفينتنا تيمنا به ! استسلمت لقدري وأنا أصارع الموج قبل أن أصير مجرد عصارة كريهة في معدة أحدهم، وأدفن معي سري للأبد في قبري المائي!

تمت

obeikan.com

الثمن

اعتاد كل ليلة قضاها في التسكع بحانات المدينة المرور بزقاق قذر كطريق مختصر لبلوغ مسكنه. حتى أن ذاكرته سجلت أدق تفاصيل هذا الممر المقزز ورواده الأوفياء من متشردي الحي وهوام الليل.هذه الليلة كانت مختلفة قليلا .
على عتبة الباب الخلفي لأحد المطاعم حيث تصطف حاويات القمامة كفرقة استقبال بائسة لمح عجوزا مقعدًا يتمايل رأسه كبندول ساعة قديمة من فرط النعاس..
كانت ساقاه مبتورتين على مستوى مفصلي الركبتين.. ربما بسبب حادث..
لم تسبق له رؤية هذا الشخص هناك، ربما كان متسولا جديدًا قدم ليجرب حظه وسط منطقة تفوقه بؤسًا بأضعاف!
على أية حال لن يعمر طويلا فشحاذو الحارة سيحزون عنقه.. لا يتحملون المنافسة !
غريب.. ما الذي تفعله هذه الحقيبة الجلدية الفاخرة قربه؟!
دنا من الغريب في حذر، وصاح:
_هيه! أيها الشيخ هل أنت نائم؟ أنصحك بالابتعاد.. فليس للضعفاء أية فرصة هنا..
ستؤكل حيًا!
بدا أن الشيخ في كوكب آخر ..
التفت يمنة ويسرة..

المكان خال ..
لمس الحقيبة بطرف حذائه.. كان قلبه يدق بشدة كأرنب حبيس بقفصه الصدري ينشد الحرية ..جلس القرفصاء.. وفتح سحّاب الحقيبة بهدوء.. لمعت عيناه طمعًا.. تكدست بها رزم لا تعد من الأوراق البنكية! مبلغ كبير من المال..
ثروة.. نهاية مشاكله.. سعادة.. فرار مريح من وكر الشقاء الذي يتخبط فيه.. نظر في عيني العجوز لبرهة.. تردد، ثم استعاد رباطة جأشه.. أغلق السحاب.. تأبط الحقيبة..
ثم ركض بأسرع مما سمحت له حالة السكر التي كان عليها.. بعدما اطمأن لمسافة الأمان التي وضع بينه وبين العجوز، خفف من سرعته وهدأ من خطاه..
استراحت أذناه من طنين دقات قلبه واستعاد الهدوء حقوقه.. خُيل إليه أنه سمع ضحكة خافتة مقيتة..
_هين هين هين !
استرق السمع، لا شيء.. كان كل شيء في دماغه.. هو متأكد .
أخيرًا دفع باب العمارة وصعد الدرج المفضي إلى الدور الأول بنوع من الخفة وراحة النفس ..
لكنه عندما حاول وضع قدميه على المجموعة الثانية من السلالم سمع نفس الضحكة..
_هين هين هيييين!
_من هناك؟!
لا مجيب..
لما حاول استئناف الصعود شعر بثقل رهيب فوق كتفيه.. وألم بعنقه وصدره..
ترنح وكاد يسقط للخلف.. عزا ذلك لمفعول الكحول..

بصعوبة أكمل الصعود محكمًا قبضته على الحقيبة..
وصل إلى شقته.. أدار المفتاح وهو يتصبب عرقا..
هرع مباشرة إلى كرسي في آخر الردهة ليلتقط أنفاسه..
_هين هين هين ! أحذرك من إسقاطي أرضًا وإلا أثرت غضبي، أنت لا تعرف تداعيات غضبي!
انتصبت كل شعرة في جسده، تكهرب جلده وانتفضت مسامه..
شعر بالرعب يكتم أنفاسه، بصوت مرتعش ردد..
_م..ممممن أنت ؟
_آخر همك أن تعرف من أنا، لن يروق لك الأمر.. بتعبير أدق لن تتحمله. كل ما عليك أن تعرفه.. هو الآتي: أنصحك أن تبقى واقفًا،
يمكنك السير أو حتى الخروج في نزهة إن أحببت.. لكن بأي حال من الأحوال لا تجلس! لا تستلق على الفراش.. لا أحب أن أكرر كلامي..
_لكن.. أي.. أين أنت ؟
كانت الإجابة واضحة، ألم رهيب أحرق شفتيه كمن وضع فوقهما صفيحة معدنية
حامية..
_لا أسئلة !
بقي على تلك الحال يدور في الشقة الضيقة كفأر المتاهة..
كانت رغبته في الاستلقاء على سريره رهيبة، كل شبر في جسده يؤلمه.. لكن الخوف كان هو الأقوى..
ولج المطبخ ليشرب كأس ماء وهو يئن، أشعل النور..

نظرًا لموقع المصباح انتصب خياله على الجدار الأيمن، رمقه بزاوية عينه.. ثم أدار رأسه ليصعق وتختنق كلمة تعجب في حلقه، كان خياله يحمل شيئا على كتفيه..
انعكاس مظلم لتيس أو حيوان مشابه بقرون رفيعة مستديرة للخلف..
_أعجبك المنظر؟! هين هين هين ..
تماسك نفسك، إن أغشي عليك وأسقطتني أرضًا ستعاقب!
_أنا.. أنا آسف يا س.. سيدي.. لو لم أكن معدمًا لما سرقت المال، استرجعه.. فقط دعني وشأني. ارتكبت غلطة.. أرجوك سامحني..
_ أنت تحتاج للمال، أنا أحتاج ساقين، الصفقة عادلة.. وبما أنني في مزاج جيد رغم أني لا أتراجع أبدًا في صفقاتي، أخيرك بين أمرين:
أولهما أعطيك كل المال وأتركك ترتاح في فراشك قرير العين وأخرج من حياتك للأبد ثانيهما آخذ مالي،
وفي كل ليلة تعيرني ساقيك مقابل أجر!
بسرعة.
دون تردد انطلق لسانه..
_أقبل بالحل الأول..
_فليكن ! هين هين هين ..
أحس بالثقل ينسحب من فوق كتفيه
بطريقة تدريجية.
أحس بنشوة الانتصار ..
خاطب نفسه «يا لغباء هذا الشيء!»
تهاوى مباشرة على سريره.. وغط في نوم عميق..
لم يسترجع وعيه إلا بعد زوال اليوم التالي

تثاءب.. مدد ذراعيه للخلف..
ألقى نظرة على الحقيبة..
ما زالت هناك !
لم يكن حلما!
استدار على السرير ليقفز منه تلقائيًا فسقط على وجهه!
لأول وهلة لم يفهم ..
شيئا فشيئا بدت الحقيقة المريعة وهو يرى طوله تقلص..
مهلا ما هذا الهراء ..
كان رأسه على أرضية الغرفة وفخذاه معلقان بجنبات السرير..
دون.. دون الساقين..
كأنما بترتا بواسطة سيف ناري!
آثار الكي السوداء بنهاية كل مفصل شكلت
تناقضًا صارخًا مع الباقي..

تمت

obeikan.com

السيارة

هروبا من جحيم المواصلات العامة، التي أنهكت صحتي النفسية والبدنية وكادت تأخذ سبيلها للعقلية، قررت اقتناء كومة من المعدن المتنقل يتوافق ثمنها مع المبلغ البسيط الذي ادخرته على حساب تضحيات (جسيمة).
يوم إجازتي قصدت بائع السيارات المستعملة الأقرب إلى مقر سكناي وشرحت له رغباتي موازاة مع إمكانياتي.
ابتسامته المفترسة لم تبشرني بخير لما قادني إلى مقبرة حطام أحبطت عزيمتي، لكن منظر الحافلة وتكدس روادها كأسماك السردين مع رائحة العرق القاتلة التي كانت تنبعث بشكل دائم وسادي من من إبط المسافر الذي يكون ملتصقا بي (اختلفت الوجوه والرائحة واحدة!)
نالوا من ترددي، فأصررت على امتلاك خردة بأقل الأضرار.

كانت كل (سيارة) تحمل ثمنها (غير القابل للمساومة نظرًا لانخفاضه الشديد) حتى لا يضطر التاجر الكسول لبذل المزيد من الجهد مع البؤساء على شاكلتي.

رغم العدد الهائل بقيت إرادتي متقدة بجانب كبريائي المثير للسخرية والذي جعلني أترفع عن تفحص أغلب المرشحات.
أخيرًا وقفت مشدوها أمام إحداها.
كانت مركبة فاخرة بكل المقاييس، جميلة كالسراب وسط الواقع المؤلم لحد لا يحتمل.
ظننت أنها ملك التاجر الذي ركنها هناك بكل بساطة، الشيء الذي كذبه المربع الورقي الحامل للثمن، وأي ثمن!
كانت أبخس من أغلب منافساتها!
فركت عيني جيدًا كي لا أكون ضحية جشعي غير المشروع: بقي الرقم وفيًا بوعده!
بسرعة صاروخية التصقت بالكرسي المقابل لمكتب التاجر.. الذي ردد بتفهم أبوي..
_تتحدث عن.. آه.. نعم نعم يا بني السعر نفسه، ليس هناك أي خطأ أو سهو.
_أخبرني إذن ما سرها؟
تردد قليلا وبدا غير مرتاح في مقعده لكنه انتهى بإخباري.
_يقولون إنها منحوسة، في كل مرة بعتها أرجعها لي المشتري بعد يوم أو يومين.

اشتريتها من المزاد العلني لمحكمة الاستئناف. كانت ضمن محجوزات جريمة قتل بشعة راح ضحيتها أحد الأثرياء منذ مدة طويلة، تقرر حفظ القضية لانعدام التوصل للفاعل وعدم ظهور أي فرد من عائلة الضحية لتحريك الدعوى المدنية.
خفضت ثمنها للتخلص منها نهائيا قبل أن تدمر سمعة محلي من فرط خرافات هؤلاء المتخلفين.
_أريدها !

_ حسنًا بعض المعاملات الورقية وهي لك!
لكن أحذرك، أضفت بندًا في العقد:
لا يمكنك إرجاعها، لا أريدها هنا ثانية حتى ولو أهديت لي مجانًا!
إما أن تشتريها أو تغادر قبل التوقيع.

خرجت من المتجر في حالة إثارة قصوى وأنا على متن غنيمتي..
كان داخلها كصالون فخم، إن استثنينا بقعة قرمزية باهتة تميل للون البني بالمقعد الخلفي ربما استعصت على مواد التنظيف.
قبل ركنها أمام باب العمارة سمعت حنحنة (ثخينة) تنبعث من الخلف.
التفتت مذعورًا..
مجرد وهم نابع مما سمعت عن السيارة.
انهيت مناورات الركن وهممت بالخروج، فسمعت هذه المرة بوضوح صوتا متعاليًا
وقاسيًا يخاطبني:
_أين تأخرت أيها الجحش؟
طلبت منك إيصالي إلى مقر الشركة وأنت تقودني لوكر البؤس هذا.
ثم ما هذه الحالة التي تركت فيها السيارة؟
هل تظنها في ملك والدك القذر؟!

لـم أصـدق مـا سـمعته، لا بـد أن هنـاك خلـلا فـي وظـائفي الدماغيـة، التـي تضـررت أيضـا أثنـاء معـاركي اليوميـة السابقة!
المقعد الخلفي كان خاليا، إلا من البقعة التي بدا لي أن لونها أصبح أكثر.. أكثر ماذا؟
مع نظرات المارة المحرجة قررت التغاضي عن الموضوع والصعود لشقتي..
في جوف الليل راودتني كوابيس مزعجة حول ارتدائي زيًا رسميًا داكنا لسائق خاص، وأضحك بجنون هستيري حد الانفجار.
استيقظت غارقا في عرقي لأسمع صوت نباح الكلاب الضالة أسفل العمارة.
أطللت من النافذة فرأيت عددًا منها يحيط بالسيارة. شعرت بقبضة قوية تعتصر قلبي، وأذعنت للأمر الواقع: هناك خطب ما يتعلق بها.
رغم كل شيء استيقظت مبكرًا استعدادا ليوم جديد، وما إن جلست خلف المقود حتى سمعت نفس النبرة البغيضة..
_هيا، تحرك أيها المغفل سأتاخر عن اجتماع مجلس الإدارة..
فقدت أعصابي وصحت بقوة..
_من أنت أيها الحيوان؟!
_أنا سيدك، وستندم على قلة أدبك، ظننت أنك ستتخلص مني بمحاولتك المثيرة للشفقة تلك؟ هذه المرة ستكون مختلفة تمامااااما!
غبت قليلا، لكنني عدت من أجلك!

لم أصدق ما أسمعه، هناك شبه بوح بهوية الجاني.. إن كان المتحدث شبح الثري المقتول!
نعم! رغما عن أنفي أصبحت من المتخلفين الذين تحدث عنهم تاجر السيارات!
خصوصًا وأنني بدأت أستشف خيالا ضبابيًا في المرآة بدأ يتكون خلفي!
ذعرت وفرملت بشكل مفاجئ حتى أن السيارة التي كانت ورائي تفادت الاصطدام بي بصعوبة.
توقفت على يمين الطريق لألتقط أنفاسي وأدقق جيدا في المرآة..
لا زال هناك!
خيال شاحب لشخص أنيق يحمل ثقبًا بحجم كرة مضرب في جبهته!
_لم توقفت؟ هل أدفع لك لتتبع أهواءك كعادتك؟ لكن ثق بي حان دورك لتدفع!
لاشك في أن هذا الكائن حسبني سائقه الخاص، تذكرت البذلة في حلمي فارتعدت فرائصي..
وقعت في حيرة من أمري لكني عزمت على التخلص من التابوت الجهنمي هذا.
التاجر لن يسترجع السيارة، إن تخليت عنها في مكان ما ستعيدها لي السلطات بناءً على رقم التسجيل مع أطنان من الإجراءات ودوامة من التحقيق الشرطي.
بقي حل واحد!
انتظرت حلول الظلام وقدتها الى مكان مهجور. بعد اقتلاع لوحتيها المعدنيتين وإخفاء معالم رقم الهيكل والمحرك

أضـرمت فيهـا النـار التـي اسـتعرت مـع كميـة البنـزين المصبوبة عليها.
لمدة طويلة راقبتها وهي تحترق..
عدت أدراجي راجلاً عبر ممر غابوي خشية مصادفة أحد.
تنفست الصعداء عندما بلغت مشارف الحي
لتصعقني الصدمة ..
على طول الرصيف الأيمن أمام باب العمارة..
كانت (سيارتي) مركونة بخيلاء!
كانت أجمل بأشواط من ذي قبل.
عادت لتوها من الجحيم!

تمت

obeikan.com

إسلام سمير عبد الرحمن

* طقوس
* كيف تربح مليونا

obeikan.com

طقوس

أحدثكم الآن من آخر غرفة لم تنتهك في منزلي، أغلقت الباب من الداخل بعدة مزاليج ودفعت المكتبة بكتفي حتى كادت عضلاتي تتمزق لأضعها خلف الباب كدعامة إضافية، أعرف أن هذا لن يغني عني شيئا لأن من يتحرك في أثري يمكنه أن يتسرب عبر الحوائط أو يتكثف في جو الغرفة، ولكنني أحاول أن أفوز بأطول فترة ممكنة لكي أترك رسالتي للأجيال القادمة، لقد بدأ الأمر بفرصة لن تتكرر، شقة تمليك وبسعر لا يقاوم لدواعي السفر كما يقول الإعلان، مالك الشقة كان متعجلا في البيع بسبب اقتراب موعد سفره لاستلام وظيفة في دولة خليجية كما قال، لدرجة أنني ساومته ووصلت معه إلى سعر أقل بكثير من المتفق عليه، وفي عجلته جرح يده اليمنى وهو يوقع معي العقد فلوث العقد بقطرات من دمه، وعندما صافحني وهو يغادر الشقة لاحظت نظرة غريبة في عينيه، نظرة رجل يخفي ذنبًا يثقل ضميره، كان مترددًا وفتح شفتيه ليقول شيئا ما قبل أن يحسم أمره ويسرع ليلحق بطائرته، كان ابني يجري من غرفة إلى غرفة سعيدًا بالفراغ الهائل الذي لم يعتده في شقتنا القديمة الضيقة الرطبة التي عشت فيها معه بعد رحيل والدته، قضينا أسبوعًا في نقل أثاثنا وطلاء

الجدران ورتق ثقوبها، وأثناء الطلاء اكتشف هشام شقًا غير مكتمل فوق باب دورة المياه، صعدت إلى مستواه بالسلم المتحرك وبدأت أحشو الشق بالمعجون، وهنا لاحظت شيئا غريبًا، هناك امتداد للشق حرص أحدهم أن يخفيه على عجل بطبقة من الأسمنت الأبيض وطلاء رخيص، استنتجت أنها (صندرة قديمة) أو مخزن كالذي كان يستغل في تخزين الأشياء القديمة والأغطية الشتوية في المنازل القديمة، قمت بإزالة طبقات الأسمنت الضعيفة بسكين المعجون وبضغطة قوية فتحت باب الصندرة، تصاعدت سحابة من الغبار وتسللت رائحة غريبة هي خليط من التراب والقِدم، وصعدت إلى الصندرة لأتفحصها لأجد أن هناك عدة أشياء عجيبة متناثرة بالداخل، مجموعة كتب تلوين للأطفال وأنابيب ألوان زيتية وعدد من الكتب ذات الأغلفة السوداء وإناء مخروطي الشكل مسدود الفوهة بسدادة معدنية وقد تم لحام السدادة بجسم الإناء بمعدن مصهور يشبه الرصاص ويحمل ختمًا غائرًا لشعار غريب مزدان بحروف لغة لا أعرفها، تفحصت بكشاف هاتفي المحمول زوايا الصندرة فلم أجد شيئا آخر، حملت ما عثرت عليه وقررت أن أنظف الصندرة و أستغلها كمخزن وأنا أتساءل عن سبب إغلاق مالك الشقة السابق لها وعندما انتهينا وأصبحت الشقة على أفضل حال جلست أتأمل الإناء المخروطي محاولا استنتاج طبيعته، طلب مني هشام أن يستعمل دفاتر التلوين والألوان الزيتية فأذنت له، إناء غريب الملمس، تحسست سطحه الخارجي لأجد له ملمسًا ناعمًا كالمخمل، طرقته بطرف أصابعي فشعرت بصلابة المعدن البارد، بارد كأنك أخرجته من الثلاجة

لتوك، قمت برج الإناء فلم أسمع صدى لما بداخله، عبثت بسدادته المعدنية وحاولت نزعها فوجدتها راسخة كالكابوس، وهنا خطرت ببالي فكرة جعلت دقات قلبي ترتفع، ماذا لو كانت تلك جرة أثرية من التي كانوا يحتفظون فيها بعملات ذهبية، جلبت بعض الأدوات الحادة وحاولت كشط وإزالة المادة المعدنية المصهورة التي تثبت الغطاء المعدني إلى جسم الإناء، قضيت نصف ساعة تقريبا في محاولات فاشلة بدون أن أنجح في خدشها خدشًا واحدًا، رفعت الإناء لأتأمله تحت ضوء المصباح:

- ترى ما محتوياتك؟ ولماذا حرص مالك الشقة على إخفائك؟ أم كان لا يعلم بوجودك من الأساس؟

قضيت ليلة مليئة بالكوابيس وتخيلت في أحلامي أنني كسرت الجرة لأجدها مليئة بالعملات الذهبية والمجوهرات الثمينة قبل أن يحتل حيز الغرفة كيان أسود عملاق جثم على صدري لأنهض صارخًا، كانت الساعة الفسفورية بجواري تشير إلى الرابعة فجرًا، نهضت لأطمئن على هشام وأثبت الغطاء حول جسده جيدًا وكدت أن أخرج من غرفته عندما لفت نظري كتاب التلوين الذي كان يلون رسوماته قبل نومه، الكتاب الذي وجدناه في الصندرة، كان هشام قد أفرغ بعض الألوان في بالتة بلاستيكية وقام بتلوين احترافي لبعض الصور، تأملت الرسوم مبتسما قبل أن تتلاشى ابتسامتي وأنا أشاهد ما يشبه قصة مصورة مرسومة بأسلوب كاريكاتيري لطفل يمسك بإناء مخروطي الشكل يتأمله في سعادة وفي الصفحة التالية وجدت صورة ملونة بألوان جذابة تمثل الإناء المخروطي وقد تم تلوينه بمجموعة من الأشكال الهندسية والرموز العجيبة.

وكالمبهور بدأت أتصفح الرسومات الخالية من الألوان التي تحكي باقي القصة، الطفل ينقل بعض الرسومات من دفتر التلوين إلى جدار الإناء، السدادة المعدنية منزوعة وسحابة من الدخان تتصاعد من فوهة الإناء، السحابة تتكثف ليظهر كيان أسود هائل الحجم مطموس الملامح والطفل يتطلع إليه مبتسمًا.
الكيان الأسود ينحني ليقضم النصف العلوي لجسد الطفل.
الكيان الشيطاني يقف منحنيا أمام رجل مألوف الملامح.
الرجل يقف مبتسمًا وحوله أكوام من العملات الذهبية وصناديق بلا عدد تتألق داخلها الأحجار الكريمة الملونة.
والمرعب في كل هذا ملامح الطفل التي كانت تشبه ملامح ابني هشام وملامح الرجل المبتسم التي كانت تشبه مالك الشقة السابق الذي سافر مسرعًا للخليج.
تراجعت إلى خارج غرفة هشام مذهولا وعقلي يهدر كمحرك توربيني، لو تأملت أحداث القصة من جديد وربطت بينها وبين سعر الشقة المتدني وهذا الإناء المخروطي ستكون المؤامرة مكتملة الأركان، اللعين لم يكن يبيع الشقة، كان يجهز قربانًا وسبيلا لعودة شيء لعين مقابل الثروة.
كل التراث الشعبي الذي نشأت ووجدته موجودًا تداعى إلى ذهني الآن.
مصباح علاء الدين
مارد المصباح
القرابين البشرية
السبع أمنيات
أمنية الثروة

يجب أن نغادر هذا المكان الملعون فورًا وهنا...
قضيت ليلة مليئة بالكوابيس وتخيلت في أحلامي أنني كسرت الجرة لأجدها مليئة بالعملات الذهبية والمجوهرات الثمينة قبل أن يحتل حيز الغرفة كيان أسود عملاق جثم على صدري لأنهض صارخا، كانت الساعة الفسفورية بجوار الفراش تشير إلى تمام الخامسة فجرًا، كيف عدت للفراش؟ كيف لم أغادر الشقة لأفر من المصير الملعون الذي رتبه لنا مالك الشقة القديم؟
نهضت مسرعًا وعندما خرجت من غرفتي إلى الصالة وجدت هشام مستغرقًا في تلوين الإناء المخروطي اللعين، اقتربت منه في حذر لأجده ينقل الرسومات الدقيقة والرموز العجيبة بدقة مذهلة من كتاب التلوين إلى الإناء.
انتبه إلى وجودي فالتفت إليّ ليقول في مرح: أبي ما رأيك في مهارتي في التلوين؟
تحركت في سرعة وضربت بالتة الألوان لألقيها أرضًا وصحت به: هشام هيا بنا يابني يجب أن نرحل فورا، وهنا سمعت صوت فرقعة مكتومة وشاهدت تألق سدادة الإناء بضوء أحمر ناري قبل أن تطير من مكانها كغطاء زجاجة مياه غازية قمت برجها بشدة.
و أمام عينيّ المذعورتين تصاعد الدخان الأسود من فوهة الإناء وهشام ينظر إليّ ويقول في ثبات: لا تخف يا أبي، لن أتألم.
أسرعت نحوه وجذبته نحو باب الشقة وأنا أصرخ في هلع.
قضيت ليلة مليئة بالكوابيس وتخيلت في أحلامي أنني كسرت الجرة لأجدها مليئة بالعملات الذهبية والمجوهرات الثمينة قبل أن يحتل حيز الغرفة كيان أسود عملاق جثم

على صدري لأنهض صارخًا، كانت الساعة الفسفورية بجواري تشير إلى السادسة صباحًا، قفزت من الفراش كالمصعوق و أنا أصرخ:
هشام، بحثت عنه في غرفته فلم أجده.
هشاااااام
بحثت عنه في المطبخ ودورة المياه فلم أجده
هشاااااااااااااااااااااام
فتشت كل ركن في الشقة فلم أجده
سقطت على ركبتي أصرخ وأبكي وأضرب الأرض بقبضتي وهنا شعرت بالتجسد قريبا مني.
شيء مهول الحجم يملأ فراغ غرفة نومي، بلا أية ملامح يقف في سكون وينحني نحوي في تبجيل.
تلاشى الخوف والذعر من قلبي وشعرت بالمقت الشديد، شعرت بذل وهوان الشاة التي ساقوها للذبح بدون إرادتها، وشعرت بغضب اجتاحني وأنا أتطلع إليه.
تحركت في هدوء نحو كتاب التلوين وتوقعت ما سأراه.
قلبت صفحات الكتاب لأتأمل ملامح الرجل الذي يقف مزهوًا بجوار جرار وصناديق الذهب والمجوهرات فوجدت أن ملامحه تبدلت، اختفت ملامح مالك الشقة وحملت الصورة الجديدة ملامحي بكل دقة وكأنني أتطلع إلى نفسي في المرآة وانتبهت إلى الكتاب ذي الغلاف الأسود الذي وجدته في الصندرة وقد تم وضعه مفتوحًا على المنضدة بجوار الإناء الملعون.
تناولت الكتاب لأجد رسالة مكتوبة بخط اليد:
- سامحني، كان يجب أن أفعل ما فعلت، انتقلت إلى تلك الشقة منذ سنتين ومن أول أسبوع وأنا أدور في حلقات

مفرغة، هناك قوى شيطانية تسيطر على الشقة وتبحث عن مفتاح لسجن كيان لعين مسجون منذ عهد سيدنا سليمان الحكيم، في البداية تمنيت أن أكون أنا بطل القصة وأفوز بهذا الكنز المرصود ولكنني للأسف عقيم لا أنجب، الشقة كانت تعيد الأيام بالكامل فأستيقظ لأجد أن اليوم يبدأ من جديد وهكذا، حاولت كثيرًا أن أغادرها ولكن الشقة أقوى مني، كنت دائما أعود لأبدأ من جديد، وكان يجب أن أجد الساكن المناسب الذي أبيع له الشقة، رفضت عشرات المشترين، حتى جئت أنت ورأيت ابنك الذي يحمل نفس ملامح وجه الطفل في كتاب التلوين، الطفل الذي يجب أن يرسم طلسم المفتاح على الجرة المسجون بها الكيان الشيطاني، الطفل الذي يجب أن يقدم نفسه طواعية كقربان، وهنا تنازلت عن ثلث ثمن الشقة ولو طلبت أن أتنازل لك عنها مجانًا لتنازلت، وقعت العقد معك بدمي، أتذكر دمي الذي لوث العقد؟

كان يجب أن أنتظر حتى تنتهي مراسم القربان فأعود وأطلب من المارد الذي تحرر أمنيتي وهي الثروة، ولكنني لن أعود أبدًا للجحيم الذي غادرته، تركت لك تلك الرسالة لتحذيرك وأتمنى أن تنجح في الفرار قبل مراسم القربان، وإلا فأنا أبلغك كامل أسفي لخسارتك، أعرف أن خسارتك من المستحيل تعويضها ولكن يجب أن تطلب من السجين المتحرر أمنيتك، وإلا احترق.

اطلب منه الأمنية التي ستجعلك تعيش كالملك المتوج طيلة عمرك وقم بصرفه وإلا احترق، ولن يحترق بمفرده، سامحني.

فقدت ابني ولم يعد هناك فائدة من الحياة نفسها.
تطلعت إلى الكيان الذي ملأ فراغ غرفة بكاملها وهو لا يزال منحنيا كالخادم في حضرة سيده، تحركت متراجعًا وهو لا يزال في أثري يتبعني كالكلب الذليل، أنا الآن داخل غرفتي والكتاب لا يزال بيدي وقد حركت المكتبة لأدعم بها الباب.
أكتب بسرعة خيالية ما مر بي وأترك تحذيري لكم.
لا تقبلوا على شراء أي شقة وتسعدوا بثمنها الزهيد قبل أن تفتشوا الشقة جيدًا.
لا تثقوا في العقود الموقعة بالدم.
لا تثقوا في أية كتب تلوين قديمة تجدونها.
و لا تحاولوا فتح أية أوانٍ مثيرة للريبة.
هنا فقط شعرت بالتجسد وظهر هذا الكيان اللعين داخل الغرفة ورفع نحوي عينين حمراوين وصوت متحشرج يأتي من اللاشيء يقول: أنا خادمك المطيع، تمنّ أمنية واسمح لي بالانصراف.
وهنا أغلقت عيني وبدأت في قراءة المعوذتين وتبعتهما بخواتيم سورة البقرة وآية الكرسي، صيحات ألم كادت أن تفجر طبلتي أذني والنيران تشتعل لتكتسح كل شيء وخيل لي أنني أرى هشام يبتسم وهو ينتظرني وصوته يقول: لا تخف لن تتألم .

تمت

كيف تربح مليونًا

(منصور الوتيدي) كان في أسوأ حالاته عندما جلس منتظرًا دوره في تلك المقابلة الشخصية، أصابعه أخطأت هدفها مرتين وهو يشعل سيجارته البنية الرفيعة، تقلص أنف فتاة تصبغ شعرها بالأحمر - تجلس بجواره في القاعة المكيفة - عندما تصاعدت سحابة الدخان لتنعقد فوق رأسها والتفتت إليه في نظرة قام بتجاهلها وهو يتطلع إلى ساعة معصمه الذهبية التي عرف منها أنه يجلس منتظرًا دوره منذ ساعتين كاملتين، الإفلاس كان يطرق بابه منذ ما يزيد عن الستة أشهر، تعثر في سداد القرض، قام ببيع كل ما يمكن بيعه من أصول شركاته، مستشاره المالي نصحه بتدبير جزء من فوائد القرض وسداد قسط متأخر حتى لا يحجز البنك على كل ممتلكاته، ثم شاهد إعلان برنامج (كيف تربح المليون) يتحدث عن جائزة مقدارها مليون دولار خالية من الضرائب والمستقطعات، شعر أن الحل هبط من السماء، يجب أن يجرب فلن يخسر شيئا، قام بالاتصال بفريق الإعداد الذين حددوا له ميعادًا للمقابلة الشخصية، كان من استقبله ودودًا إلى أقصى حد وأخبره أن البرنامج لا يقوم على اختبار المعلومات كالبرامج التقليدية، ولكنه يشبه برامج الصراحة المطلقة، والغريب أنه طلب منه وضع كفيه على كرة

بلورية شفافة وطلب منه أن يسترخي ويغلق عينيه، وبعد دقيقة بدا عليه أنه يتأمل شيئا ما في البلورة قبل أن يبتسم ويخبره أنه شخص جدير بالاهتمام وقد حظي بالقبول وسيكون أول متسابق في البرنامج، وصافحه مودعًا وهو يقول: تذكر يا مستر (منصور) الصراحة.. ولا شيء إلا الصراحة.

الأستوديو كان عبارة عن مسرح بالغ الاتساع، جيد الإضاءة، والشيء العجيب أنه لم يلمح أية كاميرات، قاده مقدم البرنامج نحو مقعد وثير مريح للغاية متصل بقاعدة معدنية لامعة مثبتة بخشبة المسرح التي كانت مصممة على هيئة نصف دائرة محاطة بما يقرب من ألف مقعد مخصصة لضيوف البرنامج، قام مقدم البرنامج بتثبيت عدد من الأقطاب والأطواق بجانبي جبهته وبصدره وخصره وهو يقول:

- أخبرناك بالطبع بأن البرنامج يعتمد على الصراحة المطلقة ونحن نثبتك إلى جهاز كشف الكذب، ما رأيك؟

- Deal is deal ، لا يوجد لدي ما أخسره.

مال نحوه مقدم البرنامج ليبتسم قائلا:

- مع بداية البرنامج سيفوت أوان التراجع، هل تريد أن تتراجع الآن؟

هز (منصور) رأسه نافيًا.

وهنا شعر بارتجاج خفيف وبأنه يرتفع عن الأرض، وبالفعل وجد الأرض تبتعد وشاهد مشهدًا بانوراميًا للمسرح ليدرك أن مقعده مثبت فوق كفة (ميزان) يمتد منها رافعة معدنية مصقولة تنتهي بكفة ميزان أخرى مثبت بها ما يشبه المؤشر المعدني، الرافعة المعدنية التي تحمل كفتي

(الميزان) كانت مثبتة على مرتكز معدني يرفعه ما يقرب من العشرة أمتار عن سطح الأرض.
بدأت الكشافات تتحرك لتضيء مقعده مع خفوت إضاءة خشبة المسرح لدرجة منعته من التعرف على وجوه عدد من الرجال والنساء دخلوا ليستقروا على مقاعدهم يمين خشبة المسرح.
(منصور) كان يرتجف من فرط التوتر وصوت يتحدث عبر مكبر صوت يقول:
- مرحبا بكم في أولى حلقات برنامجنا (كيف تربح المليون)، سيداتي ..آنساتي.... سادتي:
ضيفنا الليلة رجل الأعمال (منصور الوتيدي) وقد وافق على شروط البرنامج وهي الصراحة..
الصراحة.. ولا شيء إلا الصراحة .
شاهد خارج دائرة الضوء عددًا آخر من الضيوف يدخلون من باب المسرح ليستقروا على مقاعدهم يسار خشبة المسرح، ورغم عدم رؤيته لملامحهم لم يشعر بالراحة لطولهم وحجم رؤوسهم.
- سيد (منصور)، أنت ضيف البرنامج وهناك هدية بانتظارك، لديك الآن خمسون ألف دولار أصبحت من حقك بمجرد صعودك إلى مقعد الحقيقة.
سمع صوت تصفيق حاد وصيحات استحسان من جهة اليسار وهنا شعر بالكفة التي يجلس عليها تنخفض لترتفع الكفة المقابلة، ووجد أن المؤشر يرتفع ليشير إلى رقم ٥٠.٠٠٠ مثبت على مسطرة ضخمة مدرجة تبدأ بهذا الرقم و تنتهي برقم المليون دولار .

وهنا أضيئت شاشة رقمية مثبتة في الهواء أمامه وصوت مقدم البرنامج يقول:
- ستعرض اللوحة عدة أسماء أمامك، وعليك أن تذكر لنا علاقتك بالاسم بدون مواربة.
شعر بالتوتر وهو يقول:
- أية أسماء؟ وما علاقة الأسماء بالمسابقة؟
جاوبه الصمت التام وشاهد اللوحة تعرض الاسم الأول:
(فريد موافي النشاشيبي)
تأمل الاسم المكتوب بحروف فسفورية لامعة والصوت يقول: أمامك دقيقة واحدة قبل أن تنتهي فرصتك.
ضاقت عيناه وهو يحاول التذكر، وشعر بالذعر عندما أضاء موضع ما بذاكرته بحروف الاسم الذي اعتقد أنه قد نسيه إلى الأبد.
- لا أعرف صاحب هذا الاسم ..
قال العبارة قبل أن يشعر بألم رهيب في كل أجزاء جسمه وصرخ وهو يرتج بالكامل قبل أن يتوقف الارتجاج ويهتف وقد سال عرقه غزيرًا:
- ما هذا؟ هل جننتم؟ أريد أن أغادر يا مجرمين.
سمع عدة ضحكات مرحة من الجانب الأيسر وحاول التملص من القيود التي ثبتته تمامًا والصوت يقول:
- لن يمكنك المغادرة، فلقد وافقت بإرادتك الحرة على خوض المسابقة، وقد تعرضت منذ لحظات لصدمة كهربية منخفضة الشدة لأنك كذبت وقد أخبرناك أن شعار البرنامج هو .....
(هنا تردد صوت متحشرج من مكبرات صوت قوية)
الصراحة..

الصراحة.. ولا شيء إلا الصراحة.
- و أمامك أقل من دقيقة كما ترى على الشاشة قبل أن نضاعف شدة الصدمة الكهربية.
نظر إلى الشاشة التي أشارت إلى :
٣٥.. ٣٤.. ٣٣
خفض بصره وهمس :
- كنت في بداية طريقي كرجل أعمال والطمع دفعني إلى دس ١٠٠ جرام من مخدر الهيروين في حقيبة منافسي (فريد موافي)، وأبلغت عنه فحكموا عليه بالسجن المؤبد.
سمع تصفيقًا حادًا وصفارات استحسان وشعر بارتفاع شديد في درجة الحرارة، فصرخ في غضب:
- من أنتم ؟ ولماذا تصفقون ؟
- إجابة صحيحة.
شعر بالكفة التي يجلس عليها تنخفض والمؤشر في الكفة المقابلة يشير إلى مبلغ ٢٥٠.٠٠٠ دولار، وهنا أضاء اسم جديد على الشاشة، الاسم الثاني: (سيد عبد الرحيم سرحان)
اتسعت عيناه ذعرًا وتلفت حوله بحثا عن أي مهرب وهمس لنفسه: الرحمة !
ولكن مكبرات الصوت نقلت الكلمة لتتردد في فراغ المسرح وحاول اختراق دائرة الضوء وتقوس ظهره وصرخ وتشنج عندما مرت شحنة كهربية أعنف بجسده لتزلزل كيانه فقال في يأس:
- كفى بالله عليكم.... سأتحدث
كان يلهث والألم يعصف بكيانه.

- كان الشاهد الوحيد في قضية رشوة ضخمة كنت متهمًا فيها، رفض ربع مليون جنيه مقابل تغيير شهادته فلم يكن هناك بديل عن ...
قطع عبارته قبل أن ينفجر باكيًا ويقول: لم يكن هناك بديل عن قتله .
صوت التصفيق مع انخفاض مقعده والمؤشر يرتفع ليشير إلى رقم ٥٠٠.٠٠٠، بكاؤه يرتفع وهو يصرخ:
- لا أريد النقود، أريد فقط أن أرحل من هنا.. الرحمة !
الصوت يقول في لهجة معسولة:
- لقد صار رصيدك نصف مليون دولار يا (منصور)، ما الداعي للبكاء؟ الحلقة لن تذاع عبر أية وسيلة بث ولكن الجمهور في مسرح الحقيقة متلهف إلى سماع المزيد من الحقائق، لقد أخبرناك منذ البداية أنك شخص مميز ولذلك وقع عليك اختيارنا، لقد اخترت طريقك منذ البداية وبإرادتك الحرة قررت أن تصل للقمة بكل الطرق والوسائل، والآن.... استعد !
الاسم الثالث: (حمزة مراد الوتيدي)
هنا انتفض وصاح في فزع: لا... إلا هذا الاسم، مستحيل!!
كان ينتفض ويحاول الخلاص من قيوده والعد التنازلي يتواصل..
٤٠ .. ٣٩.. ٣٨
صراخه يتعالى، جنونه يتضاعف ويحاول أن يلقي بنفسه من فوق كفة الميزان..
٢٠.. ١٩..١٨
- أريد استبدال الاسم.

هنا سمع الصوت يقول: المتسابق يريد استخدام أحد الوسائل المساعدة، سنستبدل لك الاسم.
عرضت الشاشة الاسم الجديد، الاسم الثالث: (مراد الوتيدي)
حدق في حروف الاسم في يأس كامل واستسلام وهمس:
- والدي قرر تقسيم ثروته وشركاته بيني وبين شقيقي (حمزة).... تهانف واستنشق ليمنع مخاطه أن يسيل وهو يتابع ..
- (حمزة) كان يعالج من نوبات اكتئاب متباعدة، قررت استغلال هذا وجمعت تقارير طبية كانت كافية لرفع قضية حجر عليه وأصبحت وصيًا على ثروته.... قطع عبارته ليبكي وتابع في صوت متحشرج:
- والدي لم يحتمل ما قمت به، وعندما عرف أصابته نوبة قلبية فنقلناه للمستشفى ليسلم الروح.
صوت التصفيق يتعالى من الجانب الأيسر الذي ازدحم بالضيوف الذين خيل له أن عيونهم تضيء في الظلام، وسمع من الجانب الآخر صوت بكاء متقطع ومقعده ينخفض والمؤشر يرتفع إلى رقم ٧٥٠.٠٠٠
- ضيوفنا الكرام.. مسابقتنا تتجه نحو نهايتها، وبطلنا (منصور الوتيدي) مستمر في التقدم نحو المليون دولار، ولكن لنضع في الاعتبار أن الفشل في هذا السؤال سيعيدنا إلى البداية وسيخسر الجائزة الكبرى وسيربح فقط الخمسين ألف دولار، لقد استنفذ وسيلة مساعدة وتبقى معه وسيلة مساعدة واحدة.
كانت دموعه قد كفت عن الانهمار، لقد واجهوه بكل الجرائم التي ارتكبها في حياته، جعلوه يتذكر كل ما اقترفه من آثام، جعلوه ينزع كل ستوره ورأى نفسه على حقيقتها.

الاسم الرابع: (فريدة)
خيل له أن الضيوف في الجانب الأيسر يرمقونه بشغف واستمتاع، وشعر بالرعب عندما خيل له أن أحدهم وسط اندماجه في الضحك ارتفع عن مقعده قبل أن يعود إليه مرة أخرى.
هذا الاسم.... إنه بالفعل لا يتذكره، فبرغم زواجه من فتاة صالحة من عائلة محترمة و إنجابه منها، إلا أنه صادق الكثير من فتيات الليل وقضى مئات الليالي وسط الدنس، ولكن اسم (فريدة) لم يمر بحياته من قبل.
- أريد مساعدة من الجمهور..
وهنا سمع رنين هاتف مثبت بمقعده قبل أن يأتيه صوت امرأة تقول عبر مكبر الصوت:
- (فريدة).... هو اسم الفتاة التي تمنيت إنجابها منك.
(صوت شهقة دهشة جاءه من أحد الضيوف)
الصوت يستطرد:
- لقد احتفظت بالاسم لنفسي ولم أصارحك به، وخاصة بعد أن هددتني بتمزيق عقد زواجنا العرفي إذا لم أجهض الجنين.. شعر بالمرئيات تدور حوله وتضاعف عدد دقات قلبه وهو يحاول اختراق حجب الظلام.. الصوت يستكمل..
- أجبرتني على إجهاض ابنتي التي تمنيتها، وأصبت بنزيف حاد جعل الطبيب يستأصل رحمي ليحرمني من أي فرصة في الأمومة.
خرج صوته متحشرجًا مخنوقا وهو يهتف:
- فدوى..... أنت فدوى!
- ألقيت لي خمسين ألف جنيه على فراشي بالمستشفى ومزقت عقد الزواج وحذرتني من الاتصال بك بعدها.

- آسف يا فدوى..... سامحيني!
صوت التصفيق يعلو ومقعده يهبط أكثر وأكثر نحو الحضيض ومؤشر الكفة الأخرى من الميزان يشير نحو الرقم الأكبر ١.٠٠٠.٠٠٠ دولار .
وصوت مقدم البرنامج يقول :
- لقد اجتزت الاختبار بالكامل يا (منصور) والمليون دولار في انتظارك، ولكن يجب أن تتعرف على جانب من الضيوف.وهنا أضيئت كل أضواء المسرح ليشاهد الجالسين. زوجته الحالية (ماجدة) وأولاده (مدحت) و(لقاء) و(ياسين) وشقيقه (حمزة) وزوجته السابقة (فدوى) ومعظم العاملين في شركاته.
خفض بصره وقد شعر بلحم وجهه يكاد يذوب خجلا، القيود التي كانت تقيده تم حلها أتوماتيكيًا، كانت الدموع قد أغرقت وجوه الجميع، وبدأوا يغادرون المسرح، ومع هبوطه من مقعده الذي لامس الأرض، وشاهد كتلة من السواد تنهض من مقعدها في الجانب الأيسر ليصعد السلم نحو خشبة المسرح، وعندما تقدم نحوه ورفع حقيبة أنيقة تجاهه.
صرخ (منصور) وقد شاب شعره رعبًا..
- أنت... !! أنت....!!
وعندما دخل في دائرة الضوء كان قد تشكل في هيئة بشرية ليبتسم قائلا:
أنت التلميذ الذي حاز على رضا أستاذه واستحق الجائزة الكبرى.

تمت

روضة رجب

* الوشم
* ساحرة الأنكا
* حارس ختم التنين

obeikan.com

الوشم

جحيم بنيران سوداء تصطلي قوامها ألسنة لهب تكاد تشوي لب السماء، حرها يذيب عظم الناظر إليها من ميل.. ولجة زرقاء بحجم محيط تغلي وتفور، ماؤها معلق في الفضاء الأسود.
جحيم آخر مستعر ويبدو أن الجحيمين يتناطحان في سبيل فناء أحدهما، ما ينتج صوت "طشششش" يصم الأفئدة.
يتباعد الكنهان العظيمان ليخرج من كل منهما كائن مهيب _ يحتبس الهواء في صدري ويزوغ بصري وتصاب خلايا عقلي بالهيجان وهي تحاول تفسير رسائل مستقبلاتي البصرية، فقد كانت ما تشفه عيناي خارج قدرة عقلي على الاستيعاب _ لقد كان يخرج من السعير الموقد أسد عملاق مهيب بقوائم مشتعلة ولبدَتُه وسائر شعره من اللهيب المتطاير مكشرًا عن أنياب تثير الهلع.
استند على قائمتيه الأماميتين وزمجر بزئير يخلع الأفئدة وهو يحدج الكائن الذي لفظته اللجة الزرقاء لتوها بنظرة مفترسة، إلا أن مخلوق الماء لم يكن أقل رعبا،
لقد كان سلطعونًا كما لم ولن يكون أي سلطعون، كان وحده بحجم قطيع من الفيلة كلاباته تلتمع كأنصال من الفولاذ، وصدفته العظيمة درع مهول يستحيل اختراقه يشع بهالة زرقاء هائلة.
وقف الكائنان الأسطوريان على حافة الاشتباك _ وأنا أزدرد ريقي بصعوبة والأدرينالين يتدافع في دمي بجنون _

بدون مقدمات وفي لمح البصر كان الأسد الناري ينقض على سرطان الماء الذي رفع كلابته في الهواء ليستخدمها كالمطرقة _ فتحت فمي مذهولا وأنا أترقب ما سيحدث _ هنا تحديدًا التقطت مسامعي صوتا مالوفًا:
_حاتم.. حاااتم استيقظ.. عذبتني.. ستفوتك الجامعة.
_حاضر يا أمي حااضر أنا الآن مستيقظ.
"حلم غريب ومع ذلك كان واقعيًا للغاية!"
حاولت النهوض لأستشعر العرق البارد يتقاطر من جبيني وسائر بدني.. أحسست بآلام مبرحة تغزو جسدي وكأن أحدهم انهال علي بعصا هوكي ضربًا حتى تفتتت مفاصلي.
نهضتُ متحاملاً وأخذت حمامي في عجالة، وأنا مغادر لمحت نساء عائلتي مجتمعات تتوسطهن أمي فعلمت في التو أن هناك مكيدة تدبر.. يتفطر قلبي حزنًا على أيّ من كان اجتماعهن عليه.. لاحظت أنهن يتحدثن همسًا فأيقنت أن الأمر جلل.. ألقيت التحية مغادرًا وأصخت السمع وأنا أتصنع الانشغال بارتداء حذائي فتناهى إلى مسامعي ما جعل فكي السفلي يتدلى، لقد كنت أنا من يتآمرن عليه.. انطلقت كالملدوغ وأنا أقلب ما سمعته في رأسي.. وبعد انتهاء الدوام التقيت بخالد في كافيتريا الجامعة، بالمناسبة _ خالد هو صديقي المقرب ورئيس اتحاد الطلبة ومنظم رحلات وسفاري من العيار الثقيل.. شخصيته قيادية، سلسة ومحببة.. أظن أن صفاته تلك كانت الأرضية المشتركة التي انطلقت منها صداقتنا _ المهم ألقيت بجسدي المنهك على المقعد وأخرجت الهواء من فمي في تأفف.. أعلم أن حامد الآن يتفرس ملامحي وأعلم أنه أيقن أن هناك خطبًا ما، نظرت إليه فحدجني بنظرة ذات مغزي "ها ستتحدث وحدك أم أن علي أن أشد الكلمات من فمك؟!"
سأخبرك أيها الفضولي سأخبرك، لقد طلبت لقاءك خصيصًا لتُشير علي... تخيل لقد تركت خلفي صباح اليوم نساء

عائلتي في اجتماعٍ سري مغلق.. اتسعت ابتسامته وهو يقول "يارب سلّم.. على من ستدور الدائرة هذه المرة" رفعت وجهي إليه في مسكنة "أنا"
تخيل شاب في طولي وعرضي وكريمات عائلتي هن من يتدبرن أمر ارتباطي.. ياللفضيحة ويالللعار ولا العذراء في خدرها.
انفجر خالد في الضحك حتى دمعت عيناه وآلمته معدته قائلا: كفاك نواحًا كالفتيات. ثم اعتدل في جلسته وبدت على ملامحه الجدية وإن فشل في تصنعها "ها متى نراكِ في بيت أنسك يا عروس؟" وانفجر ثانية في نوبة ضحك هيستيري ولم أجد نفسي إلا وأنا أشاركه ضحكاته الساخرة.
فليت الأمر يتوقف على تدبير ميعاد روتيني مع أسرة إحداهن وإتمام الأمر بكوب من العصير وقطعتي "جاتوه"، إلا أنه دائمًا لعائلتي رأي آخر، لا يقضون أمرًا إلا باستشارة دجال يدّعي معرفة علوم التنجيم... آه من ذلك النصاب فقط لو أطال رقبته لأحلتها عجينا.. كم ضيّع عليّ من رحلات وسفرات.. ودائما أمي.. "لا يصح، المنجم قال لا" و"لا" تتبعها سلسلة من التبريرات وأنه سيحدث لي كذا وسأصاب بكذا وبلا بلا بلا وهذا الهراء الذي لا ينتهي وكأنه عين لا ينضب ماؤها الآسن.. وإن اعترضت تقابلني والدتي بموجات من النواح والندب تتبعها خالاتي وعماتي بمحاولتهن البائسة لإقناعي وإن كنت أتصنع الاقتناع لإخراسهن، وأتقيهن بالرضوخ كيلا أحزن قلوبهن فهن من قمن على تنشئتي، فمنذ وعيت وأنا لا أدري لي أهلاً سواهن، فوالدي على حسب رواية أمي قد سافر لمكان بعيد منذ كنت جنينا في رحمها.. باءت كل محاولاتي لاستشفاف ذلك المكان البعيد بالفشل.
كانت دائما تفضي إلى لا شيء، لا دليل يمكن إمساكه والتشبث به أو حتى استخدامه كمادة بحث، وعائلتي أيضًا

متكتمة بشأن هذا الأمر لا يردن إغضاب والدتي أو بالأحري لا يجرؤن.. أيا يكن لقد اعتدت على ذلك بل وأهملت الموضوع كله، إلا أن المشكلة الآن أنهن يتخذن خطوة مصيرية بشأن مستقبلي.. الأمر الذي لا يروقني البتة.
نظر لي خالد بجانب عينه قائلا: وأنت ماذا تنتوي؟
حدقت في الفراغ متأنيًا وأنا أشد على كلماتي: أنا أنوي الكثير يا صديقي، فلست فتاة ليتم أمرٌ دون مشيئتي.
لكن آاه... ما هذا؟ وضعت يدي خلف عنقي وأنا أتأوه ألمًا.
ماذا هناك؟! لما سألني خالد لم أستطع التعبير.
أحس أن حريقًا شب أسفل عنقي.. الألم مهول ولولا الحرج لهويت أعض أصابعي وأصرخ وجعًا.
هبَّ خالد لتفقد عنقي لحظة وأصدر ضحكة مستهزئة، وأردف بنبرة ساخرة: "وشم يا حاتم!!؟"
لم أكن أدري أنك من محبي هذه الأشياء.. نزعت يده من على عنقي وواجهته.. وشم! أي وشم؟!! .. كفاك مزاحًا.. بنظرة متفحصة
حاتم هناك وشم أسد على عنقك، والغريب.. الغريب أنه يتوهج.. كدت أتناسي ألمي وأضحك إلا أنه لم يكن في وجه حامد أو نبرته أي أثر للهزل.
أسرعت لأقرب دورة مياه وتفقدت عنقي في المرآة، ويالللعجب لقد صح كلام خالد!
خرجتُ أهذي فاصدمت بخالد الذي كان ينتظرني، نظرت إليه وأنا لا أراه مردِّدًا _ لابد وأن للأمر علاقة بذلك الحلم المريب.
_أي حلم!؟
_لا أدري يا خالد لا أدري.. لابد أن أذهب.
_إلى أين؟
_إلى ذلك المنجّم.

وقبل أن ينطق بكلمة أخرى كنت قد انطلقت فارغ الذهن إلا من النيل من ذلك النصاب.. أقطع يدي هذه إن لم يكن له يد فيما يجري معي.
أنا لا أومن بتلك الخزعبلات المتعلقة بالتنجيم ولا أدري لم خطر ببالي ذلك الدجال، إلا أنه لابد وأن يكون هو.
اتصلت بقريبتي التي أملتني العنوان راغمة.
كنت في أوج غضبي ولم أدرِ إلا وأنا أهوي بقبضتي طارقا باب ذلك المهرج منتويًا إنِ لم يجبني أن أخلع له بابه أو عنقه أو كليهما لكن مفاجأة... لقد كان الباب مفتوحًا..
الإضاءة خافتة إلا أن العين ترى بسهولة.
انطلقت في الممر الطويل لا ألوي على شيء وأقسم أحسست بتوحش حيوان ضارٍ يبحث عن فريسته التي سيلغ في دمائها.. في نهاية الممرً كان هناك بهو فسيح بحجم محطة قطار مسدس الزوايا مقبب السقف مقعر الجدران ورسوم انطلقت تتلوى على الأرضية الرخامية التي امتلأت بدوائر ونجوم وأشكال هندسية معقدة.. لوهلة نسيت غضبي وأنا أحدق في تلك الحجرة العملاقة العجيبة.. مصادر الضوء في الغرفة غير مرئية إلا أنها مسلطة بكيفية تجعل سقف البهو سماءً تسبح النجوم والكواكب بفلكها، وحواف الجدران تمتلئ ببروزات ونتوئات زجاجية على هيئة رموز غريبة تضيء بألوان مختلفة وتوهجات شتى.. تتدلى من السقف عدة مجسمات كروية في ترتيب جعلها في شكل لولب صاعد أو شريط حمض نووي مفرغ.. البهو خال تمامًا في منتصفه إلا من عمود معدني أسطواني الشكل يقف تمامًا في المركز، إلا أن الأركان الستة قد تناثرت فيها الأدوات بشكل منظم يدعو إلى الريبة على بنيات بلورية شفافة تشبه المكاتب.. كل ركن عالم مستقل بذاته.. صاحب هذا المكان إما عالم بحق وإما جامع تحف غريبة أو مختل تمامًا.

الركن الأقرب إليّ أشبه بمكتب مهندس مدني.. طاولة وعدة رسم، مثلثات ومفرغات هندسية والعديد من الخرائط.. الركن الثاني كان عبارة عن مكتبة ضخمة برفوف حجرية ومجلدات لابد وأنها تزن الكثير.. الركن الثالث كان كمختبر كيميائي، أواني مستطرقة وأنابيب اختبار بعضها يمتلئ بسوائل شفافة ذات روائح نفاذة غير محببة.. الركن الرابع كان مرصدًا صغيرًا به تلسكوب وبعض النتائج الفلكية والأوراق والملحوظات _ إذن مالك هذا المكان لا يمزح! _
الركن الخامس كان محتواه نشازًا بالنسبة لبقية الأركان، كان يحتوي مرآة ضخمة بيضاوية الشكل مذهبة الأطراف إطارها الخارجي يمتلئ برموز كتلك التي على الجدران، كانت جميلة إلا أني لم أتوقف عندها كثيرًا، كنت فضوليا بشأن الركن السادس الذي لم يكن سوى عطارة مصغرة أو هكذا استنتجت من شكل القوارير الصغيرة والروائح التي لا تخطؤها أنفي والتي تجعلني دائما "ها..هاا.. هاااتشي" أعطس.
تردد صدى عطستي في المكان ولعبت الجدران المقعرة دور الجامع المضخم العاكس للصوت مما يعطيك انطباعًا أن هناك ديناصورًا قد عطس.
"عافاك الله" أتت الكلمات من خلفي مباشرة.
مع أني لم أسمع أي وقع للأقدام.. نظرت خلفي في تحفز.. من أنت؟!
ضحكت السيدة الأربعينية ثم مالت برأسها نحوي: هذه جملتي أنا !
عامة "أنا من أردت أن تفتك به" والتمعت عيونها بنظرة متحدية.. ابتلعت دهشتي عن آخرها:
_إذن أنت امرأة!!
_نعم وأنت هنا لتستفسر عن وشمك الغريب!

صحيح يا حاتم، ألا تريد أن تعرف أين هو والدك أو كيف هو؟!!
بالمناسبة سمعت أن أمك تريد تزويجك وفي أسرع وقت أيضًا.
آاه من أمك دائما داهية وتقول ما تريد على لساني!!!
_ثانية واحدة.. من أنت يا امرأة؟! أو ما أنت؟
_وكيف تعرفين أمر الوشم؟ لا يعلم بهذا الأمر سواي وصديقي.. وكيف.. كيف هذا؟ ألست من تحرضين أمي وتكدرين علي حياتي؟
_لا يا عزيزي أنا لا أتدخل في حياة أحد.
_فقط أراقب من بعيد.. اعذرني نسيت أن أسأل، هل تراودك الأحلام الغريبة مؤخرًا؟
هنا لا أدري لم تراجعت للخلف في تحفز حقيقي.
_هذا أمر لا يعرفه غيري.. لم أخبر به أحدًا.. كيف تعرفين كل هذا؟ وما علاقة الوشم بأبي بالأحلام بالزواج بأمي أو حتى بك؟ ما علاقة أي شيء بأي شيء؟ رأسي يكاد ينفجر.
_هكذا أنتم سليلو برج الأسد عندما يشتعل الغضب برؤوسكم تفقدون كل حنكتكم.. اهدأ من فضلك وسأفهمك وإن كان لا وقت لهذا، أظن سيتولي هذه المهمة شخص آخر.
وفجأة سمعت صوت احتكاك معدني يأتي من السقف.. نظرت لأرى أن وضع المجسمات قد اختلف وصوت فرقعة معدنية عال ومن ثم انفتح السقف كوردة تتفتح.. ثوان ومر شهاب في السماء.. لحظة مروره من فوقنا توهج العمود في منتصف الحجرة بأكمله.. ثوان أخرى وانطلقت منه خمسة أشعة تقصد الأركان الخمسة للحجرة، والتي التقمتها النتوئات الزجاجية على حواف الجدران، من ثم لفظتها في نفس المسار بعد أن ازداد قطرها وتلونت بأشكال الرموز وتوهجاتها، تلقفها العمود مرة أخرى وقام بتسليط الحزمة

الضوئية المتضخمة وضرب بها الركن السادس للحجرة "وجه المرآة"
تحركت مواضع الرموز على المرآة وأصدرت وهجًا أعماني لثواني سمعت فيها صوت المنجمة تقول "اظفر بإجاباتك.. وداعًا.. أراك قريبًا"
فتحت عيني لأرى أنني لم أعد في الغرفة.. ما هذا الهراء؟ أين أنا؟ ما هذا اليوم المشؤوم؟
اللعنة.. لكن ثانية.. هناك شيء غريب، تحسست رقبتي.. الألم الذي كاد يمزق عنقي اختفى!
تلفت لأتعرف على محيطي وأتبين أين أنا لكن بدلا من هذا انفتح فمي في ذهول، يبدو أن الصدمات قد اختارت هذا اليوم تحديدًا لتتساقط على رأسي والفكرة التي تعبر خلايا دماغي الآن هي أن فيزياء هذا المكان لا تتماشى نهائيا مع المنطق، الطبيعة هنا ضربت بأبسط قوانين الفيزياء والجاذبية عرض الحائط .
صخور بحجم الجزر تطفو! وتنمو عليها الأشجار رأسًا على عقب والماء يتدفق لأعلى، إلا أن البعض الآخر من الأرض مستوٍ وطبيعي أو قد يكون أنا من يقف رأسًا على عقب دون أنْ أدري!
المهم أنني في غابة أقل ما يقال عنها إنها مسحورة، أعرف أنني أهذي لكني لا أجد تفسيرًا غير هذا، فكل شيء هنا ولسبب ما يتوهج!
الأشجار يشف لحاؤها عن أنابيب يصعد فيها ماء مضيء بالخاصية الأسموزية أو لعله نوع مشع من الطاقة من يدري!؟ الأزهار تبرق وكأنها نجوم الليل أو أشد حسنًا، حتى العشب والأحجار، مهلا هذه ليست حجرًا إنها كائن حي أشبه بسلحفاة حجرية غريبة المظهر!
هل سقطت في أرض العجائب أم ماذا؟ لحظة لقد التقطت أذني شيئًا ما يتحرك، يبدو أن أذني بطريقة ما صارت

حساسة للصوت عن ذي قبل، تواريت خلف جذع شجرة عملاقه فأنا لا أدري ما الذي قد أصادفه هنا.. الصوت يقترب وهو أشبه بالركض، إنه صوت سنابك جواد، وبالفعل شخص ما يمتطي جوادًا ويحمل أداة صيد عتيقة "قوس وسهم" ويترصد بمخلوق ما بين الأشجار.. أيًا يكن فهو فارس رشيق يعرف كيف يتحكم بجواده، مهلا هذا ليس فارسًا! بل فارسة، شعرها المخملي الطويل يتطاير خلفها.
لقد انتبهتْ إلى وجودي، نظرت إليّ بعيون حادة أقسم تطلق السهام من بين جفنيها.. حملقت فيّ وسهمها على موضعه ينشد المخلوق المسكين، أمالت عنقها تتفحصني بينما أرخت وتر قوسها فانطلق سهماها ليصيبا كلينا في مقتل، سمعت صوت ارتطام الكائن المسكين بالأرض وصوت قلبي يهوي من بين أضلعي، أمالت عنق الجواد لتواجهني لكن ياللهول.
لقد كانت والجواد قطعة واحدة! تقدمت نحوي بقوائمها الطويلة وعيوني تكاد تخرج من محجرها من هول الصدمة، لكن ماحدث كان أكثر عجبًا، لقد هوت بقوائمها الطويلة تلك و.. وانحنت! وهي تخبئ القوس خلف ظهرها.
_آسفة مولاي، التهيت بالصيد عنك.
تلفت يمينا ويسارًا.. لا أحد.
_أشرت إلى نفسي: تقصدينني أنا؟!
بالطبع سيدي.. أنا هي السينتور رويلا الأميرة وولية عهد برج القوس، مرحبًا بك في عالمك.
لابد وأن أحدهم ضربني على جمجمتي بقسوة وأنا الآن أقبع في مستشفى العباسية وكل هذه تهيؤات أنا واثق
لاحظتْ أني أحدق في نصفها السفلي فاستدركت الأمر سريعًا:
_آسفه لظهوري بشكل غير مريح لعينيك.
طرقت على قوسها فاختفي! وتحولت بقدرة قادر من نصف جواد إلى حورية جميلة في ثوب ملائكي حيث اختفت

قوائمها الطويلة وصارت بشرية بالكامل في هيئة لا تضاهيها فيها أي بشرية.
_لكن.. لكن كيف؟ لقد كنت حصانًا منذ قليل.
_مولاي للمرة الثانية لست حصانًا بل سينتور، كلٌ مِنا له هيئة أصلية وأخرى بشرية حتى أنت كذلك.
_نعم! أتقولين أني أيضا نصف جواد؟
'ابتسمتْ' لا مولاي بل أسد ناري ليس في مثل عظمتك إلا والدك آرك حاكم هذا العالم.
_آاه الآن فهمت.. أنت تقفين أمام الشخص الخطأ، أنا أبي اسمه حمزة وهو مسافر، صحيح لا أدري أين لكن بالتأكيد ليس في هذا المكان المجنون.
_مولاي أعلم أن هذا كثير لاستيعابه إلا أني أعلم أن لديك أسئلة وأنا لدي إجابات.
_جميل، إذن أين أنا ؟ بل من أنا؟! وما هذا المكان العجيب؟
_أنت في عالم الأبراج تحديدًا في الغابات الشمالية حيث نفوذ الأبراج الترابية والحاكم هنا هو برج الجدي واسمه داراك وهو القائد الحربي لوالدك.
_إذن لو افترضنا أني الآن لا أحلم، فبما أن أبي ملك كما تقولين، فإن أمي ملكة؟!
_نعم هي كذلك بل والملكة الأعظم على الإطلاق، لكنها فرت بك طمعًا في حياة طبيعية لك بعيدًا عن مشاكل الحكم والتزاماته.
_وعماتي وخالاتي؟!
_لسن كذلك، بل هن وصيفات الملكة.
_والمنجمة؟
_هي حارسة البوابة الشمالية وتعرف عنك الكثير لأنها المخوّلة بحراستكما.

_لمَ أنت هنا وليس والدي، ألا يود أن يراني؟ ناهيك عن والدي، وبما أني بكل هذه الأهمية كيف لا أجد في استقبالي حاكم المنطقة حتى!؟
_هناك أسباب لهذا، الأول: هناك اضطرابات في عالمنا ومجلس الحرب في انعقاد دائم.
الثاني: إن الكوكب الحاكم لبرج القوس هو المشتري لذا أنا أمتلك قوة روحية تمكنني من الاقتراب من البوابة دون أن أمس بأذى.
السبب الثالث يتعلق بأمر زواجك.
_من؟ ماذا؟ زواجي أنا؟
_بالطبع سمعت أن الملكة تخطط لاستقرارك على أورث "الأرض" بربط مصيرك بإحدى الفتيات هناك وأن هذا لم ينل استحسانك.
"لا أدري لم أحسست أنها قالت الجملة السابقة بشيء من الفرحة!"
_بالطبع لم ينل استحساني، لكن ما دخل هذا بقدومك أنت؟
_لأنه وبحسب التقاليد المتبعة من أجيال وبحسب التوافق الناري لبرجينا واتباعًا للعادات الملكية، أنا هي...
صمتت هنيهة ثم استتبعت:
_أنا هي... خطيبتك.
_يبدو أني سأغفر لوالدي.
_نعم مولاي أقلت شيئًا؟!
ابتسمتُ في خبث.. قلت: ألن تريني المكان؟
_أصدرتْ صفيرًا منغمًا من بين شفتيها الجميلتين وصفقت بكلتا يديها فهبط من بين الأشجار كائن بحجم طائر الرخ يشبه الصقر.. أشارت إليه:
هذا هو "رال" وسيلة انتقالنا الأسرع، سيريك سماء عالمنا التي حجبتها الغابة عن ناظريك.
"على آخر الزمن سأركب حمامة"

_ألن يوقعنا هذا الشيء؟!
_لا تقلق مولاي، "رال" مدرب جيدًا سيبهرك كم أنه مطيع.
امتطيت ظهر الطائر ومددت يدي أتلقف كفها الرقيق..
جلست خلفي وتشبثت بي وانطلق الطائر ينفض جناحيه وانقشعت الغابة ورأيت ما احتجب عني.. كان جمالا يسلب الألباب..
_رويلا أخبريني كيف لسماء عالمكم كل تلك الأقمار العملاقة!؟
_هذه ليست أقمار وإن كان أحدها هو قمر عالمكم، هذه هي الكواكب الحاكمة للأبراج والعناصر.. هذا الأحمر العملاق إنه المشترى كوكبي الحاكم، وهؤلاء هم عطارد، الزهرة، المريخ، كوكبة العذراء، كوكبة العقرب و..
_انتظري، ما هو كوكبي الحاكم ؟
_كوكبك الحاكم هو الأعظم على الإطلاق.
إنها الشمس، حلقة الوصل بين عالمينا، فنحن وجهان لعملة واحدة.. ما يحدث هنا يؤثر على عالمكم، وأي خلل في عالمكم يؤثر هنا سلبًا.
تخلل صوتها أذنيّ كالموسيقي، أحسست وأنا على ظهر الطائر العملاق بحرية لم أحظ بها قبلا، كان قلبي يحلق.
_مولاي انظر.. من هذه النقطة تستطيع رؤية الممالك الأربعه لعالم الأبراج؛
المملكة الترابية، المملكة الهوائية، المملكة النارية، وإقليم الماء.
"انقبض قلبي وأنا أنظر إلى المسطح المائي العملاق"
_لم قلتِ إقليم وليس مملكة؟!
_سيدي هم سبب الاضطراب في عالمنا، الأبراج المائية محبة للسيطرة وترى نفسها أهلا للحكم، وقد خرج حاكمهم عن طوع والدك مرارًا، أظن هذا سيفضي إلى حرب عظيمة.

انظر.. الكويكبات تستوي، حان موعد رجوعك، بعد ثلاث ليال ستنفتح البوابة مجددًا (ستتراصف الكواكب عما قريب حينها سيتم تتويجك، إنه مصيرك، أظن ستبدأ عهدك بحرب عظيمة وهذه إرهاصاتها، هكذا قالت النبوءة لهذا فرت بك الملكة، لم يعد هناك الكثير من الوقت لقاء والدك مرهون بهذا، قرر أين تريد أن تكون، مصير العالمين بين راحتيك، هذه المرة إن لم ترجع بإرادتك سينهار كل شيء وأنا.. أنا سأنتظرك)

تلفت لأقول شيئا ما لكن الشهاب الذي مر من فوقنا لم يمهلني، آلمتني عيني وتلاشيت في الضوء لأجد أنني بكيفية في منزلي! وقريباتي أو من المفترض أنهن كذلك يصطففن خلف والدتي وهن يرفلن في ثياب بيضاء ملائكية وقد رجعن شابات نضرات! ووالدتي قد تصدرتهن في ثوب ذهبي لا يوصف إلا بالملكي.

شبكت يدي خلف ظهري وأنا أتقدم نحوهن شاعرًا بالحنق يغزو كياني، أهلا أهلا بأمي.. انتظري أنا آسف أهلا بجلالة الملكة، وأهلا بعماتي وخالاتي أم أقول أهلا بالوصيفات المطيعات، تطاير الغضب من جوفي:

كيف طاوعتكن قلوبكن بالكذب عليّ كل تلك المدة وأبي مسافر أليس كذلك؟! يا يا أمي.

اقتربت ووضعت وجهي بين كفيها، أنت الآن تعلم الحقيقة ولم أخفيتها عنك حتى لو كنت أخبرتك كنت لتظن أنني جننت، أنا لا أريد أن أودي بفلذة كبدي موارد التهلكة، ستشب هناك حرب عظيمة ستكون أنت وقودها، فليحترق العالمان بما فيهما ومن فيهما، المهم أن تسلم أنت.

_وهل هذا كلام الأم أم أوامر جلالة الملكة!

اغرورقت عيون أمي بالدموع فألجمني حزنها وانهرت على الأرض ممسكًا برأسي (لقد عبرت لعالمكم أمي، إنهم يطلبونني، أنا وارث هذا الجيل، أظنهم سينصبونني حاكمًا

أو أنني واحد بالفعل وما التتويج إلا شكليات، لقد كان واضحا من نبرة تلك السينتور، أظننا نتفاهم كلانا ناريان.. أنت محقة.. لم أكن لأومن بكل هذا الهراء لو لم أرَ بعيني.. البوابة بين العالمين ستنفتح قريبا، إنهم مستميتون لإحضاري.. سترتصف الكواكب في عالمهم وهذا يصادف يوم مولدي، حضوري مصيري هكذا أخبرتني، أنا لا أفهم ما قيل لكن يبدو أنه أمر جلل، كل ساكني العالمين معنيون، ترابط العالمين يوجب هذا، أي اختلال في أحدهما تأثر الآخر حتمي.. هي مسألة وقت لا أكثر، الاضطرابات يجب تفاديها، كل شيء على المحك [الكلمات تخرج من فمي في نمط آلي دون شعور وكأني مبرمج لقولها]
احتضنتني أمي حتى تسلل دفئها إلي، همست "لهذا السبب أبعدتك" الحمل هناك يقتل حامله.. أنا أعلم كل هذا وأعلم أن مصيرنا مرهون بك، لكن ما يهمني فقط هو أنت
_أنا مضطرب يا أمي، لا أستطيع الذهاب هكذا ببساطة، صحيح زرت كون الأبراج وفتنت به.. إنه أفضل بلايين المرات من هنا، لكن الأمر ليس بتلك السهولة.
ربتت على كتفي.. إذن فلتفعل ما يمليه عليك قلبك يا ولدي.
انطلقت كالمجذوب اهيم على وجهي يومين كاملين والأفكار تتناطح في رأسي، وفي الليلة الثالثة كان قد تقرر ما سأفعله.
دون وعي مني كنت أقف أمام المرآة الضخمة لينقلني الشعاع إلى ذلك العالم السحري، وبالفعل صرت هناك لكن ما رأيته لم يكن سحرًا جميلا بل سحرًا أسود.. الغابات مسواة بالأرض وكأن طوفانًا قد مر من هنا، وجيش صغير في انتظاري قوامه جنود مدرعون من أعلاهم لأسفلهم لم أتبين منهم سوى ذيول تخرج من أسفل ظهورهم ورويلا في هيئة السينتور وقد امتشقت درعًا لامعا لم يدارِ كتفها النازف، ورال الذي يصدر صوتا يشبه النحيب، أسرعوا في الانحناء ورويلا تقدم لي رجلا ذا بنية ضخمة ووجه جدْي

أقرن وأرجل ماعز، انحنى نصف انحناءة وبصوت أجش قال: داراك في خدمتك سيدي، لقد انهارت المملكة الترابية ووجب نقلك إلى مملكة النار حالا، لقد سقطت كل دفاعاتنا هنا...
والدك آرك العظيم قام بقتل حاكم الماء المتمرد، إلا أنه أصيب بجروح خطيرة وقد نقل إلى مملكة الهواء للتداوي.
نظرتُ إلى رويلا مستفسرًا فأردفت:
_آسفون مولاي لكن إصابات سيدي آرك العظيم قاتلة، نحن الآن في حاجة إليك أكثر من أي وقت مضي، القائد داراك وكتيبة من أبسل جنودنا أتوا لاستقبالك وتأمين حمايتك، يجب أن نتحرك صوب مملكة النار حالا فالليلة سيتم تتويجك.
حملني "رال" وانطلق إلى وجهة كان يعلمها إلى أن وصلنا إلى أرض ذات طبيعة بركانية ومن هنا احتشدت الكائنات في أسراب وكتائب وسريات كالنمل عددًا وتنظيمًا، قنافذ ضخمة بأشواك فولاذية تقف على قوائمها وتتأبط حرابًا طويلة.. قطيع من السينتور يتطاير اللهب الأزرق من دروعه وسرب كامل من طيور عملاقة كرال إلا أن أجنحتها تلتهب بنيران قرمزية، وسرية تشبه داراك إلا أنهم أقل حجمًا وآخرون يشبهون البشر إلا أنهم كالأطياف شفافون تلفهم أعاصير وزوابع هوائية صغيرة وخلق آخر كثيرون يصطفون على الجانبين.. هبط رال في وسط هتافاتهم "يحيا رورك العظيم يحيا ولي العهد"
_أشرت لداراك بالاقتراب.. من رورك هذا؟
_إنه أنت سيدي فهذا مسمى ولادتك.. لقد احتشدت الممالك الثلاث كلها تحت إمرتك.
في داخلي أحسست أنني لست على قدر هذا الحمل.. ماذا أعرف أنا عن هذا العالم؟! بل ماذا أعرف عن الحرب

وقيادة الجند وخاصة جند كهؤلاء.. يبدو أني سأخذلهم وأُسحق تحت هذا الحمل المهول وأضيعهم وأضيع نفسي.
لم يكد الخاطر يعبر برأسي حتى اهتاج الجند وانطلقت هتافاتهم مدوية "تحيا ڤاليري تحيا الملكة الأم" وانشقت الصفوف لتخرج أمي ترفل في ثوبها الذهبي وتاج الملك يعتلي جبينها ومن ورائها الوصيفات "أهلي".. أحسست براحة هائلة تجتاحني وأنا أراهن.
رفعتُ قبضتي فصمت الجمع، توجهت إلى الملكة وأنا أحتضنها بعينيّ.
أشارتْ لإحداهن بعينها فأحضرت تاجًا هو خليط من الكريستال والمعدن ما إن وضعته على رأسي حتى اشتعل.
تصايحت المخلوقات وأخذت تضرب الأرض بحرابها وهتاف واحد يتعالى مع الرعد القادم من لب الأرض:
"رورك رورك رورك"
رفعت أمي يدها فعم السكون.. اقتربت ووضعت يدها على عنقي وأغمضت عينيها وجعلت تتمتم بلغة غريبة بصوت جهوري.
هنا سقط كل الجيش على إحدى قدميه مستندًا على الأخرى وأيديهم خلف ظهورهم ورؤوسهم قد أحنيت يتمتمون بصوت خافت بدا وكأنهم يرددون ما تتلوه الملكة، وفورًا أحسست بالحريق يشب أسفل عنقي بل ويتدفق حتى سرت النار بأوصالي،
سمعت بعدها زئيرًا يخلع القلوب ارتج على أثره الجند.. لم أدرك أن ذلك الصوت قد خرج من حنجرتي إلا وأمي تبتسم وتقول: هكذا يكون الملك.. لقد انفك الختم وكل دماء أجدادك تسري في عروقك.
الآن أنت سيد متوج على أعناق هؤلاء، ستقودهم إلى النصر. تبخر كل ترددي وشعرت بألفة نحو هذا العالم تتسرب إلى روحي وكأني أحفظه شبرًا شبرًا عن ظهر

قلب.. تدفقت الذكريات عن هذا الكون إلى عقلي كالشلال "الفصائل والمخلوقات، نقاط القوة، نقاط الضعف، الثغور المهمة، الخطط والسياسات الحربية، التشكيلات القتالية، فنون القتل والقتال واستخدام السيف وعدة الحرب"
انتفض قلبي يضخ الدماء إلى رأسي.. أنا لن أخذل عائلتي ولا رويلا ولا المملكة التي سوت بالأرض وصارت عصفًا مأكولا، لن أخذل أبي ولا كل هؤلاء الذين وثقوا بي.
_داراك
_بأمرك مولاي
_ماهي المستجدات؟
_لقد قدموا إلى حدود النار يبدو أنهم يريدون أن تكون المعركة على الحدود بين المملكتين كي لا يكون لأحدنا الغلبة في أرضه.
_حسنا فليكن
بعض الفراسخ وكان الجيشان يتراصان في مواجهة بعضهما . أعترف لقد كان جيش الماء مهولا وأيقنت أن النصر لن يأتي إلا بمقتلة عظيمه تراق فيها الدماء التي لن تجف أبدًا. وهنا خطرت لي فكرة "لابد أن أظفر بقائدهم"
تقدمت إلى الحد الفاصل وأمرت سرية الحماية بالتراجع.. وقفت وأزلت كل دروعي وتركتها تسقط على الأرض..
زمجرت بزئير مزلزل
فورًا تخلخلت صفوفهم الأمامية وظهر من بينهم آخر شخص كنت أتخيل أن أراه،
أعترف لقد صبّ عليّ هذا العالم من هول مفاجآته الكثير إلا هذه، أقر أصابتني في مقتل.
مترّسًا بدروع زرقاء يتقدم في أنفة والشرر يتطاير من عينه "خالد!!؟"
كيف؟متى؟ لماذا أنت هنا؟
ضحكة مجلجلة انبثقت من فيه..

_أتظن أنك وحدك ولي عهد يا مدلل أمك؟ لولا أمك لكنت قتلتك في العديد من المناسبات.. أرى أنك لبست تاجًا لا يليق برأسك أبدًا.
_أأخبرك أمرًا؟ من بين كل المفاجآت التي ألقاها هذا العالم في وجهي هذه هي الأسوأ.
_بالطبع أنا الأسوأ في نظرك، أليس أبوك قاتلا أخذ روح أبي يا حاتم؟ أم أقول رورك العظيم؟!
من بين أبراج الماء كلها كان والدي هو الحاكم وسرطان الماء الأعظم وأنا الآن خليفته وسأنهي ما بدأه.
_إذن فلننهِ الأمر رجلا لرجل، سآمر جيشي بالانسحاب وكذا افعل بجيشك إن كنت ترى أنك ندٌ لي.
انسحب الجيشان ورمى خالد عن نفسه دروعه.
انطلقت أركض صوبه وقد جأرت بزئير تحررت فيه كل طاقتي وتحولت هيئتي البشرية إلى أسد عملاق مهيب يتفجر السعير من تحت مخالبي... لا تحتاجون أن أخبركم أن خالد قد تحول إلى سلطعون ضخم محاطٍ بلجة زرقاء هائلة. لقد كان الحلم يتحقق، لكن في الحلم لم أرَ من نال مِن مَن وأنا أيضًا لن أخبركم، يكفي أن تعرفوا أن الصداقة هي من فازت في النهاية وأن العالمين قد عمهما السكون، أخيرًا نعمت باجتماع كل عائلتي.
والدي تم شفاؤه، آرك حمزة لا يهم، المهم أني جعلته جِدًا.
نعم لقد تزوجت رويلا وأنجبنا فتاة جميلة أسميناها رَوي، بالتأكيد ستكون عروسًا رائعة في بيت حميها "صديقي العزيز" خالد.

تمت

ساحرة الإنكا

خِلتُها دمية، لكن من يصنع دمية بكل هذه الدمامة؟
إنها حقًا بشعة ناهيك عن كونها تبث الفزع في قلب الناظر،،،
صوت ما أتى من خلفي...
"أرى أنه استوقفتك أكثر القطع إثارة عندنا" كانت تلك أمينة المتحف وقد تطوعت لشرح ماهية ذلك الشيء المنفر، توجهت إليها مخاطبًا "وما نوع الإثاره التي قد تحملها دمية مهترئة؟".. ضحكت ملء شدقيها "سيدي هذه ليست دمية إنها مومياء"
_نعم!!! قلتها وقد فغرت فيّ دهشة،،
استرسلتْ قائلة "يقال إنها كانت ساحرة استقدمت من تشيلي منذ فترة وجيزة.. يُرجح أنها تعود لحضارة الإنكا".. سيدتي لحظة واحدة "هل يبدو لكِ هذا الوجه بشريًا؟ أرجو ألا تكون هذه دعابة ما"... أردفت "أنا لا أمازحك، فما تراه ليس وجهها حقا، إنها طبقة كلسية.. هذه المرأة تم قتلها بطريقة تحمل الكثير من الحقد.. أولا تم بتر ذراعيها كما ترى ومن ثم الإجهاز على نصفها السفلي بقطع ساقيها، ويُرجح أنه تم استخدام آلة غير حادة بما يكفي بشكل متعمد إمعانا في تعذيبها.. قلت وأنا أزدرد ريقي بصعوبة بالغة: "لابد أنها ماتت جراء النزيف أليس كذلك؟!"..
نظرت إليّ الأمينة في استحسان ثم قالت: "لا هي لم تمت جرّاء ذلك.. أتدري لماذا؟ لقد تم كيّ جراحها لإيقاف دمائها عن التدفق.. لقد كان لموتها سبب مختلف.. أترى تلك الطبقة البيضاء على بشرتها؟ إنها طبقة كلسية، من قتلها قد

تفنن في فعل ذلك، لقد تم سكب جير حي على وجهها بأكمله.. استدركت تلك الأمينة الحسناء حينما رأت نظرة اللافهم تغزو وجهي فقالت: "الجير الحي هو نوعًا ما بودرة بيضاء كاوية إذا تم خلطها بالماء تنتج طاقة تصل حرارتها لما يقارب الثلاثمائة درجة مئوية، لقد تم شيّها حية، أترى محجريها المتفحمين؟ ليس من الدقيق أن نقول إن عيونها احترقت، الأصح أنها تبخرت مما أدى إلى اندفاع السائل إلى داخل جمجمتها واحترقت تلافيف مخها".. بعد قليل من التحديق إلى موقع عيون تلك المومياء المقيتة شعرت أن الأرض تميد بي.. وضعت يدي على رأسي، دوار رهيب، أبصري يخدعني أم أني أرى الحوائط والجمادات تتحرك في نمط موجيّ؟ لحظة واحدة "كيف علمت تلك الأمينة البغيضة بكل تلك التفاصيل؟
نظرتُ ناحيتها محاولاً أن أثبت بصري عليها فيما أشعر أني على شفا حفرة سحيقة.. ياللمصيبة ما هذا؟ أيهيّأ لي أم أنها تحمل نفس وجه تلك المومياء اللعينة؟ رأيتها تبتسم في خبث شيطاني وقد تحول شعرها الفاحم بأكمله إلى الفضي، اقتربت مني في خطوات حثيثة وقد انتصب شعر رأسها بأكمله.. تنظر إليّ بعيونها المتفحمة وتتمتم بشيء ما بلغة لم أفهمها ثم مالت على رأسي وهي تقول بصوت جعل الدماء تتجمد في عروقي: "تدري لمَ أعلم كل ذلك عنها؟ لأنني هي" ثم صرخت صرخة جعلت قلبي ينتفض كطائر ذبيح، تهاويت بعدها في تلك الحفرة المظلمة وأنا أراها تنظر إليّ من علٍ وآخر ما تناهى إلى مسامعي هو صوت طقطقة حذائها على أرض المتحف الرخامية.
أرى أنك تسأل نفسك من يروي القصة إذن؟ هههههههه كم أنت بائس فمن بين كل الخلق لقد أغوتك عيوني كثيرًا.

تمت

حارس ختم التنين

اليوم وقبل أن تغفل عين السماء ويحمرّ الأفق، ذهبت بصحبة "فوكس" كلبي العزيز إلى موعدنا مع العجوز "تشي لونج" الذي يقال إنّ نسبه يمتد إلى أسرة "تشي" الحاكمة.
المضحك في الأمر أنّ تلك الأسرة لم يحكم فيها سوى إمبراطور واحد هو "هوانغ مانغ" وتم قتله من قبل الثوار من الفلاحين ليرجع الحكم في يد أسرةِ "هان" من جديد
أعفيكم من الثرثرة التاريخية فهكذا هم العلماء يسترسلون كثيرًا دون أن ينتبهوا
الأهم أني كنت هناك على الموعد، وما أثار انتباهي هو التنينان الحجريان العملاقان على بوابة المنزل العتيق ذي المعمار الفخم والذي يشبه كثيرًا القصور في تاريخ الصين القديم.
استقبلنا "تشي لونج" بنفسه وقال: "زاك أنت شاب طموح ومغرم بتاريخنا، لذا عندي لك مفاجأة".
اصطحبني العجوز الهَرِم إلى غرفة ذات تصميم هندسي رائع تختلف كثيرًا عن هندسة المنزل ككل، لكن الأروع فعلًا كان محتواها... لقد كانت مليئة بالأثريات النادرة "خزفيات يعود أصلها لما قبل الميلاد، دروع، سيوف، ولوحات لخطاطين اشتهروا عبر أسرات حاكمة مختلفة".
كنت مشدوها حد الانبهار وعيناي تقلبان في الموجودات هنا وهناك..

الأمر الذي لاحظه العجوز فابتسم مودعًا وقال "لديّ بعض الأعمال الطارئة.. خذ راحتك لكن أرجوك لا تلمس أي شيء وخاصة الختم".
قالها بلهجة محذّرة أو هكذا هُيّئ لي...
لكن ختم! أي ختم؟!!
هنا تحديدًا وقعت عيني على أجمل قطعة شاهدتها في حياتي.
ختمٌ من النحاس المذهب بحجم قبضة اليد يمتلئ جسده بنقوش رائعه وأعلاه مرصع بألماسة تخطف لب العاقل.
اقتربت أكثر وقد تبخّر تحذير العجوز تمامًا من عقلي.
حدّقت في الختم العجيب كثيرًا، لم يكن كأي ختم تستخدمه أيّ من الأسر الحاكمة أنا واثق.
مهلا.. هناك تفصيلة لم ألحظها قبلا.
يختبئ بين النقوش تنينان يماثلان شبيهيهما على البوابة، مددت أصابعي أتحسس تلك الأعجوبة بابنهار شديد إلا أني سمعت صوت أقدام تقترب، فأسرعت في جذب يدي إلا أنها لم تستجب.
يبدو أنها التصقت بالختم الذي أيقنت أنه أثقل بكثير مما يبدو عليه.
وفجأة اختفى سقف الحجرة، بل اختفت الحجرة تمامًا..
لأجد نفسي قبالة بحيرة ضخمة وفضاء أخضر فسيح.
تلفّت يمينًا ويسارًا.. درت حول نفسي في دورة كاملة، لا أثر للمنزل اللعين ولا للغرفة ولا للختم، لا شيء على الإطلاق.. لم أمهل الوقت الكافي للاستيعاب
فهناك شيء ما ينتفض ببطن البحيرة.. ارتجت الأرض وكأنها ستنفتق واخترق سطح الماء قاصدًا السماء كائنان عملاقان يلتفان حول بعضهما في شكل لولبيٍّ مهيب، جسدهما يشبه جسد أفعى عملاقة إلا أنه حرشفي.

لقد كانا تنينين.. تمامًا كما تصف الأساطير، أخذا في التحديق فيّ وكأني كائن أسطوري أو ظاهرة خارقة.
ياللهول لقد خاطبني أحدهم.
تحدّث بصوت مزلزل.."أنت لست حارس الختم.. أنت حتى لا تمتلك دماءً نبيلة ولست سليل أحد الأباطرة"
لم ينهِ كلمته تلك حتى أصابني التنين الآخر بطلقة مائية عملاقة احتوتني بالكامل وطفقت في الارتفاع حتى وجدتني معلقا بين السماء والأرض داخل فقاعة مائية عظيمة، ومهما سبحت واجتهدت محاولا الخروج كانت تتمدد مع حركاتي وتتكيف معها.. أنا أختنق.
وما إن كادت تغادرني أنفاسي حتى سال الماء وسقطت أرضا وسقطت معه
هنا عاجلني التنين الآخر بنيران نفثها من فمه.
اشتعلت على الفور وكأني لم أكن مبللا منذ قليل.
لا بل كأني كنت غارقا في مادة قابلة للاشتعال
تمزقت حنجرتي من الصراخ ألمًا
لقد كنت أشوى حيًا
اللعنة اللعنة على تشي لونج وعلى تاريخ الصين وعلى....
ما هذا؟!! أحدهم يقبض على كتفي ويهزني بشدة ""زاك.. زاك.. عد إلى رشدك""
"أيها الأهوج ألم أخبرك ألا تلمس شيئا؟ ألم أحذرك من الختم؟ لقد كدت.....
ماذا؟؟ أموت!
يالسذاجتك!! لا بالطبع،
كنت لتذوق كل ألوان الموت ولن تموت.
كن شاكرًا لفوكس، عواؤه ما اجتذبني، كنت لتظل حبيس الختم إلى الأبد!!

تمت

محمد محي الدين

* مواء
* منزل القطط

obeikan.com

مواء

البعض يكره القطط.. البعض يخافها.. والكثير لديهم قصص عنها، ولكن قصتي مختلفة.. في البداية أعرفكم بنفسي.. اسمي هو عماد.. عماد علي الدين.. طبيب جراح حديث التخرج... قابلت المئات من المشاكل والإحباطات حتى عثرت على تلك الوظيفة في هذا المستشفى الحكومي، وقد هالني ذلك القدر من المعاملة اللا آدمية للمرضى وسوء النظافة وتدني المستوى بشكل عام...
كنت قد سمعت عن هذا من قبل ولكنني اعتبرتها مبالغة وسخرت من محدثي.. الآن أرى كل هذا بأم عيني ولا أصدقه.. أخبرت أحد أصدقائي عن الأمر فقال :
-((ألا تعيش في مصر؟!!))
اتضح لي أن هذا هو الحال في معظم المستشفيات، ومهما حاولت لن أستطيع إيقافه.. حاولت أن أتجاهل الأمر وبدأت بمزاولة عملي.. كانت معظم العمليات الجراحية التي أجريها هي عملية استئصال اللوزتين.. يتم تخصيص يوم في الأسبوع لهذه الجراحة فقط.. وفي هذا اليوم أقوم بحوالي خمس عشرة عملية.. أما باقي الأيام فيقتصر عملي على خياطة الجروح الخطيرة واستئصال الزوائد الدودية..

في أحد الأيام سألت عاملة النظافة البدينة (عنايات) عن المكان الذي تذهب إليه الأعضاء المستأصلة فقالت لي بلا مبالاة: ((نرميها للقطط))
صحت باستنكار: ((ماذا؟!!!))
ردت بهدوء:((كما سمعت يا دكتور.. نحن نلقي تلك الأشياء للقطط خلف المستشفى))
شعرت بالصدمة من كلماتها.. لقد كرم الله الإنسان وهم يلقون أعضاءه إلى القطط!.. تبًا لهذا..

❊ ❊ ❊

في اليوم التالي طلبت من تلك العاملة أن تريني ذلك المكان الذي يلقون فيه باللحم البشري للقطط.. ذهبنا إلى هناك ففوجئت بعدد لا يقل عن العشرين قطة تجتمع على قطع اللحم، وجميعها تأكل بتلذذ.. كان اليوم الثلاثاء وهو يوم جراحات استئصال اللوزتين؛ لذا فهناك طعام متوفر للجميع!.. لم أحتمل المنظر وانقضضت على تلك القطط أركلها وأبعدها عما تأكله وسط ضحكات العاملة البدينة.. كانت جميعًا أكثر مرونة وسرعة وخفة مني لذا أفلتت.. عدت للعاملة وأخبرتها أنني سأكون المسئول عن التخلص من تلك الأشياء.. فقالت ضاحكة:
-((كما تريد يا دكتور))
عدت إلى عملي وكنت أتأكد يوميًا من أن الأعضاء يتم دفنها في مكان آمن..
مرت الأيام وظننت أن الأمر انتهى..

لكن بعد أسبوع علمت بخبر اختفاء إحدى الجثث من المشرحة القريبة من المستشفى.. الجميع يخاف من المشرحة ولا أحد يفكر بالدخول إليها إلا العمال، وبالتالي فلا يضعون عليها حراسة، ثم من هو ذلك الأحمق الذي قد يسرق جثة؟!.. ذهبت إلى هناك فوجدت آثار جر على الأرض.. يبدو أن السارق كان بمفرده إذن، وإلا لما اضطر إلى سحب الجثة على الأرض.. تكتم الجميع الأمر منعًا للمشاكل وقاموا بتعيين حارس على المشرحة..
بعدها بأيام علمت أنهم وجدوا بقايا عظام بشرية في الأزقة المجاورة للمشرحة ويحتمل أن تكون للجثة المسروقة..
قمت بمعاينة العظام.. هل أنا واهم أم أن هذه آثار قضم على العظام؟!.. وهذه الخدوش الصغيرة.. إنها تشبه إلى حد كبير تلك الخدوش الناتجة عن مخالب الـ.. قطط..
أرجو أن أكون واهمًا وإلا فهناك مشكلة كبيرة.. تلك القطط التي نسيت أمرها يبدو أنها اعتادت على اللحم البشري، وعندما لم يعد يقدم إليها صارت تحضره بنفسها... حاولت إقناع نفسي أن أحدًا ما قد سرق الجثة لتجارة الأعضاء مثلاً وقام برمي العظام في القمامة.. وبالفعل أقنعت نفسي بذلك..
وأيضًا لم يتكرر الأمر ثانية..
حتى بدأت حوادث اختفاء الأطفال..
في البداية عزوت الأمر إلى ازدياد نسبة الجريمة، ولكن فيما بعد علمت أن الأهل يعثرون على بقايا العظام مختلطة ببقايا الملابس في مقالب القمامة..
وفيما بعد علمت أنهم عثروا على جثة طفلة ملتهمة من عدة أجزاء ولكنهم وجدوا الأعضاء الحيوية الأساسية في أماكنها مما ينفي وجود من يقوم بسرقة الأعضاء..

تأكدت لدي هواجسي..
حاولت إخبار الجميع بما يحدث، وأن القطط هي المسئولة عن كل هذا فلم يصدقني أحد.. بل ونالني من سخريتهم ما نالني، ولهم الحق.. فمن يصدق أن تقوم مجموعة قطط باختطاف الأطفال والتهامهم؟!
ثم كيف تقوم باختطافهم أصلاً؟!.. لابد أن هناك من يساعدها.. أو أن لديها الذكاء الكافي لتفعل ذلك.. جميعنا يعرف كيف تتربص القطط لفرائسها..
إنها ماكرة ولا شك.. لكن الفريسة ليست فأرًا منزليًا.. لكنها تعمل معًا كما يبدو..
على كل حال لم يصدقني أحد.. مما يعني أن العبء على كاهلي وحدي.. يجب أن أوقف الأمر.. ولكن كيف؟..

❊ ❊ ❊

بعد يوم عمل مرهق قررت أن أعود إلى منزلي لآخذ قسطًا من الراحة، وبينما أنا أخرج من المستشفى متجهًا إلى سيارتي سمعت صوت القضم!..
انتصبت الشعيرات على ساعدي وسرت رجفة خفيفة في عمودي الفقري.. التفت ببطء لأجد مجموعة من القطط تلتهم شيئًا ما في زقاق جانبي..
توقفت القطط عن الأكل ناظرة إليّ فرأيت ما كانوا يأكلونه.. كانت جثة.. جثة طفل رضيع!
وقتها لم أشعر بالخوف ولا بالاشمئزاز.. بل شعرت بالغضب.. اتجهت بسرعة إلى سيارتي وأحضرت سلاحي الناري المرخص ثم أطلقت عليها النار بعشوائية.. نجحت في اقتناص ثلاث قطط قبل أن يصدر مسدسي صوتًا

ميكانيكيًا يدل على نفاد ذخيرته.. نظرت إليّ باقي القطط وهي تزوم بوحشية، وبدأت في التقدم نحوي ببطء..
ركضت مسرعًا إلى سيارتي وقمت بتشغيل المحرك واتجهت بأقصى سرعة إلى بيتي..
صعدت الدرج مسرعًا ثم ولجت إلى شقتي وأغلقت بابها ووقفت خلفه لاهثًا.. دقائق وبدأت أهدأ.. كنت مرهقًا بشدة ولكن ارتفاع مستوى الأدرينالين في دمي منعني من النوم..
أخذت قرصًا منومًا وذهبت إلى الفراش..
هنا سمعت صوت مواء القطط في الخارج..
تجمد الدم في عروقي.. اتجهت مرتجفًا إلى النافذة وفتحتها ثم تنفست الصعداء.. مجرد قطين تتشاجران.. لكن ما حدث قام بشحذ أعصابي حتى أصبحت كوتر مشدود فلم أستطع النوم.. لذا أخذت قرصًا منومًا آخر واتجهت إلى فراشي الوثير وسقطت على وجهي من الإرهاق..
فجأة بدأت الإضاءة ترتعش.. وبدأت أسمع صوت الخرفشة.. لحقه بعد قليل صوت مواء غاضب..
لم أستطع الحراك بسبب تأثير الأقراص المنومة.. ثم بدأت أشعر بشيء ما يصعد على ظهري.. وعندها فقدت الوعي .. للمرة الأخيرة..

❊ ❊ ❊

خبر من جريدة (.....) المصرية بتاريخ ٢٠١٦/٣/٤ :
تواصل التحقيقات بشان اختفاء طبيب الإسكندرية.

❊ ❊ ❊

خبر من جريدة (.....) المصرية بتاريخ ٢٠١٦/٣/١٠ :
العثور على أجزاء من جثة طبيب الإسكندرية المختفي.

❊ ❊ ❊

خبر من جريدة (.....) المصرية بتاريخ ٢٠١٦/٣/١٧ :
النيابة تأمر بالتحفظ على أقوال الشهود في قضية (طبيب الإسكندرية) وتقيد الحادثة ضد مجهول.

❊ ❊ ❊

بعد أسبوع..
يتقدم الطبيب الشاب الجديد حديث التخرج خالد نحو بوابة المستشفى وينهي بعض الإجراءات الروتينية ويبدأ باستلام عمله كطبيب جراح في المستشفى.. يندهش من المعاملة اللا آدمية للمرضى وسوء النظافة وتدني المستوى بشكل عام.. يحاول أن يتجاهل الأمر ويبدأ بمزاولة عمله.. بعد أيام يسأل عاملة النظافة البدينة (عنايات) عن المكان الذي تذهب إليه الأعضاء المستأصلة، فترد بلا مبالاة :
((نرميها للقطط))..

تمت

obeikan.com

منزل القطط

الخميس : ٢٠١٧/٢/١٦

استيقظت من نومي على صوت المنبة المزعج يخبرني أن الساعة قد تجاوزت العاشرة بدقائق.. اللعنة.. كان يجب أن أكون هناك في تمام العاشرة.. (عاشور) ذلك السمج يكرهني بشدة، وسينتهز هذه الفرصة لكي يخصم من راتبي عدة أيام، وأنا في أمس الحاجة إلى المال.. ارتديت ملابسي وخرجت مسرعًا..

كنت قد انتقلت حديثا إلى تلك الشقة الرخيصة في تلك المنطقة العشوائية من محافظة الإسكندرية.. سلكت الطريق الذي أسلكه يوميًا إلى عملي في ذلك المطعم.. كنت جديدًا على المكان فلم أكن أعرف طريقًا غيره.. وبينما أنا أحث الخطى على السير رأيت مشاجرة عنيفة بين بعض سائقي (التوكتوك).. كنت أكره المشاجرات لذا فأخذت طريقًا جانبيًا على أمل أن يبعدني عن تلك المشاجرة.. اجتزت الطريق فإذا بي قد وصلت إلى قطعة أرض كبيرة بها الكثير من أكوام النفايات.. لا مجال لكي أعود أدراجي فاستمررت بالسير، ولاح لي من بعيد موقف السيارات الذي أذهب منه إلى عملي لذا أسرعت الخطى أكثر..

بعد أن اجتزت مكب النفايات لفت انتباهي منزل على أطراف تلك الأرض.. المنزل من طابق واحد وله سور منخفض ولكنه - السور - طويل للغاية يقترب من العشرين

مترًا وله بوابة حديدية ضخمة.. لكن ما أثار دهشتي هو ذلك العدد الهائل من القطط في هذا المنزل.. هناك ما يزيد عن المائة قط - بلا أدنى مبالغة - في هذا المنزل.. كنت أحب القطط لذا قررت أن أعود لألقي نظرة على هذا البيت عند عودتي وقد آخذ إحدى القطط لتربيتها كي تؤنس وحدتي أو ربما أشتريه إذا كان هناك من يملك هذه القطط؛ فهي تبدو نظيفة وبصحة جيدة..
وصلت إلى المطعم وكما توقعت.. كان (عاشور) في انتظاري..
-((لم تأخرت يا مصطفى؟))
-((اعذرني.. فقط كان هناك ازدحام مروري و..))
-((لقد ألغينا عدة طلبيات اليوم بسبب تأخيرك.. ألم أخبرك أن تأتي في تمام العاشرة؟..))
-((أنا آسف ولكن..))
-((بدون لكن.. لن أدفع لك أجرًا لهذا اليوم.. أو تعمل لفترة إضافية))
وهكذا اضطررت أن أعمل لفترة إضافية كي أحصل على المال..

❊ ❊ ❊

في تمام الساعة العاشرة مساءً كنت قد أنهيت ورديتي ثم استقللت سيارة الأجرة عائدًا إلى بيتي.. نزلت من السيارة وقررت أن أمر على ذلك المنزل..
كان الطريق مظلمًا، ولم يكن هناك أي مصدر للإنارة سوى ضوء القمر؛ لذا أخرجت هاتفي الخلوي وقمت بتشغيل مصباحه.. وصلت إلى البوابة لأجدها مفتوحة على مصراعيها.. وقفت متردداً أأدخل أم أرحل.. سيصعب

تفسير موقفي إذا أمسك بي أحد.. لكن فضولي كان أقوى فدخلت.. كانت الفناء مظلمًا.. حتى مع ضوء الكشاف فقد كانت رؤيتي صعبة.. المشكلة أنني لم أجد أي قط هناك.. ظللت أتجول في الفناء فلم أجد أثرًا لهم.. قررت أن أدخل المنزل.. كان الباب مواربًا.. دفعته بينما صوت الصرير المزعج يدوي ودخلت.. نجح ضوء مصباح هاتفي في تبديد الظلام قليلاً في الداخل.. لأجد مالم أتوقعه..

بقايا أشلاء آدمية! والكثير من العظام.. حاولت التراجع بظهري فدهست بقدمي على جمجمة بشرية.. كان الخوف والاشمئزاز قد بلغا مني مبلغهما.. كان قلبي ينبض بعنف، وجلدي قد استحال إلى جلد إوزة.. وعندما سمعت صوت العظام تتهشم أسفل قدمي كان الذعر قد تملكني حتى أخمص قدمي لذا فقدت الوعي..

لم أدرِ كم الفترة التي قضيتها فاقدًا للوعي، لكنني أفقت على صوت صرخة مخيفة.. كان ما طالعني هو ذلك الوجه الميت للجمجمة وضحكة الموت مرتسمة عليها وكأنها تضحك بتشفٍ .. صرخت بفزع بعد أن تأكدت أن هذا لم يكن كابوسًا..

عثرت على هاتفي بعد أن كان قد سقط مني وقررت الفرار.. هنا سمعت صوت المواء.. وعلى ضوء القمر الخافت رأيتهم..

كانت تجر معًا جثة رجل خمسيني! .. استنتجت دون ذكاء أنه صاحب الصرخة.. يبدو أنها هاجمته.. لم يتحمل رؤيتها تنقض عليه فأصيب بسكته قلبية.. كان عددها كبيرًا جدًا لذا فقد قامت بسحبه بسهولة على الأرض.. لكن كيف لم ينتبه أحد لهم.. تذكرت أن الوقت قد تجاوز منتصف الليل بكثير كما أن هذه المنطقة شبه مهجورة..

كان كل هذا يدور في ذهني وأنا أقف متجمدًا أنظر إليهم.. ثم فجأة رأيتهم يتركون الجثة وأنظارهم متعلقة بي بينما ينبعث منهم صوت مواء غاضب مخيف.. وبدأوا في المشي نحوي ببطء منذر بالانقضاض..
ركضت بأقصى سرعتي في الاتجاه المعاكس لها لأفاجأ بالطرف الآخر من السور.. حاولت تسلقه فقد كان منخفضًا كما ذكرت، لكن الخوف استبد بي فلم أستطع التسلق..
هنا بدأت القطط تنقض علي وتنشب مخالبها في جسدي.. صرخت بقوة بينما تشبث البعض منها في ملابسي.. أبعدتهم عني بصعوبة ثم بدأت أتسلق السور ثانية بيد مهتزة.. نجحت في التسلق ثم قفزت على قدمي فوق أكوام القمامة.. لم أبالِ بذلك ثم انطلقت مبتعدًا.. ركضت كما لم أركض من قبل حتى اطمأننت أنها لا تتبعني.. لقد كدت أفقد بصري بسببهم وقد أصبت بجروح شديدة في عدة مواضع.. وصلت إلى شقتي وبعد دقائق بدأت أتذكر حادثة (طبيب الإسكندرية) عماد الشهيرة.. يقول أصدقاءه أنه كان يهذي بكلام عن قطط تأكل البشر قبل وفاته بأيام... لقد عثرت الشرطة علي بقايا جثته وتعرفوا عليه بصعوبة.. بعد ما حدث أجد كلامه منطقيًا.. هل هي نفس القطط؟.. ان المنطقة التي جرت فيها الحادثة ليست بعيدة عن هنا؛ انها نفسها على الأرجح..
بدأت أقرر ما سأفعله.. إن (خليفة) جاري لديه عدة (جراكن) من البنزين لدراجته النارية يضعها في مدخل البيت.. أعلم أنه لا يحرق بالنار إلا خالقها ولكن لا حل آخر لدي.. هذه وحوش..
أحضرت القداحة ثم أخذت أحد (جراكن) البنزين التي في الأسفل ثم انطلقت..

تسللت إلى السور وبدأت أسكب عليه البنزين.. تسلقت السور فلم أجد القطط.. كانت داخل المنزل.. نظرت إليها من النافذة فوجدتها مشغولة جميعًا بطعامها.. قمت بسكب المزيد من البنزين على جدران المنزل..
لقد حانت اللحظة.. قمت بفتح باب المنزل وألقيت عبوة البنزين فانسكبت على الأرض وسط مواء القطط الوحشي.. أغلقت الباب بإحكام لأضمن ألا تخرج.. ثم قمت بإغلاق جميع النوافذ.. أخرجت قداحتي وأشعلتها ثم ألقيتها على باب البيت.. وفي لحظة.. بدأ السائل سريع الاشتعال في التوهج بالنيران.. انطلقت بسرعة خارج البيت وقمت بإغلاق البوابة المعدنية الكبيرة.. أسمع صراخهم - إن كان لهم صراخ - فلا أبالي، بينما الدخان يتصاعد بقوة ..

❊ ❊ ❊

لم يهتم أحد بإطفاء الحريق.. بل ربما لم يعلم أحد به كذلك، وقد كان هذا في صالحي.. انتظرت عدة ساعات حتى انتهى الحريق تمامًا.. تأكدت أن جثثها جميعًا قد تفحمت..
انتهى الأمر.. لكنني ما زلت أرتجف رعبًا كلما سمعت صوت مواء قط في أي زقاق..

❊ ❊ ❊

الأربعاء : ٢٠١٧/٣/٢٢
لماذا يتبعني هذا القط في كل مكانٍ؟..هل أصبت بالـ(بارانويا) أم أنه يتبعني في كل مكان فعلًا ؟
لكن مهلًا.. إنه يبدو مألوفًا. .

تمت

كيرلس عاطف

* جريمة من نظرة مختلفة
* النداء

obeikan.com

جريمة من نظرة مختلفة

هل شعرت من قبل بأنك متجه إلى نهايتك بقدميك ؟؟
بالتأكيد لا .. لأن من شعروا بهذا هم أموات الآن.
أنا كنت مجرد شخص عادي.. معذرة.. مجرد شخص مجنون عادي..
ليس ذنبي أني مجنون.. أسرة أبي وأمي لهم تاريخ طويل في الجنون العقلي والأمراض النفسية.
ولكن والديّ المبجلين.. تركاني في أحد الملاجئ.. رأيا أني عبء عليهما.. لا أتذكر شيئا من الملجأ سوى العنف والضرب.
وهذا أدى إلى كثرة الاضطرابات في رأسي.
كنت أشعر بالفرحة أثناء الألم والوجع والمعاناة
كنت دائمًا ما أجلب السكاكين وأجرح بها قدمي
وأجلس وأنا مستمتع بمنظر الدم وهو يسقط من جسمي...
كنت أيضًا أضع بعض الإبر في مناطق ضعيفة وحساسة من جسمي
كانت لذتي الأولى حقًا تركت الملجأ وأنا في العشرينات من العمر
عملت في وظائف متنوعة..
لم أكن مهتمًا بالعمل وما إلى ذلك
كنت مهتما بالأطفال..

عقلي المجنون كان يريد مني دائما أن أغتصب وأقتل الأطفال
فعلت هذا عدة مرات.. مئات المرات إذا أردنا الدقة
وجهي الطيب وعملي في محل لبيع الحلوى.. كانا يمنحاني ثقة الأطفال
توقفت عن جرائمي من قتل الأطفال واغتصابهم بعد أن تزوجت.. ليس عن حب بالطبع ولكني لا أتذكر كيف تزوجتها أو كيف عرفتها..
لا أعلم ولا أهتم.. أنجبت منها ستة أبناء
كنت أقوم ببعض الأعمال المجنونة عليهم أيضًا.. مثل ضربهم في الليل وغرس بعض المسامير في أجسامهم.. و ضربهم بالأحزمة
وأكبر الأمور المسلية لي هي اقتلاع ضروسهم بالكماشة المعدنية..
كنا نقضي وقتًا أسريًا ممتازًا
وكنت أسمح لهم بالمثل أيضًا
كنت أخلع ملابسي تمامًا وأقف في وسط المنزل وأعطى أبنائي مضرب البيسبول الخاص بي الذي صنعته بنفسي... هو عبارة من مضرب مليء بالمسامير والدبابيس... ويضربونني به باستمرار
زوجتي لم تتحمل هذا الوضع فأخذت كل أبنائي وهربت
وعدت مرة أخرى لقتل الأطفال واغتصابهم بعد أن توقفت لفترة كبيرة..
كم كنت مشتاقا للعودة من جديد

❊ ❊ ❊

كنت قد وصلت للأربعينات من العمر ..
في أحد الأيام جاء إليّ شاب وطلب مني العمل في محل الحلوى
قلت له إني مجرد عامل في المحل ولست صاحبه.. ولكني أمتلك مزرعة قريبة.. يمكن أن يعمل بها
فرح بهذا العرض جدًا.. وعرض عليّ هو الآخر أن يعزمني على الغداء في منزل أبيه الليلة
وافقت بالطبع وذهبت معه.. فليالٍ كثيرة كنت أقضيها من دون طعام
كانت أسرة عادية.. تتكون من الأب والأم والشاب وأخته الصغيرة
كانوا ممتنين جدًا لتوفيري فرصة عمل لابنهم.. ولكن نظري كان على أخته الصغيرة.. كانت طفلة بريئة وجميلة.. ازدادت جمالا في عقلي الشيطاني
فعرضت عليهم أن أصطحب الفتاة الصغيرة لحفل عيد ميلاد ابنة أختي غدًا وأني – أنا _ من سيوصلها للحفل ويرجعها أيضًا.. ثم سأصطحب الشاب للمزرعة ليبدأ عمله من الغد
وجهي العجوز ولحيتي البيضاء يعطيان إيحاء بالثقة اللا متناهية.. بالإضافة إلى أني سأوفر لابنهم وظيفة رائعة.. أي أني صاحب فضل عليهم فلا مجال للرفض
وأنا خارج من منزلهم متجهًا إلى بيتي.. سألوني: ما اسمك يا سيد ؟؟
أجبتهم (فرانك) .. العم فرانك الطيب

❊ ❊ ❊

اليوم التالي
ذهبت للمنزل في موعدي.. أخذت الفتاة الصغيرة معي متوجهين إلى المدينة.. نسيت إخباركم أن هذه الأسرة تعيش في المناطق الفقيرة المتطرفة عن المدينة.. أي أنهم لن يعرفوا ما أصابهم
لقد سلموا ابنتهم لشخص لا يعرفون عنه شيئا
سلموها إلى نهايتها المأساوية.. يظنون أنه العم فرانك الطيب.. لا يعرفون أن هذا العجوز هو (ألبيرت فيش).. السفاح مغتصب الأطفال

❊ ❊ ❊

لم تكن الفتاة تعرف الطريق.. إنها في العاشرة من العمر.. كانت تسير معي بلا نقاش
أخذتها إلى بيتي السري.. المتطرف في الغابة الذي لا أحد يعرف مكانه.. ثم وبكل سهولة.. خنقتها ووقعت جثة هامدة على الأرض
كانت هذه هي المرة الأولى في حياتي التي يأتيني هذا الشعور
رغبتي الحيوانية جعلتني أحضر السكين وأسلخ لحمها.. وأضعه في إناء الطعام وأقوم بتسويته
كان شعورًا غريبًا وأنا أغرس السكين في لحمها الرطب الناعم.. وأستمر في جر السكين.. محدثة قطعًا في جلها يخرج من تحته نافورة من الدماء تصطدم بوجهي وتغير لون لحيتي الأبيض إلى الأحمر
في حياتي لم أتذوق لحمًا في هذا الجمال

لم أهتم بتنظيف الأرض طبعًا.. فالمكان الذي أختبئ فيه هو عبارة عن كوخ صغير عفن نتن الرائحة.. وطبعًا الدماء لن تزيده قبحًا على ما هو فيه.
ظللت آكل فى جثتها ستة أيام كاملة.. لم أصدق أن هذا اللحم الشهي قد انتهى

❊ ❊ ❊

هربت من المدينة بعد ذلك.. لأن الشرطة تبحث عني في كل مكان.. هذه هي المرة الأولى التي أختلط فيها مع أهل إحدى ضحاياي بهذا الشكل.. في الأغلب عندما كان يأتيني أحد الأطفال لمحل الحلوى.. كنت أتبعه لمكان خالٍ ثم أقتله.. بدون سبب.. فقط لسد رغبتي.
بعد ستة شهور من الهروب.. سئمت من حياتي ومن عاداتي في القتل والاغتصاب، لذلك قررت أن أتخلص من حياتي بتسليم نفسي.
لا تندهشوا.. عقلي مجنون بالكامل – ألم أقل لكم؟ -
بعثت خطابًا لأهل الطفلة التي أكلتها على عنوانهم.. وكان مكتوبًا في الرسالة (أشكركم على اهتمامكم بابنتكم طول هذه الفترة.. لقد كانت دسمة للغاية.. لا تخافوا.. ابنتكم ماتت عذراء.. العم فرانك الطيب)
بعدها بيومين توصلت الشرطة لمكاني وجدوا أني مختبئ في كوخ في الغابة ولكن في مدينة أخرى.. فأنا أحب نفس أسلوب منزلي.. لذلك بنيت واحدًا آخر بشبهه.

❊ ❊ ❊

في المحكمة أثبتوا أني مجنون كليًا.. والمجنون يحكم عليه بتقضية ما تبقى من حياته في الحجز الصحي للمجانين.. ولكن القاضي شعر بالشيطان المجنون داخلي واستخدم قلبه في الحكم عليّ بدلا من القانون.. فحكم علي بالإعدام على الكرسي الكهربي..

لقد كانت أمنيتي أن أموت هكذا

أنا الآن في طريقي للكرسي.. أراه يلمع أمام عيني

جلست عليه ويقول لي أحد الضباط:

ألبيرت فيش.. هل لديك كلمة أخيرة؟؟

أجبته: أنا أحب الأطفال. لهم مذاق رائع

قاموا بتشغيل الكرسي.. شعرت بشيء يحرق جسمي من الداخل.. كما لو كانت خلايا عقلي التالفة تحترق بالتدريج.. ولكني ظللت حيًا

من المفترض أن أموت من هذه الصاعقة!! ولكن مخي رفض.. يبدو أن تلك الشحنة مجهزة لمن هو لديه عقل.. أما أنا فليس لي واحد.

يقومون الآن بتشغيل الكرسي مرة أخرى

أنا الآن أشعر بـــ.....

❊ ❊ ❊

كتب على قبر ألبيرت فيش ...

قاتل مجنون.. عاش مرة وقتل ٤٠٠ طفل وأعدم مرتين..

تمت

النداء

ينظر المأمور للعسكري الجديد (فرج) الذي أتى إلى الخدمة حديثًا في صباح اليوم.. وقد حان وقت انصراف العسكري لداره الجديد في قرية (العزبة) التي تطل على النيل مباشرة في محافظة أسيوط.
نظر المأمور بتوتر لـ(فرج) وهو يشعل سيجارة ويأخذ منها بعض الأنفاس وقال:
- أستعرف طريقك جيدا يا عسكري في هذا الظلام؟!
- نعم يا سيادة المأمور.. لقد جئت للـ(عزبة) أمس وحفظت الطريق جيدًا.
- حسنا كن حذرًا.. ونصيحة من شخص يكره الأرياف ونقل إليها غصبًا مثلك.. ابتعد عن ترعة النيل.
- أمور النداهة تلك مثل بقية أهل الريف؟!
- صدقني إن النداهة هي أقل ما ستسمعها من الناس هنا.. فأنت لا تدري عن أبي الحسنى وخباياه.
نحن أهل البندر لا ولن نصدق مثل تلك الأساطير إلا إذا رأيناها بعيوننا.
- من أبو الحسنى ذلك يا سيادة المأمور؟
- ستعلم وحدك.. فكلام الناس هنا لا يتوقف عن أبي الحسنى.. ابتعد عن الترعة فحسب.
أدى العسكري تحيته العسكرية للمأمور وانصرف وهو يفكر في هذا الكلام.. هل يراه المأمور أضحوكة أم طفلاً

جبانًا لكي يحكي له قصة أبي الحسنى أو "أبو رجل مسلوخة" تلك.
وتلك العبارة التي قالها عن أهل البندر تلك.. هل رأى أبا الحسنى حقا أو تلك النداهة؟!
كان المعروف عن فرج حبه للتحدي في صغره.. وعدم خوفه من تحذيرات الآخرين، لذلك كان متحمسًا جدًا عند التحاقه بالجيش ليثبت شجاعته وعناده.. فلذلك أيضًا قرر الذهاب للترعة بنفسه وتجاهل كلام المأمور.
ذهب للترعة وهو يتمشى على شاطئها الطيني ذي النسيم المنعش.. ولكن الظلام حالك وهو يسمع أصوات القطط هنا وهناك، وهناك أيضًا الكلاب تزمجر في.. هذه الأصوات وتلك العتمة قادرة أن تدب الرعب في قلوب أقوى الرجال.. لكن (فرج) تماسك وتظاهر بتجاهل كل هذا. فقرر أن يحمل قداحته ويسير بها بعد أن أشعل سيجارة له أملا في أن يعطيه ضوؤها بعض الأمل. يرى شخصًا من بعيد جالسًا على شاطئ الترعة ويسحب شيئًا من النهر بشبكة صيد.. لا بد أنه يصطاد.. ولكن أليس الوقت متأخرًا لهذا؟!
ظل (فرج) يسير في طريقه الطيني الذي بدأ يخيفه بالفعل في هذا الوقت من المساء، وبعد السير لمدة وجد رجلاً آخر يفعل ما كان يفعله من سبقه.. فتجاوزه ولكن بعد فترة أخرى وجد رجلاً آخر.. هذا غريب.
(فرج) متأكد أنه نفس الشخص.. ففي المرة الثانية دقق فرج في ملامح الرجل.. كان كهلا عجوزًا ذا لحية بيضاء صغيرة نوعًا ما.. لكنها كافية لتغطي التجاعيد التي تملأ وجهه.. أعور ربما. يرتدي زي الصيادين.

هناك العديد من التفاصيل لكن العتمة منعت (فرج) من تحديدها ولكن كيف يمر عليه ثلاث مرات متتالية.. إلا إذا كان يسير في دائرة دون علمه، توقف للرجل في المرة الثالثة وسأله بعد أن تأكد من أنه بنفس الملامح:

- إذا سمحت يا حاج.. يبدو أني ضللت الطريق.. هل يمكنك أن تخبرني كيف أصل إلى حلاق القرية؟!.. فمنزلي بجانبه.

- أنت جديد في هذا المكان.. أليس كذلك ؟!

- لم يمضِ على وجودي هنا إلا يوم واحد.

سحب الرجل العجوز شبكة الصيد ونهض بحركة سريعة لا تتناسب مع سنه وهو ينظر له بغضب وأمسكه من ملابسه بقوة وهو يشير إلى شبكة الصيد ويصيح بـ(فرج):

- و لن يتبقى لك على وجودك هنا إلا يوم آخر.

نظر (فرج) للشبكة ليجد نفسه داخلها أزرق اللون وله عين مخلوعة والدماء على يده.. ويعاود النظر للرجل ليجده امرأة تصرخ في وجهه.

تخلص (فرج) من قبضتها وبدأ في ركضه فزعًا بعد أن أسقط قداحته من يده عائدًا إلى المأمور وهو يتعثر أكثر من مرة ويسمع خلفه صوتًا أنثويًا ينادي عليه.

كان يركض يركض مبتعدًا عن الأرض الطينية الرطبة وانغمس في المناطق الزراعية وهو يفكر في كيفية حدوث ما رآه الآن.

هل هذا أبو الحسنى؟ أم هذه النداهة؟ أم كلاهما واحد؟!

❊ ❊ ❊

يعود (فرج) للوحدة أخيرًا ليجده المأمور مبعثر الملابس مليئة بالطين

فيصيح المأمور مستنتجًا ما حدث من مظهره:
- هل رأيته؟
- نعم ورأيت النداهة أيضا.. ما الذي يحدث في هذا المكان بحق السماء؟!
- هل لمسك ؟!
- ماذا؟!
- أجبني أيها المغفل.. هل لمسك أبو الحسنى؟
- نعم لمسني، وما في ذلك؟
أمسك المأمور بـ(فرج) وألقى به خارج النقطة العسكرية وأغلق مكتبه على نفسه
ليجد (فرج) نفسه وحيدًا في الظلام.. من يعلم كم وحشًا هنا أو هناك ينتظر للفتك به.. إنه واحد ضد العتمة.
ظل (فرج) يطرق على باب النقطة بعنف ويطلب من المأمور أن يفتح له الباب ويقول:
- ما الذي تفعله؟!.. أدخلني أرجوك.. لازلت أسمع صوتها وهي تندهني.
قال المأمور من خلف الباب في غضب:
- أنت هو الأحمق.. حذرتك من الذهاب لهناك وأنت عاندت، انظر مكان ما أمسك بك أبو الحسنى.
نظر فرج على صدره مكان ما أمسك به أبو الحسنى ليجد أن هناك آثار حرق ويشعر بحكة قاتلة في هذا المكان.
قال (فرج) بكل فزع الدنيا وهو يحك جلده ألمًا:
- ما الذي يحدث لي؟ إن جلدي يؤلمني بشدة.
- أنت عنيد مجنون تستحق هذا.. أبو الحسنى كان رجلاً عاديًا مثلي مثلك.. والنداهة موجودة في تلك القرية والقرى المجاورة من قديم الأزل.. كل شهر أو اثنين تقتل ذكرًا من

هنا أو هناك. حتى وقع النداء على أبي الحسنى.. لكنه كان مصرًا على أن يظل حيًا حتى بعد تلبيته للنداء.. فصنع طلسمًا لحمايته ووضعه على يده. فكان له من الحكمة والاطلاع ما يسمح له بذلك.. عقله وحكمته كانا في غاية القوة مهما تقدم به السن.

هذا الطلسم حماه من بطش النداهة به.. لكنه جعل النداهة تحبه أيضًا. فأخذته معها إلى عالم الجان وبعد أكثر من خمسة وخمسين عامًا.. عاد مرة أخرى ولم يتقدم به السن إلا قليلا. وعاد لحياته الطبيعية وكأن شيئًا لم يكن.

لكن حكايته انتشرت بين الناس.. خاصة بعد مشاهدة أبي الحسنى أكثر من مرة وهو ينبش القبور ويجر الجثث لمنزله، أو وهو يسير على الترعة.

ثار عليه أهل القرية.. لكن الجبن من هيئته منعهم من مواجهته.

كان دائمًا منكوش الشعر مبعثر الملابس.. تفوح منه رائحة نتنة.. ملطخًا بالطين دائما

ولكن الجبن مات بعد أن رأوا أبا الحسنى ملطخًا بالدماء.. كان قد بدأ في قتل الأبرياء بالفعل.. فثار عليه الأهالي بقيادة كبير الصيادين.. فحرقوا منزله.

كان يحاول الهرب من المكان.. لكن كبير الصيادين ألقى رمح الصيد في وجهه ليخترق عينه.. ليسقط في هذا المكان وتأكله ألسنة اللهب الحارقة.

ومن هذه اللحظة بدأ أبو الحسنى يتجول هنا وهناك ومعه النداهة.. انتقامًا لزوجها.

كل من يقترب من منزله القديم أو من شاطئ الترعة في هذا الوقت.. كل ما يحتاجه هو لمسة من أبي الحسنى.. ليحترق مثله.

قال (فرج) الذي كان يستمع مندهشًا لما قاله المأمور:

- لكن بالتأكيد هناك علاج.. اتصل بطبيب من أجلي على الأقل؟!

- الحل الوحيد أن تفصل الجزء الذي لمسك منه عن جسدك.. كما فعلت أنا.

- لقد لمس صدري.. كيف أفصـ.. ماذا قلت؟!

- بعد ما حدث في القرية قديمًا.. خاف والدي على أسرتنا من عبث النداهة وأبي الحسنى.. فقرر أن نسافر للقاهرة.. لكن نداء النداهة لم يتوقف..

مرت السنوات ومقاومتنا للنداء تضعف.. حتى عدنا للقرية.. قتلت النداهة أبي وأمي وإخوتي وكادت تقتلني لكني كنت أقوى منها. لكن لست بقوة أبي الحسنى.. الذي أمسك بمقدمة قدمي.. لكني قمت بقطع أصابع قدمي اليسرى كلها.

- و توقف عن عن مطاردتك ؟!

سمع (فرج) باب النقطة وهو يفتح.. ليظهر المأمور وضوء المصابيح يملأ المكان من حوله. لجلوس (فرج) فترة ليست بالهينة في الظلام.. كان من الصعب عليه رؤية المأمور بكل هذا الضوء، فقال المأمور: لا لم يتوقف.. لكني قمت بهدنة معه.. فأنا ليس لي ذنب فيما فعله أبي.

- هل والدك هو !؟

- نعم.. هو كبير الصيادين.. كان يريد أن يقحمنى في خطأ أبي.. لكني عقدت صفقة معه.. أحضر له الحمقى أمثالك ليتغذى عليهم.

- لكنك حذرتني ؟!
- وأنت لم تستمع لتحذيري.. كنت أعلم عندك من أول مرة رأيتك فيها.. العند والمثابرة والإصرار على إبراز شجاعتك هي سبب مقتلك يا صديقي.
تقدم المأمور خطوة للأمام ليظهر من خلف هذا الضوء رجل كهل.. ذو لحية بيضاء وأعور.. يرتدي ملابس الصيادين، ويده عليها بعض الدوائر والنجوم والحروف اللاتينية والعربية المبعثرة.. صدم (فرج) وبدأ يركض من جديد.. لقد بدأ يشك في كل ما حوله.. ويقول لنفسه:
- لا شيء حقيقي.. السبب هو تأثير النداء.. لا يوجد ما يسمى أبو الحسنى ولا المأمور ولا الصياد.
لكن جسدي يحترق من الداخل.. ماذا أفعل.. أشعر بأن أعضائي وعظامي تنصهر من الحرارة.
جاء في باله الماء.. الماء هو ما يغلب النار ويقلل آلامها.. فبدأ يركض ناحية الترعة
يرى فيها الخلاص.. يرى فيها نهاية ألمه المبرح.
قفز في الماء.. يالها من راحة يشعر بها.. كما لو أن قطرات الماء تداعب أطرافه وتخفف حروقه.
كادت فرحته بهذا الشعور لا توصف.. حتى رأى من بعيد ضوءًا ضعيفًا يقترب ناحيته بسرعة.
دقق (فرج) في هذا الضوء ليتأكد من أنها يد أبي الحسنى حاول أن يهرب من المكان لكن هناك شيئًا خاطئًا يحدث.
لأول مرة منذ أن رأى النداهة.. لأول مرة.. وصوت النداء يتوقف عن أذنه.

تمت

محمد أبو الفتوح

* قبل النهاية

obeikan.com

قبل النهاية

تقدمت الفتاة من حافة المرتفع بتؤدة، بعد كثير من الركض تناقل بصرها بين السماء الواسعة والبحر العميق أسفلها.. ها قد وصلت إلى نهاية الطريق، ها قد وقعت بين شقي الرحى، بين المطرقة والسندان، أخذت تعب الهواء كأنما تستجدي رئتيها أن تستنشق ما تقدر عليه من هواء بعد كل هذا الركض المتواصل.. وقفت تفكر وهى تنظر للوراء، إنهم يقتربون منها بتلك الخطوات البطيئة الواثقة وكأنما الوقت كله ملكهم فلا حاجة للإسراع.. ماذا تفعل في تلك المصيبة؟؟ كيف تنجو؟؟ أين الخلاص؟؟.. تسارعت الأفكار فى رأسها وهي ترجع بذاكرتها للخلف لتتذكر كيف بدأ الأمر..

يوم عادي كأي يوم مر عليها.. تشعر أن الأيام بعد تخرجك من الجامعة وعملك بإحدى الوظائف التى لا تطيقها كأنه يوم يتكرر بلا توقف، لكنك مجبر على العمل بها فقط لتحصل على بعض النقود التي لا تكفي لمعيشة صرصور فاخر فى بلد يجعلك تنفر من كل شيء، ولكنها الحاجة حتى لا تجلس فى البيت تتأمل أسراب النمل وهى تسير على حائط غرفتك مغادرة إياها لعدم وجود ما يشبعها.. استيقظت وكل عظمة من جسدها تئن وتصرخ كأنما كانت فى حلبة مصارعة الثيران..

الدخول إلى الحمام لأخذ ذلك الحمام الدافئ اليومي المعتاد، كل شيء يتم ببيروقراطية مملة..
لا أحد فى البيت غيرها، فقد توفي والداها منذ فترة وتركاها وحيدة فى عالم لا يرحم.. خرجت إلى الشارع والشمس تتوسط كبد السماء، فعملها يبدأ فى الظهيرة.. ترتاد سيارتها الصغيرة التى تركها لها والدها.. ولكن مهلا، هناك أمر غير طبيعي.. صمت تام يعم الأرجاء.. لا أحد فى الطرقات.. لا سيارات.. لا حافلات.. لا بشر.. لا شيء.. وكأنما هى آخر فرد على وجه الأرض.. أدارت محرك سيارتها.. بالطبع لم يستجب من أول محاولة.. أدارته مرة ومرات وصوته يخترق الصمت وكأنه صوت الرعد أو طائرة اخترقت حاجز الصوت.. استجاب أخيرًا.. طاخ.. اللعنة.. هناك شيء ارتطم بالسيارة من الخلف.. تنظر فى المرآة الخلفية.. لترى أبشع كوابيسها تتجسد أمامها.. رجل.. امرأة .. شيء ما لا تعلم كنهه.. ارتطم بالسيارة من الخلف وهو يطرق عليها بيديه وعلى زجاجها الخلفي يبغي كسره.. ويطلق صرخات كأنما هو أنثى حمار جاءها المخاض.. تضع ناقل الحركة على وضع السير وتضغط على بدال البنزين بكل قوتها لتنطلق السيارة وهي تطلق ذلك الصرير من احتكاك العجلات بالأرض.. وهنا وكأنما من العدم ظهر العديد من أولئك الكائنات التى لا تعلم ما هي من كل حدب وصوب وهم يعدون خلفها مادين أيديهم إليها بتلك الطريقة التى شاهدتها فى الكثير من الأفلام الأمريكية.. انطلقت الدموع من عينيها وهي تتمتم لنفسها أنه حلم، أنه كابوس وسأفيق منه الآن هذا ليس بحقيقي.. وقف أمامها أحد الكائنات ولكنها زادت من سرعة السيارة لتطيح به من

أمامها وترتطم رأسها بالمقود وينـدفع الدم من جراء الاصطدام، أدركت وقتها أنه ليس بحلم، أنه حقيقة.. نظرت في المرآة لترى إذا كانوا مازالوا خلفها لترى تلك السيدة التي تصرخ وهي تحاول الهروب، ثم ينقضون عليها بأسنانهم ومخالبهم فيها ويأكلونها حية، وتطلق تلك الصرخات الكفيلة بإيقاف القلوب.. أكملت الاندفاع بسيارتها لتنجو من الهول من حولها.. وهي لا تعلم أتحزن على تلك السيدة أم تفرح لأنها أعطتها فرصة النجاة، انطلقت وهي لا تدرى إلى أين تذهب.. ابتعدت عن أولئك الموتى الأحياء بعد الكثير من المراوغات.. ثم توقفت على جانب الطريق لتلقط بعضًا من أنفاسها.. أخذت تبكي وهي تصرخ وتنوح وتخرج كل ما في جعبتها من توتر عصبي.. ثم تماسكت قليلا وهي تقول لنفسها إنه لن يفيد البكاء يجب أن أفكر ماذا أفعل؟؟ وأين أذهب؟؟

يبدو أن هناك أمرًا جللا حدث فى نومها أدى إلى هذا الهول الذى رأته.. المذياع.. نعم بالتأكيد ستجد هناك بعض الأخبار التي تنئبها بما حدث فى نومها.. أدارت المذياع على تردد قناة الأخبار (هذا وقد تحولت العديد من المناطق إلى مناطق محظورة تمامًا وتم فرض عدد من الكردونات الأمنيه حول المدن المصابة بذلك الفيروس اللعين الذي أصاب البلدة بالأمس بعد منتصف الليل بعد سقوط ذلك النيزك المحمل به وانتشر كما تنتشر النار فى الهشيم، تقول الأبحاث الأولية إنه أصاب أحد الكلاب الذي اقترب من النيزك ثم انتقل عن طريقه إلى البشر وهو ينتقل عن طريق العض.. نرجو من جميع السكان غير المصابين الالتزام بمنازلهم حتى تنكشف تلك الغمة.. ومن يحاول الخروج من الأماكن المصابة

سيقابل بنيران الجيش.. (أصوات صراخ).. ما هذا؟ اللعنة.. لقد وصلو إلينا.. فليهرب الجميع... صرخات متواصلة.. وششششششش) انقطع الإرسال.. ظلت تنظر إلى المذياع وهي تظن أن كل هذا خدعة تمارس عليها، ولكن كيف بعد كل ما رأته؟ هل اجتمع أهل الأرض كلهم عليها؟ ما العمل الآن؟ لقد قالوا إن الجيش يحيط بالمدينة، ستحاول الوصول إليه وتريه أنها لم يصبها المرض بعد، ولكنه يقتل من يقترب.. ثم من الواضح أن الأمر أصبح سريع الانتشار، وإلا لما وصلوا إلى مبنى الإذاعة والتلفزيون، وقد يكونون قد وصلوا إلى الجيش نفسه.. أين المفر؟؟ أين الملاذ؟؟ أدارت المحرك وانطلقت على غير هدى وهالها ما ترى من دمار وخراب وجثث فى كل مكان.. حرائق وسيارات مشتعلة كأنه يوم الحساب.. فكرت قليلا أن تعود إلى منزلها ولكن أولئك المتحولين هناك هل سيدعونها تمر بسهولة أم ستصير مثلهم؟ تذكرت هيئتهم ومظهرهم وهم ينحنون على تلك السيدة لأكلها ثم هتفت: كلا إننى أفضّل الموت على أن أصبح مثلهم.. سمعت تلك الأصوات مرة أخرى والصرخات العجيبة لترى مجموعة من الأموات الأحياء وهم يعدون خلفها.. اللعنة أما من نهاية لذلك العذاب الأبدي.. استمرت فى الانطلاق بالسيارة وهي لا ترى أمامها من دموعها التي انهمرت مرة أخرى.. تتفادى هذا وتدهس هذا لترتطم بتلك الصخرة على جانب الطريق وتنقلب السيارة بها.. اندفعت الدماء من جرح ما بجبهتها وشعرت بالدماء الدافئة تنساب على وجهها وهي تدفع بنفسها لتخرج من السيارة قبل أن تنفجر بعد اندلاع النار بها.. وقفت وهي تلهث لتجدهم يعدون خلفها من بعدٍ عدوًا

بطيئا واثقا رتيبًا كأنما يملكون الدهر كله.. نظرت إلى الأمام لتجد ذلك المرتفع اندفعت نحوه وهي تكاد تسقط من التعب لكن لا وقت هناك لهذا الهراء.. جرت كما لم تجرِ من قبل، إلى أين؟؟ لا تعلم.. إنها غريزة الهروب هي التي تقود.. وصلت إلى نهاية المرتفع بتؤدة وهي لا تقدر حتى على التقاط أنفاسها بعد ما بذلته من مجهود.. نظرت إلى الخلف لتراهم وهم يتقدمون نحوها بسماجة برتابة بلزاجة.. نقلت بصرها بين السماء الواسعة والبحر العميق أسفلها والصخور التي تحيطه بالأسفل.. تذكرت مشهد السيدة.. تأملت هئيتهم ومظهرهم.. وهتفت بصوت عال: كلا لن أكون مثلكم أبدًا.. ثم اتخذت قرارها وألقت بنفسها من على الحافة وهي تهبط بقوة الجاذبية إلى البحر الواسع والصخور من حوله..

تمت

محمود عبد الرحيم

* ألوان

obeikan.com

ألوان

رباه!!

ما أجمل هذه الألوان!!

ما كل هذا الجمال الذي يحيط بي؟

واجهات عملاقة لأجسام سريالية مجهولة التكوين، ولكن هذا لم يقلل من جمال المشهد.

لقد كنت أقف وسط غابة من الألوان الرائعة، تمامًا مثل نقطة في لوحة فنان تشكيلي يحب مزج الألوان بعضها ببعض في تناسق وتنافر بديع، أما عن الألوان أو ماذا تشكل، فلم أكن أعلم ولم أجد لدي رغبة في المعرفة..

كل ما كان يهمني وقتها هو أن أذهب وأمسك اللون الذي كان يروق لي.. تملكتني رغبة عارمة باللعب..

نظرت حولي لأجد أن المشهد قد تغير، وجدتني أقف وسط أكبر مدينة ألعاب من الممكن أن تراها في حياتك..

كل الألوان التي كنت منبهرًا بها تحولت بطريقة سحرية إلى ألعاب، كيف حدث ذلك؟ حقيقة لا أدري!!

كان كل لون تحول إلى لعبة منفصلة، لعبة تنافس في متعتها أي متعة أخرى، حتى إنني قد نسيت الألوان وجمالها وانهمكت في اللعب.

obeikan.com

كنت أنظر للعبة وأقرر كيفية اللعب بها..
هكذا فقط بدون تعليمات..
حتى وإن وجدت التعليمات، لا ألتزم بها، وألعب مثلما أريد وبدون قواعد.
أحيانًا كنت ألعب وأقع..
وأحيانًا أخرى تنكسر مني اللعبة..
وعندها كنت أشعر بألم في يدي..
ألم يجعلني لا أقترب من هذه اللعبة مرة أخرى.
ما هذا؟
لقد شعرت بالجوع..
لقت اختفت الآن جميع اللعب..
وظهر بدلاً منها أصناف من الطعام..
كيف يمكن حدوث هذا؟!
أمسكت أقرب هذه الأصناف إلي وتناولته كان صلبًا وقاسيًا..
هذا الطعام غريب..
أريد الطعام..
ظللت أصرخ إنني أريد الطعام..
ولكن للغرابة صوتي ظل بداخلي..
لم يظهر منه سوى همهمات وأصوات غريبة غير مفهومة!!
حاولت أن أجرب حظي مع طعام آخر من الذي حولي..
لأجده هو الآخر طعمه غريب وإن كان رخوًا وطريًا.
ماذا حدث للمكان؟
لماذا لم يعد جميلا كما كان؟
أين ذهبت الألوان وأين اللعب؟
لِمَ أصبح المكان مقبضًا وكئيبًا؟

أريد طعامًا فليحضر لي أحدكم طعامًا..
ولكن كيف أقولها ولا صوت لديّ؟!
ما هذا الإحساس بالعجز الذي أشعر به؟
شعور مؤلم.
هنا دلف إلى المكان شخص مألوف..
لا أعرف من هو ولكنه مألوف..
شعور بالأمان اجتاحني بمجرد دخوله..
ممسكًا بشيء في يده..
تناولته منه بلهفة وأنا أضحك..
نعم لقد كان الطعام..
لقد عادت الحياة تدب في الموجودات من حولي..
عادت الألوان للظهور من جديد..
عادت اللعب لأراها بوضوح بعيني..
عاد المرح..
لقد نسيت الألم..
ونسيت الجوع بعد تناول عدة لقيمات من الطعام..
كل ما أذكره الآن هو اللعب وتلك الألوان الجميلة.

❊ ❊ ❊

قال الدكتور نادر للممرضة صفاء التي تقف أمامه:
- هل أدخلتِ له الطعام؟
أجابته صفاء :
- نعم.. أتعلم يا دكتور؟
لا أستوعب إلى الآن ما حدث.
قال الدكتور نادر:
- ولا أنا يا صفاء..

obeikan.com

من يصدق أن هذا هو الدكتور بهاء العبقري..
لقد استحوذت عليه فكرة معرفة ما يدور في رأس الأطفال الصغار قبل مرحلة الكلام..
أفنى سنين من عمره لدراسة الأمر ووضع النظريات..
وعندما توصل لنظرية تمكنه من معرفة ما يدور بذهن الأطفال الصغار قام بتجربة الأمر على نفسه أولاً..
وكانت النتيجة كما ترين الآن.
رجل بالغ مسجون داخل عقلية طفل..
حتى أننا نعجز عن معرفة ما يدور بداخل عقله، تمامًا مثلما كان هو يبحث مع الصغار.
حتى أبحاثه لا نعلم عنها شيئًا ولا أين توجد..
وحده هو من يستطيع الإجابة..
ولكن كيف نأخذ المعلومة من عقل طفل لم يتعلم الكلام بعد.
نتمنى أن نصل لطريقة لنعيد عقله إليه.

أنهى قوله وأغلق النافذة التي كان ينظر من خلالها للدكتور بهاء وهو يلعب وينظر إليهم من حين لآخر..
ومضى ليتفقد مريضًا آخر..

❊ ❊ ❊

كان الدكتور بهاء قد سمع كلام الدكتور نادر مع صفاء..
سمعه كمن يستمع لفيلم غير مترجم ناطق بلغة في مرحلة تعلمها..
لا يعلم أغلب الكلمات التي قيلت.. ولكنه فهم الحوار..
إنهم يحاولون أن يعيدوا إليه ذلك الشخص الناضج..

من الأحمق الذي يترك عالم الأحلام الذي هو فيه الآن ويذهب لعالم الغش والنفاق؟
أيترك الجمال للقبح؟
أم يقايض الصفاء بالخبث؟
لقد كانوا حمقى..
لم تكن تجاربه لمعرفة ما يدور بعقل الأطفال..
لقد كانت أبحاثه وتجاربه تدور عن كيفية إخراج الطفل الذي بداخل كل شخص، وهو نجح في هذا الأمر قبل أن يدمر أبحاثه..
ها هو يمرح داخل عالم من الألوان واللعب. عالم لا توجد به أحقاد...
عالم الألوان ..
والألعاب
عالم الأطفال

تمت

obeikan.com

محمد نور

* ليلة مملة أخرى

obeikan.com

ليلة مملة أخرى

لم أكن أعلم أن حياتي ستتحول إلى جحيم لمجرد شوقي لها، إلا أنني لم أطق الحياة بدونها.. لم أكن لأستسلم وأترك الموت يأخذها مني بهذه السهولة، كنت مقتنعًا أن حبي لها أقوى من الموت ذاته..
بعد شهور من معاناة الوحدة والتفكير العميق، قررت أن ألجأ إلى الحل الوحيد الذي بدا لي منطقيا وقتها، ولكن من قال إن الحل المنطقي لا يمكن أن يكون حلا غبيًا؟؟؟؟

❊ ❊ ❊

بعد ثلاثة أيام اجتمعنا حول الطاولة المستديرة في غرفة المعيشة في بيتي، ثلاثة أشخاص وأنا رابعهم، شموع بخور وإضاءة خافتة، وتلك العجوز النحيلة التي تترك فيك انطباعًا أنك تنظر إلى سحلية. نعم هذا صحيح لقد فهمت الوضع، إنها جلسة تحضير أرواح..
لن أشرح لكم تفاصيل الجلسة لعدة أسباب أهمها هي أنني لا أريد أن تتحمسوا لها وتجربوها على عاتقكم، ثانيًا لأنه لم يحصل فيها شيء يذكر ما عدا بعض تمتمات العجوز وتشنجها المستمر على طاولتي.. أو هذا ما ظننته قد حدث.
بعد أن شكرتهم جزيلا من كل قلبي على نصبهم وكذبهم عليّ، قمت بصفع أحدهم وطردهم خارجًا، مجموعة من

الأوغاد النصابين.. آه، نسيت نقطة، لقد قالت لي تلك السحلية قبل بداية الجلسة: (عليّ أن أحذرك يا بني، أنا واثقة من استحضار روح زوجتك، فنحن في بيتها وحضورها قوي، مما يسهل المهمة. ولكن حين نفتح ذلك الباب، لن نعلم من ممكن أن يعبره أيضًا بالإضافة لها، لهذا أخلي مسؤوليتي عن أي تطورات غير مرغوب فيها بعد الجلسة). لكني سايرتها واصطنعت الاقتناع والفهم، فلم أكن أظن أن صحتها ستحتمل المناقشة. ولم أكن أظن أن غبائي يحتمل الشك..

❊ ❊ ❊

كنت أظنها مجرد ليلة مملة أخرى، أستلقي في سريري أنتظر نومًا قلما يزورني.. حتى أحسست بتلك النسمة المثلجة تكاد تجمد أطرافي، قمت أتاكد من إغلاق النافذة، وقبل أن أصلها تحولت تلك النسمة الى زوبعة مخيفة، قلبت أثاث الغرفة وبعثرت محتوياتها في كل اتجاه، مع صوت صراخ هو أقرب للألم منه إلى الغضب، وطرقات تصدر من كل مكان بالغرفة.. وبينما أنا أقف وقد شلني مزيج الدهشة والخوف.

أحسست فجأة بيد توضع على كتفي من الخلف، وصوت أنثوي عميق يهمس في أذني مباشرة: اهرب...

إنه صوتها، الصوت الذي اشتقت له منذ أن ماتت زوجتي، لقد نجحت جلسة تحضير الأرواح إذن.

قبل أن أتمكن من الوصل إلى باب الغرفة شيء ما صفعه ليغلقه ويحبسني فيها، وتلك الزوبعة أصبحت أقوى حتى أن الأثاث صار يطير ليضرب السقف ويتكسر ويتناثر حولي

وهو معلق في الهواء. تلفت حولي غير مستوعب للوضع الغريب الذي أنا فيه وهنا رأيتها، كانت واقفة أمامي في آخر الغرفة، طيف أبيض نصف شفاف ولكن ملامحها واضحة، إنها هي، دنوت منها بصعوبة مقاومًا تلك الزوبعة التي حولت غرفتي إلى أشلاء جاعلة حتى الوقوف على قدمي أمرًا عسيرًا.

وفي اللحظة التي وصلت إليها دوي ذلك الصوت الرهيب، صوت خشن عميق كأنه قادم من جوف الجحيم قائلا: (لن تستطيعي الهروب، إن روحك ملكي، سآخذها معي إلى الجحيم لأتمم الاتفاقية المبرمة مع لوسيفر، فأنا أجمع له الأرواح ليعمر فيها جحيمه شرط أن يترك روحي وشأنها. فلا تظني أنك بعبورك إلى عالم الأحياء ستهربين مني أو أن هذا الفاني سينقذك مني)

نظرت إلى طيفها متسائلا فوجدتها تنظر إليّ كأنها ترجوني أن أهرب وأنجو بنفسي وأتركها تواجه مصيرها، لم أعلم ما هو ذلك الشعور الذي انتابني، هل هو الغضب العارم أم الرعب العميق؟ ولكن ردة فعلي كانت أن صرخت قائلا: (إنك لن تأخذها مني أيها اللعين، لن أدعك تؤذيها)

ضحك الصوت ضحكة مقيتة وأحسست بضربة في صدري رمتني إلى آخر الغرفة لأرتطم بخزانتي الصغيرة مبعثرًا محتوياتها حولي وصارخًا بألم. قال الصوت: (هل تظن أنك قادر على منعي أيها الفاني التافه؟ سآخذها رغما عنك ولتشهد على فشلك في إنقاذها)

بدأت تظهر في أرض الغرفة تلك الحفرة السوداء على شكل دوامة، حفرة لا نهاية لها، حفرة في آخرها يقبع الجحيم، وتصدر منه آلاف الصرخات والأصوات لأناس يعذبون

كمن يسلخون أو يحرقون أحياء. وطيف زوجتي يقاوم قوة جذب هذه الحفرة بكل ما أوتيت من قوة، وبدا الأمر ميؤسًا منه، فهي ساقطة بالحفرة لا محالة، إلى أن رأيته بجانبي، ذلك المسدس الذي أحتفظ به للطوارئ، ولتذهب الطوارئ للجحيم إن لم يكن الوضع الراهن أحدها.. حملت المسدس بيدي وقفزت واقفا أحاول أن أجد صاحب هذا الصوت، فأنا لم أكن قد رأيته لهذه اللحظة بعد.

(هل تظن أيها الفاني الأحمق أنك تقدر على أذيتي بهذه اللعبة السخيفة؟ هل تعتقد أنك تقدر على قتل من هو ميت بالفعل برصاصة؟ أنا روح أيها الأحمق، روح) وضحك ضحكة أخرى مقيتة.. لم يدم تفكيري طويلا، فهو روح، وأنا فانٍ وبيدي سلاح، وهذه حفرة تسحب الأرواح وروح زوجتي في خطر، المعادلة سهلة إذن. رفعت المسدس إلى رأسي ونظرت إلى زوجتي التي كانت تنظر إليّ متوسلة ألا أفعلها، همست لها (أحبك) وضغطت على الزناد.

❊ ❊ ❊

هذا هو الموت إذن؟ إنه ليس بهذا السوء الذي يظنه الناس، لم يكن مؤلمًا، وإذا كنت ممن يستمتعون بسحبهم عن طريق مكنسة كهربائية عملاقة فإنك ستجد الموضوع ممتع فعلا، لأنه يشبه شعور سحب روحك من جسدك. ها أنا أقف بالغرفة أنظر إلى جثتي الملقاة جواري، لقد ظننتني أبدو أكثر وسامة، أرفع نظري لأجد زوجتي ما زالت تقاوم سحب الحفرة لها، أنظر إلى الجهة الأخرى وهنا رأيته للمرة الأولى، كان واقفا إلى جواري مباشرة، كيان أسود دخاني كثيف، تتغير ملامحه باستمرار.. قفزت عليه بحركة

مباغتة لأتشبث به وأنا أشعر بقوة سحب الدوامة تحاول سحبي إلى داخلها، ومع ثقله مضافا إلى ثقلي تزايدت قوة سحب الدوامة لنا، وصرخ قائلا: (ماذا تفعل أيها التعس؟ اتركني وإلا سحبتنا الحفرة إلى الجحيم معًا..) بدأت أسحب الكيان معي باتجاه الحفرة وهو يحاول التملص. زوجتي تصرخ: (أرجوك لا، لا تفعل..)
جاوبتها: (لم أستحضر روحك بغبائي لأجعل هذا الوغد يسحبك إلى الجحيم، فإن كانت روحي مقابل روحك فلتكن.. لم أقدر أن أمنع عنك الموت وأنا حي، لكن لن أخذلك ميتا)
أخذ الكيان يصرخ ويحاول أن يفلت، وأنا أتشبث به بكل قوتي ممسكًا به كأني الموت ذاته. اقتربنا من حافة الحفرة..
سمعت زوجتي تصرخ: (لاااا)، صرخت أنا من أعماقي: (أحبك). وقفزت مع ذلك الكيان إلى الحفرة التي أغلقت علينا في تلك اللحظة.

❊ ❊ ❊

لست نادمًا على شيء، ها أنا قابع في أعماق الجحيم أذوق الويلات وألوان العذاب التي لا ولن تنتهي، ولكن في مكان ما تحت كل هذا الألم وهذا العذاب هناك جزء مني يبتسم في رضا. لقد أنقذتها أخيرًا، ولو لمرة واحدة، ولو كانت لحظة الإنقاذ جاءتها بعد موتها، لعلي لم أنقذ جسدها من الموت ولكني أنقذت روحها من الهلاك..
لست نادمًا على شيء، وأنا من كنت أظنها مجرد ليلة مملة أخرى...

تمت

محمود عبدالعال

*استراحة المسافر

obeikan.com

استراحة المسافر

خرجت من عملي بعد يوم شاق يكتظ بالاجتماعات المرهقة، وأنا أمني نفسي بقسط من الراحة قبل موعدي الليلي مع صديقتي في أحد الملاهي الليلة التي اعتدنا فيها قضاء وقت لاحتساء الخمور قبل الذهاب إلى بيتي معًا.
بمجرد أن جلست في سيارتي، تلقيت اتصالا هاتفيًا من أخي على غير العادة، يخبرني أن أبي في حالة سيئة وأن الأطباء أوصوا بخروجه إلى المنزل لتردي حالته الصحية، ومن الأفضل له أن يموت في بيته، إذ إنها مسألة وقت، وأنه يطلب رؤيتي على وجه السرعة.
أغلقت الخط وأنا أفكر في أبي الذى لم أره منذ أكثر من شهر على الرغم من اشتداد المرض به، ربما لأني أعمل بالإسكندرية بينما يعيش أبواي في أسوان، أو ربما لهذا الخلاف الذى حدث بيننا في المرة الأخيرة عندما أصر أبي أن يزوجني ابنة خالتي، لما علم عني من مجون وإسراف في الشهوات، وهو ما لاقى رفضًا بل وعنادًا مني، واشتعل الموقف عندما قلت له "لو كانت آخر النساء فلن أتزوجها" وخرجت من البيت غاضبًا.
اتصلت بصديقتي لأخبرها بإلغاء موعدنا اليوم نظرا لمرض والدي، واضطراري للسفر إلى أسوان، وبعد ثلاث ساعات كنت في مدخل الطريق السريع إلى أسوان، أخذت أنهب بسيارتي الطريق وأنا أخشى أن يسبقني ملك الموت إلى روح أبي، أحسست للمرة الأولى منذ فارقت عمر الطفولة

أنني أحب هذا الرجل، على الرغم من الخلافات المستمرة بيننا، والتي بدأت مع أول مرة ضبطني فيها أدخن السجائر، تذكرت كيف كان عقابه لي، ووجدت نفسى أبتسم رغمًا عني، ظللت هائمًا في ذكرياتي مع أبي، حتى قطعها ذلك الصوت من السيارة والذى يعلن اقتراب نفاد الوقود، فتذكرت أنني نسيت أن أتزود بالوقود قبل بداية الطريق السريع، نظرت حولي لأجد أنني أسير بين مجموعة جبال تحجب عني قادم الطريق، فدعوت ربي سرًا ألا ينفد الوقود في هذا المكان المقفر. بعد أول انعطاف رأيت لافتة خط عليها عبارة " مدخل أسيوط بعد ٣٠ كيلو " شعرت بخيبة أمل لخوفي أن ينفد الوقود قبل الوصول إلى أسيوط، ولكنها تبخرت عندما رأيت لافتة تعلن عن وجود محطة وقود بعد ٥٠٠ متر، فأبطأت السير حتى لاحت لي محطة الوقود، ولكنها على مسافة لا تزيد عن مائتي متر، فتعجبت معتقدًا أنني أخطأت في تقدير المسافة، توقفت بالسيارة داخل المحطة، وإذا بالعامل يهرع نحوي، رجل في أواخر الأربعينيات قصير القامة، ويرتدي نظارة طبية شرخت عدساتها.

- مرحبا يا أستاذ، حمدًا لله على سلامتك.

- أشكرك... من فضلك املأ خزان الوقود.

- بالتأكيد يا أستاذ، ولكن ألا تحتاج لبعض الراحة؟

قالها وهو يشير خلفه إلى مبنى لم أره عند دخول المحطة مكتوب عليه "استراحة المسافر"، شعرت مع رؤيته أنني بالفعل في حاجة إلى الراحة وتناول الطعام، وربما قدح من القهوة يساعدني على مواصلة الطريق الذي لم أبلغ نصفه بعد، دخلت إلى المكان لأجده عبارة عن مطعم يتكون من

طابقين بينهما سلم خشبي مهترئ، وعلى الأرض كانت هناك صواني طعام ذات طابع صعيدي، جلست إلى إحداها مستندًا إلى الحائط الذى ثبت عليه قطعة اسفنجية بحجم ظهر الجالس، بعد قليل جاءني ومعه امرأة شاحبة يبدو أنها زوجته وقال لي: هذه زوجتي "أم طه"، ستقوم بخدمتك، لحين انتهائي من تزويد سيارتك بالوقود، وتنظيفها.
أعطتني زوجته ورقة تقوم بعمل قائمة الطلبات، فتخيرت طعامًا خفيفا لأن معدتي أثناء السفر تكره الطعام، ورغيفا من الخبز الشمسي - الذي اشتقت له - وكوبا من الشاي، وأخبرتها أنني بعد الشاي سأحتاج إلى قدح من القهوة بدون سكر تمامًا، ليعينني على اليقظة أثناء السفر، فهزت رأسها وانصرفت.. لحظات وأحضرت الطعام والشاي فأكلت ولكني لم أستطع إكمال رغيف الخبز، فشربت الشاي بينما ذهبت هي لإعداد القهوة .خلعت بعدها حذائي وفردت قدمي، ويبدو أني رحت في غفوة، انتبهت منها على حركة طفل صغير في الرابعة أو الخامسة من عمره، يحمل بيده قطعتين من الحديد يدقهما ببعض كل لحظات، ابتسمت له فقابلني بابتسامة فأشرت له بالاقتراب، فاقترب وجلس بجواري دون أن ينظر لي وإنما ظل ناظرًا إلى التقاء القطعتين ببعضهما، للوهلة الأولى شعرت أنه غير سوي، إذ ربما يكون مصابًا بالتوحد أو أنه من ذوي الاحتياجات الخاصة

- ما اسمك يا صغيري؟

نظر لي ولم يجب، ثم عاد ببصره ليتابع التقاء القطعتين.

- أنت طه... صحيح؟

نظر لي مرة أخرى وهز رأسه بنعم ثم نظر إلى يدي التي بها الساعة وابتسم متابعًا حركة عقاربها، ثم فعل آخر شيء توقعته، فقد اقترب برأسه بغتة من ذراعي وقضم جسم الساعة منتزعًا إياها، ومخلفا جرحًا في ذراعي اتخذ شكل أسنانه، ولكن العجيب أنه قضم قطعة من اللحم خلفت على شفتيه خيطًا من الدماء فبدا كأنه مصاص دماء خرج من تابوته للتو.

على صرختي هرع أبواه، وانتزعا الساعة من فمه، جرته أمه جرًا من يده، وهو ينظر لها بحقد لا يليق بطفل حتى ولو كان مريضًا نفسيًا، بينما ظل الرجل يعتذر لي معللا لي ما حدث بحالة ابنه النفسية وأنهم قد أرهقوا من التردد على الأطباء ومراكز رعاية الأطفال، استمعت له غير مبال بما يقول بينما أعدل ثيابي وأرتدي حذائي ثم صرخت فيه قائلا:

- هل انتهيت من السيارة اللعينة؟

-انتهيت منها، ولكنى وجدتك مرهقا، وغلبك النوم، فتركتك تستريح قليلا.

- لو سمحت، أخبرني كم تريد حتى أنصرف من هذا المكان اللعين.

- ولكنك لم تحتسِ قهوتك بعد!!

- أضف ثمنها إلى الحساب ودعني أنصرف.

كان ما طلب مبالغا فيه، ولكنى كنت في حالة لا تسمح لي بالمناقشة في تفاصيل الحساب، فانصرفت من المكان والغضب يعصف بي، خاصة عندما أحسست بألم في ذراعي الذي بدأ جرحه يميل إلى الاصفرار بطريقة غريبة، انطلقت بالسيارة وبعد حوالي مائة متر سمعت ذلك الصوت الذى ينذر باقتراب نفاذ الوقود، فلعنت حظي العاثر الذى

أوقعني في هذا النصاب الذي أوهمني بأنه ملأ الخزان، وزوجته وابنه غريب الأطوار، فقررت العودة إليه مستديرًا في أول نقطة رجوع، لحظات ورأيت محطة وقود أخرى أكبر حجمًا، ففهمت حينها أنها المقصودة باللافتة، دخلت وقررت أن أتزود بالوقود منها ثم أعود لذلك النصاب، وأثناء التزود قصصت على الرجل العجوز الذي كان يملأ لي الخزان ما حدث معي بينما يتابعنا باهتمام شاب جالس بالقرب، فلم يعلق الرجل إلا بجملة مقتضبة مفادها أنه لا توجد محطات أخرى بالقرب، ثم طلب مني الحساب وحاسبني وانصرف، ركبت سيارتي وقد زاد حديثه إصراري على العودة لهذه المحطة، وبينما أغادر لمحت في مرآتي ذلك الشاب يجري نحوي، فقررت ألا أتوقف إذ أنني شعرت أنه غريب الأطوار أيضًا، وقد اكتفيت منهم في هذه الليلة.

اقتربت من المحطة لأجد أنها موجودة، إذن فذاك الرجل في المحطة الأخرى يكذب، الأضواء قد انطفأت فاعتقدت أنهم خلدوا للنوم كعادة أهل الصعيد في النوم مبكرًا، ولكني عندما نزلت من السيارة وجدت أن كل شيء تغير، فماكينات التزود بالوقود سوداء كأنها تعرضت لحريق أو انفجار، دخلت إلى المبنى المعنون بـ "استراحة المسافر" لأجد أن كل شيء محترق، أخرجت هاتفي لأضيء المكان، وهالني أن رأيت تلك "الصينية " التي كنت أجلس إليها كما هي، سليمه لم تحترق، بل إن بقايا الخبز الذي كنت أتناوله لازالت موجودة كما هي فضلا عن بعض القطع الصغيرة التي قضمها هذان الفأران العابثان بجوارها، شعرت بقشعريرة صاحبت ريحًا باردة عطنة هبت على المكان،

فخرجت إلى سيارتي مسرعًا، وقررت التوجه إلى المحطة الأخرى، وبمجرد أن رآني الشاب غريب الأطوار اقترب مني قائلا: ركضت خلفك كثيرا دون علم أبي، حتى أروي لك ولكنك تجاهلتني.
نظرت إليه متفحصًا هيئته وثيابه ثم قلت: وماذا تريد أن تروي لي؟
- الاستراحة المحترقة.
هززت رأسي مستفسرًا فأكمل: منذ خمسة أعوام، كان هناك رجل يعيش بصحبة ابنه وزوجته في محطة الوقود التي على الطريق قبل محطتنا، ولكن يقال إن ابنه "طه" كان به مس أو لبس من الجن، لا أدري تحديدًا، يقال إنه كان يأكل اللحم البشرى، ومع مرور الزمن شك أهل القرية في الرجل وابنه وزوجته، حيث تعددت حالات الاختفاء لأشخاص، كان آخر ظهور لهم في تلك المحطة، تجمع أهل القرية وقرروا تفتيش الاستراحة، وكان عجبًا ما وجدوا، إذ أن هناك سردابًا أسفل المحطة، ينتهي بغرفه ذات باب حديدي شديد الصلابة، وعندما كسر أهل القرية الباب وجدوا خلفه عشرات البشر الذين يعوون كما الذئاب، وكل منهم يحمل في جسده إصابة في مكان ما، واستطاع أحدهم أن يعض أحد شباب القرية، الذين أمسكوا بصاحب المحطة وابنه وزوجته، وحبسوهم في الغرفة، مع من كانوا فيها لحين النظر في أمرهم جميعًا. ولكن بعد يومين أصبح هذا الشاب الذي أصيب أثناء مهاجمة المحطة، يعوي كما كان يفعل من عضه، بل وجرى في القرية يعض كل من ألقاه حظه التعس في طريقه، عاد أهل القرية على إثر ذلك إلى المحطة، وأحرقوها بكل من فيها وما فيها، بل وقامت كل عائلة بقتل

من أصيب من أبنائها.. ألقى بكلامه على رأسي كالصاعقة ووقف يمسح كفه في صدره منتظرًا أن أمنحه بعض المال نظير معلوماته التي أخبرني بها فمنحته عشرين جنيها، وأدرت المحرك مغادرًا المحطة وأنا ألعن ذلك اليوم الذى قررت فيه السفر بسيارتي لأرى هذا الكابوس اللعين، سمعت أذان الفجر فنظرت إلى ساعتي نظرة ضغطت معها فرملة الخطر ووقفت أنظر إلى ذلك الجرح الأصفر بذراعي أسفل مكان الساعة الذي بمجرد أن لمسته حتى أخذت الدماء تسيل منه بغرابة، رفعت رأسي لأرى أمامي وعلى بعد عشرة أمتار من سيارتي، ذلك الطفل يبتسم وهو يدق قطعتي الحديد مصدرًا صوتا أسمعه على الرغم من بعد المسافة، وخلفه يقف أبوه وأمه يشيران لي بالاقتراب، فتذكرت جملة الشاب: " ولكن بعد يومين أصبح هذا الشاب الذي أصيب أثناء مهاجمة المحطة، يعوي كما كان يفعل من عضه، بل وجرى في القرية يعض كل من ألقاه حظه التعس في طريقه" فنظرت مرة أخرى إلى جرحي وأنا أقول "سامحني يا رب " ثم ضغطت مكابح زيادة السرعة ودهستهم، ثم أدرت المقود نحو جرف بين جبلين.

بعد يومين في إحدى الصحف : "مصرع شاب على طريق الصعيد إثر سقوطه في جرف بين جبلين، وقد أفادت التحريات أن الشاب كان مخمورًا على حسب قول أحد العاملين بمحطة وقود تزود منها الشاب قبل لحظات من الحادث، علما بأنها ليست الحادثة الأولى من نوعها لشباب مخمور فقد السيطرة على سيارته عند هذا الجرف"

تمت

شحاتة سعد

* ليلة في منزل عامل المشرحة
* المنزل الملعون

obeikan.com

ليلة فى منزل عامل المشرحة

في خريف أحد الأعوام منتصف التسعينات كانت إجازة آخر العام قد قاربت على الانتهاء عندما قرر والدي اصطحابي إلى إحدى القرى لزيارة صديق قديم له كانت تربطه به علاقة صداقة قديمة، ولم يزره منذ مدة وكانت زيارة كهذه كفيلة بقلب إجازتي رأسًا على عقب!!

لكن عندما أخبرني والدي بأن صديقه يعمل كعامل بالمشرحة وأنه سيطلب منه أن يحكي لي بعضًا من حكاياته التى كان يحكيها لهم، وقد ازدادت رغبتي أكثر عندما حكى لي والدي بعضًا منها، على سبيل الإقناع. وبالفعل توجهنا إلى القرية وكان منزل عم أحمد صديق والدي فى أطراف القرية يكاد يكون الوحيد وسط الزراعات، وكان استقبال عم أحمد لنا استقبالا حارًا، فهو لم يرَ والدي منذ فترة ليست بالقليلة، وبالطبع لم يخلُ الاستقبال من التعارف وغيره وعلى الجانب الآخر كنا فى ذلك الوقت فى أمس الحاجة إلى الراحة، وكانت غرف المنزل مريحة إلى الحد الذى يبعث بالقشعريرة فى البدن؛ فالمنزل بارد رغم ارتفاع حرارة

الجو بالخارج، وكان النوم فيه مريحًا كما لو أننى لم أنم منذ عدة أشهر.
وفى المساء تناولنا العشاء وكانت زوجة عم أحمد سيدة هادئة جدًا لم تتحدث إلينا كما هى العادة بقرى الريف، ولكن كانت تبتسم بشكل هادئ عندما تلمحها عيناي. وفي إحدى الليالي كان عم أحمد قد أعد لنا أمام المنزل مكانًا للجلوس وموقدًا لعمل الشاي، وبالفعل جلسنا وكانت ضحكاته العالية تملأ الجو حالة من المرح، الذي طالما تمنيته، وبدأ يقص لنا ماحدث معه أول ليلة له فى عمله بالمشرحة.
وقال: عندما حل المساء وانصرف الجميع كان يجلس يستمع إلى الراديو وانتزعته طرقات على باب المشرحة، وعندما فتح الباب وجد سيارة الإسعاف قد أحضرت جثة وتريد إدخالها إلى ثلاجة الموتى، وبالفعل وقّع على الاستلام ونقل الجثة إلى النقالة الخاصة بالمشرحة وأغلق الباب واتجه إلى ثلاجة الموتى لإدخال الجثة، وأثناء سيره فى الممر المؤدي إلى الثلاجة كانت نظرة الجثة له مرعبة كما لو أنها تنظر إليه!!
ومد يده ووضع عليها الغضاء، وبالفعل فتح أحد أدراج الثلاجة ووضع الجثة وأغلق الباب خلفه وانصرف إلى حجرته، ولكن نظرة الجثة لم تفارقه. كانت تسري فى جسده قشعريرة وحالة جمود غريبة .

وفجأة انتزعته طرقات على الباب انتفض على أثرها جسده من مكانه، وتوجه إلى الباب لفتحه وإذا بالطبيب الشرعي قد حضر لمعاينة الجثة، وبالفعل دخل الطبيب ودخل هو معه لمساعدته، ولكن كان يتجنب النظر إلى وجه تلك الجثة؛ لأنه

لايزال يتذكر نظرتها ويخشى أن يرى تلك النظرة ثانية. وبعد انتهاء الطبيب من عمله وتسجيل البيانات انصرف، وانتهت الليلة عند هذا الحد، وفى الصباح حضر زميله لاستلام العمل بدلاً منه وعندما قص عليه ما حدث بالأمس ارتسمت على وجهه علامات الهلع، وعندما سأله عن سبب ذلك أخبره بأن الطبيب الشرعي غير موجود أصلا بالمدينة، وأنه سافر لحضور مؤتمر طبي منذ عدة أيام، وقد أخبرنا عم أحمد أنه عندما سمع هذا الكلام كاد قلبه أن يتوقف، وعلى الفور توجه إلى ثلاجة الموتى هو وزميله وفتحاها وكانت الصدمة أنهما لم يجدا الجثة التي تحدث عنها بالأمس!

واتصلا فورًا على الإسعاف الذين أخبروهم أنهم لم يحضروا أي جثث فى ذلك اليوم، وكانت تلك الواقعة وحدها كفيلة بأن تجعل عم أحمد يلازم الفراش أكثر من أسبوع، وكانت عودته لعمله شيئا مستحيلا إلى أن جاء لزيارته أحد زملائه القدامى الذين كان لحديثه معهم شيء آخر، ووضح لهم مدى أهمية وجوده فى ذلك المكان، وأن المكان له خصوصية تجعله لايمكن أن يحكي ما يراه أو يخاف منه لأحد؛ لأن المكان قد ائتمنه على تلك الأسرار وباح له بما فيه، فلا يمكن أن يتركه.

وتوالت حكايات عم أحمد فى الليالي التالية وكانت جلسات المساء معه لها طعم وطابع خاص رغم عدم قدرتي على النوم ليلاً بسهولة وإحساس القشعريرة الذي انتابني وأنا فى غرفتي، وتلك البرودة التى تسري فى عروقي والأحداث التى كانت تدور فى ذهني من حكايات عم أحمد. ومرت

الأيام سريعًا وقرر والدي أنه يجب علينا المغادرة لانشغاله ولم أكن أريد أن تنتهي الزيارة للاستمتاع بالمزيد من تلك الحكايات الممتعة، وحان وقت انصرافنا وودعنا عم أحمد وشكرته كثيرًا على حكاياته الممتعة ولم أنسَ بالطبع أن أبلغ سلامي وشكري لزوجته على حسن الضيافة، وكانت قد ارتسمت على وجه عم أحمد علامات الذهول! وقال لي إن زوجته متوفاة منذ أكثر من عشرة أعوام وأنه يعيش وحيدًا بالمنزل!!

ووقعت تلك الكلمات على أذنيّ كالصاعقة، ولكن من التي رأيتها هناك؟! واستقللنا السيارة في طريق العودة وأنا شارد الذهن أنظر لعم أحمد خلفي وهو واقف أمام المنزل على وجهه ضحكة تبعث القشعريرة فى الجسد، ونظرات تلك المرأة التى رأيتها هناك بابتساماتها التى تجوب عقلي. لا أعلم هل أخبر والدي بما حدث أم اكتفي بالتفكير فقط؟ سؤال لم أعرف إجابته حتى الآن، لكن ما أعرف والمؤكد أن هناك شيئا ما يحدث فى ذلك المنزل. شيء رهيب لا يمكن للعقل أن يفهمه!!!!

تمت

المنزل الملعون

لم أصدق أنني حظيت بقليل من الوقت بعيدًا عن ذلك الصخب والضوضاء. وقد انتهى هذا العام الممل أخيرًا. وها أنا ذا الآن في واحدة من أجمل المدن الساحلية.

الوقت الآن منتصف الليل ولازلت أقف في ساحة المنزل الذي استأجرته لمدة أسبوع، لكن أصحابه أخبروني أن في مثل هذه الساعة من اليوم يحدث ما لا يمكن توقعه. لكني لم أهتم.

فالبيت جميل والبلدة ساحرة رغم تغيرات مناخها الغريب؛ لذا سأرتدي سترتي فقد أصبح الجو باردًا فجأة عكس الجو شديد الحرارة الذي كان قبل قليل، إنه شيء عجيب فعلا لكن اشتياقي لذلك الهواء المنعش والمناظر الخلابة جعلني لا أفكر كثيرًا وتوجهت إلى الشاطئ غير مكترث بما يحدث، فأنا جئت كي أستمتع وها أنا أحمل سنارتي والقليل من مشروبي المفضل الذي لا أقاومه فى أي وقت، إنه ذلك الكركديه المثلج الذي يجعلك تسترخي وتنسى عناءك ومشاكلك مهما كانت.

جلست وأنا أنظر إلى الشاطئ والهدوء يعم المكان، فلا يوجد غيري على ذلك الشاطئ. وانتزعني من ثباتي صورة تظهر انعكاساتها على المياه، إنها امرأة شابة تقف وسط المياه تلوح لي بيديها، تبادر إلى ذهني على الفور أنها تطلب النجدة، وأنا أقف لا أعلم ماذا أفعل؟

لم يكن أمامي حل آخر سوى أن أحاول إنقاذها، وبالفعل نزلت إلى المياه ولكن كان شيء غريب يحدث، كلما اقتربت أنا ابتعدت هي. وعقلي يفكر في ما يحدث ولا يجد له تفسيرًا، إلى أن فوجئت بنفسي والمياه تغطيني بالكامل وأنظر حولي وقد اختفت تلك المرأة كما لو أنها كانت سرابًا. وحاولت جاهدًا إلى أن خرجت من المياه وأنا أتحامل على نفسي حتى وصلت إلى المنزل وجسدي يرتعش وأطرافي قد تجمدت.
لا أعلم هل هذا خوف أم برودة؟
ولكن ما أعلمه أنني حتمًا أحتاج إلى النوم أكثر من أي شيء آخر وأغمضت عينيّ وتركت خلفي كل ما حدث.

كنت أغوص في النوم بشكل عجيب ولكن استيقظت على برودة كما لو أنها لسعة في أقدامي لا أعلم هل أحلم أم هي حقيقة؟
ولكن ما أعلمه فعلا أنها يد تمتد من تحت الغطاء تمسك بقدمي تسحبني وأنا أرتجف، إنها تمسك بي وأظافرها تنغرس فى جسدي، وعيناي ترفضان الاستيقاظ ورؤية ما يحدث وأنا لا أعرف ماذا علي أن أفعل إلى أن جاءتني

فكرة، ليس أمامي حل آخر، مددت يدي من أسفل الغطاء أتحسس طريقي نحو ذلك القابس، أين هو ذلك اللعين؟
لا أعلم هل أن مصمم ذلك المنزل تعمد أن يبعده لكي يضعني فى مأزق أم ماذا؟ وأخيرًا وجدته يدي وشعرت حينها أن أنفاسي كانت منقطعة وقد عادت وعيناي وجدتا طريقهما إلى الضوء، وتشجعت وبدأت فى النظر إلى ما يوجد حولي ولم أجد شيئا، ولم أفكر كثيرًا فما أنا فيه لا يسمح لي الآن بالتفكير.

انطلقت أعدو خارجًا من المنزل دون النظر خلفي ولم أعِ ذلك إلى أن وجت نفسي في منتصف الشارع، ولكن من حسن حظي أن الوقت كان متأخرًا كثيرًا ليلاحظ أحد أنني أقف بملابس نومي في منتصف الليل، وبعدما استجمعت القليل من شتاتي اقتربت مرة أخرى من المنزل وجلست أمامه وكل همي الآن أن يبزغ شعاع نور يعلن عن الصباح.

وبالفعل كان الليل قد أنهى عذابي بانتهاء تلك الليلة التى كان كل ما أريده أن أنسى أحداثها، ومع مرور بضع ساعات من النهار كنت قد نسيت قليلاً ما حدث بالأمس .

وأثناء تناولي طعام إفطاري رن هاتفي فوجدت أحد أصدقائي يحدثني وأخذ يطمئن عليّ وإذا ما كنت بخير وغير ذلك. الحقيقة أنني كنت أتمنى أن أحكي لأحد عما حدث لي بالأمس، وبالفعل قصصت عليه ما جرى وما إن انتهيت حتى أخذ يضحك وتعالت ضحكاته حتى أنني انفعلت

عليه ونهرته عن سبب ضحكه، وكان جوابه أن ما حدث لي هو مجرد خوف وإرهاق وأنه بصفته طبيبًا نفسيًا يرجح أن يكون ما حدث هو من وحي خيالي، وأن العقل البشري مع الخوف قد يبني سيناريوهات كثيرة.

وأغلقت معه الخط وأنا أفكر في كلامه وأجده أقرب إلى الحقيقة، وبالفعل قررت أن أنسى ما حدث وأغلق تلك الصفحة تمامًا.
ومرت عدة ليالٍ وأنا أستمتع بالليل قبل النهار وأخرج وأتنزه وأستمتع بجلوسي على الشاطئ.

إنها حقًا تلك التي يطلقون عليها عطلة.

وفي إحدى الليالي كنت أجلس لأتناول كوبًا من الشاي الساخن وأقرأ إحدى الروايات التي كنت قد أحضرتها معي، وجاء في خاطري أن أهاتف صديقي كي أشكره على نصيحته لي قبل عدة أيام، والتى جعلتني أستمتع بعطلتي، وأخذت الهاتف وطلبت رقمه وجاء على الجانب الآخر صوت زوجته وطلبت منها أن أحدث زوجها، وفجأة انهمرت فى البكاء وقالت لي إن زوجها توفي في حادث منذ أسبوعين أي قبل مكالمتي معه!!!!

هنا أغلقت الهاتف وتجمدت أطرافي وكادت مقلتاي أن تنفجرا؛ عندما وجدت تلك المرأة تجلس أمامي ونظراتها تحمل الكثير والكثير من الرعب، إنها تحدق بي وتضحك ضحكات تجعل القلب يتوقف، وأبواب المنزل تغلق من تلقاء

نفسها والمنزل يهتز والأصوات تتعالى وقطرات الدماء تنزف من الجدران، وهناك أيدٍ تمتد من الأسفل تجذبني، وأنا أصبحت بلا أدنى مقاومة بل أشاهد وأنتظر....
عندها فقط علمت أن المنزل لم ولن يتركني لأذهب.

تمت

obeikan.com

حسني الجهيني

* كابجراس

* إسقاط

obeikan.com

كابجراس

كانت المرة الأولى التي تأتي فيها (نسرين) إلى عيادتي..
لم تكن (نسرين) من المرضى المعتادين على زيارة الأطباء النفسيين..
أعتقد أن هذه أول مرة ترتاد مكانًا مثل هذا.. على عكس البعض الذي جعل زيارته للطبيب النفسي كذهابه للحلاق أو الكوافير..
يمكنه أن يجد هنا متنفسًا ليفرغ ما في جعبته من حكايات.. فالطبيب المسكين بحكم عمله.. لا يستطيع أن يفشي أسرار مرضاه وإن حدث ذلك ولو بالخطأ.. فسيكون ذلك أسوأ فعل ارتكبه في حياته.. وربما تغلق عيادته جراء ذلك..
أعترف أني طبيب شبه مغمور.. لست كالأطباء الذين يتهامس الناس بأسمائهم في المحافل العلمية.. ولا من الأطباء الذين يشد إليهم الرحال.. فقط اكتسبت بعض الشهرة من احتلال عيادتي تلك الشقة أعلى ذلك المطعم الشهير للأكلات الشعبية.. بعض الأشخاص يعتقدون أن النفسية لن تهدأ.. إلا ببعض الفول وأقراص الفلافل..
جلست (نسرين) على (شيزلونج) مواجه لمقعدي.. كانت بصحبة والدتها..

سيدة في حوالي الأربعين من عمرها تمتاز بملامح تنم عن الطيبة.. تحملها المسؤولية قد أضفى بعض التجاعيد على وجهها الشاحب..
طلبت منها الخروج للانفراد بالفتاة للقيام بالجلسة..
أومأت برأسها بالموافقة ثم خرجت مغلقة الباب وراءها..
فتحت ملف الفتاة أمامي.. الذي كنت قد دونت فيه ما ذكرته لي والدتها فى الهاتف.. وقمت بإلقاء نظرة خاطفة عليه ثم أغلقته.. راسمًا تلك الابتسامة الودود على وجهي مخاطبًا الفتاة قائلا :
- " هل تحبين الموسيقى؟ " ..
هزت رأسها بالإيجاب وهي تبتلع ريقها من الخوف فاستردفت حديثي سائلا:
- " أي نوع من الموسيقى تحبين؟ " ..
ذكرت لي بعض الأغاني القديمة (لأم كلثوم) و(عبد الحليم) ..
قلت لها محاولاً كسر الحاجز الجليدي الذي بيننا ممازحًا إياها:
- " لوكنتِ من محبي المهرجانات الشعبية لطردتك خارجًا"..
ضحكت (نسرين) لدعابتي ..
دعابة سخيفة ولكنها تنجح في كل مرة.. حتى أصبحت جزءًا لا يتجزأ من مهام عملي..
قمت بتشغيل بعض الموسيقى الهادئة.. يقولون إن الموسيقى تساعد فعلا على الاسترخاء..
ثم سألتها وأنا أعدل من وضع منظاري:
- " ما هي مشكلتك بالضبط ؟ " ..

قالت لي وهي تنظر حولها في خوف :
- "أمي ليست أمي.. إنها لم تعد كما هي"..
ضحكت قائلا لها:
- "كل الأمهات لم تعد كما هي.. بل من النادر أن تجدي واحدة ظلت كما هي.. إن تربية الأبناء وتحمل المسؤولية لهو أمر شاق حقًا"..
قالت لي:
- " أنت لا تعرف شيئا.. أمي ليست أمي فعلا.. إنني أقصد ذلك بالمعنى الحرفي للكلمة.. تلك المرأة التي تعيش معي الآن.. لا تمت إلى أمي بصلة"..
فكرت قليلا ..
أعرف مرضًا نفسيًا بهذه الأعراض اسمه توهّم (كابجراس) فيه يعتقد المريض أن أحد أفراد عائلته تم إبداله بشخص آخر.. أو يعتقد المريض أن التغير الذي أصاب هذا القريب وجعله أكثر قسوة يعود إلى إبداله بشخص آخر يملك ملامح مماثلة"..
سألتها:
- "وما الذي جعلك تظنين هذا؟"..
قالت لي:
- " كل شيء يؤكد لي أنها ليست هي.. قسوتها الزائدة معي.. بعض الأحداث قد محيت من ذاكرتها وكأنها لم تحدث معنا قط.. عهدت أمي صاحبة ذاكرة قوية.. ولكني أؤكد هذه المرأة ليس أمي" ..
قلت لها:
- " صغيرتي.. قسوة أمك الزائدة ليس معناها أنها ليست والدتك.. ربما تكون أمك قد تغيرت طباعها معك قليلا..

ولكن تأكدي أنه إذا أصابك مكروه لا قدر الله ستكون أول من يدافع عنك وستقف بجانبك.. هي تعتقد أن الانضباط والشدة ضروريان لمن هم في سنك.. أنتِ تعرفين الكثير من قصص الفتيات.. لا داعي لأذكرها لكي"..

قالت لي في استنكار:

- " وذاكرتها الضعيفة.. ونسيانها لأحداث مهمة قد حدثت لنا؟ " ..

رددت ضاحكًا:

- " كلنا أصحاب ذاكرة ضعيفة لا تنكري ذلك.. أمي أحيانًا تناديني باسم أخيها الذي توفي منذ زمن.. حتى أنا نفسي.. يمكن بعد أن تخرجي أن أنسى أمرك وأتساءل من التي كانت تحدثني منذ لحظات"..

قالت لي:

- " واللغة غير المفهومة.. أنا سمعتها تتحدث بها مع نفسها.. لغة غير بشرية على الإطلاق.. وعندما سألتها عن ذلك قالت إنها بعض الأذكار اليومية.. هل يمكنك أن تجد تفسيرًا لهذا أيضًا؟

رددت عليها وأنا أعدل من وضع ساعتي:

- " لا.. لن أعطيك تفسيرًا لهذا.. أعرف أنه ربما تكونين قد سمعتِ لغة غير مفهومة.. ولكن ذلك نتيجة الوسواس الذي تعيشينه.. تخيلي إذا قال لك شخص إن منزلك الذي عشتِ فيه طيلة حياتك يعج بالأشباح.. وطلب منك قضاء ليلة فيه بمفردك.. ستكون أسوأ ليلة قضيتِها في حياتك.. حتى أنك إذا سمعتِ نافذة تتحرك.. يمكن ذلك أن يصيبك بأزمة قلبية"..

قالت في حزن:

- " هل تعتقد أني مجنونة؟ " ..
قلت لها ضاحكا:
- " صدقيني كل النساء مجانين.. أعرف سيدة قيدت زوجها في سريره أسبوعًا كاملا عندما داعبها قائلا إنه سيتزوج بأخرى.. لو سأقيمك حقا.. سيكون تصنيفك في الفئة الأقل جنونًا بين الفتيات" ..
قالت لي:
- " وبمَ تنصحني إذن؟" ..
قلت لها وأنا أغلق مشغل الموسيقي:
- " أنصحك أولا بالاعتذار لتلك المرأة التي في الخارج.. والدتك تستحق منك أفضل من هذا.. تذكري اللحظات السعيدة التي جمعتكما معًا.. ولتطردي تلك الهلاوس من عقلك إلى الأبد.
- الآن سأدعو والدتك إلى الدخول.. أظن أن القلق قتلها في الخارج"..
قمت برن الجرس..
فدخلت مساعدتي ومعها والدة الفتاة..
أمرت مساعدتي بالانصراف.. ثم وجهت الحديث إلى والدة (نسرين) قائلا:
- "كل شيء على ما يرام الآن.. اقتنعت ابنتك أن هذه مجرد وساوس.. انصحيها بعدم مشاهدة أفلام الرعب مرة أخرى.. تلك الأفلام تدفع للجنون حقا..
قامت (نسرين) بتقبيل والدتها التي اعتصرتها بين ذراعيها.. شعرت بالفخر فعلا.. أكره أن أرى حبال الأسرة تتمزق.. الفتاة كانت سهلة الإقناع.. وقد قمت بمجهود لا بأس به"..
سألت (نسرين):

- "هل كل شيء على ما يرام الآن؟" ..
ردت (نسرين) وهي تتراجع إلى الخلف:
- " هل شاهدت ذلك؟"..
سألتها في استغراب:
- " ماذا شاهدت؟" ..
قالت وهي ترتجف كورقة:
- " أنا أخبرتك مسبقًا أنها ليست أمي.. ألم تشاهد عينيها وهما تمتلئان بالسواد.. أنا شاهدت انعكاسها في مرآة الغرفة"..
قلت لها محاولا تهدئتها:
- "ألم نتفق على أن كل هذا مجرد هلاوس"..
قالت لي وهي تبكي بهستيرية:
- " لا ليست هلاوس.. أنا أعرف أنك لن تصدق.. ولكن أقسم لك أن هذا ما حدث.. أرجوك لا تدعني أذهب معها"..
نظرت لي والدة الفتاة لأقوم بأي شيء للمساعدة..
قمت بإخراج محقن طبي ملأته ببعض المحلول أصفر اللون.. ثم اقتدت (نسرين) التي تبكي بهستيرية نحو المقعد المواجه لمكتبي، ثم كشفت عن ساعدها وقلت لها:
- "صدقيني.. أنا أفعل هذا لمساعدتك.. بعض المهدئ كفيل بإصلاح المشكلة"..
نظرت لي خائفة وأنا أغرس إبرة المحقن لينساب ذلك المحلول داخل أوردة ذراعها"..
لم تمر لحظات إلا واستقرت (نسرين) في النوم تاركة الدموع على وجنتيها..
قالت لي والدة الفتاة:
- " هل تعتقد أن الأمور ستسير على ما يرام؟"..

قلت لها وأنا ألقي بالمحقن الفارغ في سلة القمامة:
- "ستستيقظ ولن تتذكر شيئا عما حدث اليوم.. ستتساءل كيف نامت كل هذا الوقت.. فقط راجعي ملف والدتها الذي أعطيتك إياه.. وكفاك ظهورًا على حقيقتك.. كدتِ أن تكشفي الأمر كله الآن.. الفتاة فعلا تشك في الأمر..
قالت في خوف:
- " ولن تخبر الزعيم بالأمر أليس كذلك؟"..
قلت لها وقد امتلأت عيني بالسواد فأصبحت كقاع بئر عميق:
- " سأعتبر أن ذلك لم يحدث ولن أخبر أحدًا..
ثم أردفت وأنا أنظر لذلك الفراغ الأسود الفتان في عينيها قائلا بلهجة غير بشرية:
- " لن أتخلى عنك يا (ميزورا)..

تمت

إسقاط

مهتم جدًا بعلوم الميتافيزيقا.. تفتح فمك في ذهول وكأني فاجأتك.. اقفل فمك.. أعرف أنك لا تفهم معنى الكلمة أصلا.. فلا داعي للتظاهر بغير ذلك..الميتافيزيقا.. لمن لا يعرف.. هي علم البحث في ماهية الأشياء والقوى المحركة لهذا العالم.. وهي تعنى أيضا بالأشياء التي لا تخضع لقوانين الطبيعة.. كيف بنى المصريون الأهرامات؟ ما سر مثلث برمودا؟ ما القصة وراء كهوف تاسيلي؟ تلك أمور غامضة؟ لا نعرف تفسيرًا لها.. فقط نحاول أن نضع لها افتراضات ليس أكثر دون التيقن مما إن كانت افتراضاتنا صحيحة أم لا.. لا أعرف السبب في اهتمامي بعلوم ما وراء الطبيعة.. ربما السبب انفصالي عن زوجتي الذي حدث في سن مبكر.. أو نتيجة وقت الفراغ بسبب طردي من العمل.. فقط أصبحت مهووسًا بالكتب.. أبتاع كل ما هو غامض منها.. يقول أبي إنني سأجن يومًا.. في حين تقول أمي إنني إذا لم أقلع عن تلك الأمور فإن (بسم الله الرحمن الرحيم) سيلبسني.. وهي على حد قولها لا ترغب في اللف على المشايخ بابنها الوحيد بحثا عن علاج.. هكذا اضطررت إلى استئجار شقة خاصة بي لمزيد من الاستقلال..

اليوم صادفت كتابًا جديدًا أثناء سيري في شارع الأزبكية.. الكتاب بعنوان (أسقط نجمك) .. في البداية لم أعره

اهتمامًا.. لا تستهويني النجوم والأبراج.. تعرف طبعًا الخدعة التي يمارسها كتاب باب الأبراج في الصحف.. إنه يتحدث عن أمور مبهمة.. على سبيل المثال.. برج الأسد.. ستسمع خبرًا سعيدًا اليوم.. برج الحمل.. مفاجأة تخص مجال عملك.. النتيجة أن نصف مواليد هذا البرج الذين سيسمعون أخبارًا سعيدة.. سيفتحون أفواههم ويعترفون بعبقرية أولئك الدجالين.. أما النصف الآخر الذين سيسمعون أخبارًا سيئة فسيقولون إنه قد خاب ظنهم اليوم ولكنهم صدقوا فيما قالوه بالأمس.. كنت سأقتنع فعلا لو أنهم يكتبون توقعاتهم بشكل صريح.. على سبيل المثال (حاول ألا تتأخر عن عملك اليوم.. الأستاذ (عوني) سيطردك إن فعلت ذلك) لو كانوا يفعلون ذلك فعلا كنت سأصفق لهم حتى تسيل من يديّ الدماء.. مررت من أمام الكتاب دون أي اهتمام.. العنوان غير مشجع بالمرة.. أو هكذا فهمت.. لولا تلك العبارة التحفيزية التي كتبت تحت العنوان بخط صغير.. (تحكم في الروح الكامنة داخلك).. اشتريت الكتاب بعد أن دفعت للبائع خمسة جنيهات كاملة.. أعتقد أنها صفقة لا بأس بها.. هذا سعر قليل نسبيًا إذا قارنته بأسعار الكتب الباهظة اليوم.. أخذت الكتاب وانصرفت متجها إلى شقتي.. بعد وصولي للشقة قمت بفتح الكتاب..

كان الكتاب على عكس ما توقعت بالمرة.. لا يتحدث الكتاب مطلقًا عن الأبراج أو التنجيم.. يتحدث الكتاب عن ظاهرة غريبة تسمى (الإسقاط النجمي) من خلالها يستطيع الشخص التحكم في الجسد الأثيري له، والخروج من الجسد وزيارة أماكن مختلفة أو القيام بالعديد من الأمور .. كان الكتاب مصحوبًا بالعديد من الرسومات التوضيحية مرفقة

بالشرح.. الصور تشبه كثيرًا تدريبات اليوجا المعروفة.. شبح ابتسامة خبيثة يظهر على وجهي.. لو كان الأمر حقا.. فسيكون حينها أفضل شيء حدث في حياتي.. حينها يمكن أن ألقي نظرة على جارتنا الحسناء (هويدا) في منزلها.. أو أعرف ما نقطة ضعف (شوقي) بلطجي الشارع لأجعلها زلة عليه طوال حياته.. قمت بالاسترخاء على سريري.. بعض الشهيق والزفير كفيل لارتخاء جميع عضلات الجسم.. الكلب ينظر في اتجاهي ثم يبدأ بالنباح.. تقول لي إنني لم أذكر شيئا عن الكلب.. أنا أعتذر لذلك بشدة.. تعرف مشكلة النسيان لدي.. اعتقدت فقط أنك تعرف.. ثم إنك تعرف فائدة الحيوانات في هذه الأمور.. يقولون إنها لها قدرة خاصة تجعلها تشعر بالخطر وبالأشياء الغامضة..
قرأت مرة أنه قبل حدوث التسوماني في إندونيسيا.. فزعت الفيلة وقطعت سلاسلها هاربة إلى المناطق الأعلى.. قمت بإسكات الكلب بالتربيت عليه.. ثم رجعت لفراشي وعاودت الخطوات من جديد.. رقدت على ظهري.. قمت بجعل الجسم في وضعية الاسترخاء.. المزيد من الشهيق والزفير.
يقول الكتاب إنه بعد أن يكون الجسم في حالة الاسترخاء.. عليك بتخيل ذلك الجسد الأثيري داخل جسدك كأن له حركة مستقلة.. قمت بإغلاق عيني وتخيل الأمر.. الكلب ينبح من جديد.. تجاهلته متابعًا الأمر.. قمت بمحاولة تخيل يديّ الراقدتين جواري كأنهما يتحركان..
قشعريرة باردة تسري في جسدي..
سمعت قرقعة عنيفة تدل على أن شيئًا ما يحدث..
جسدي يندفع كشهاب يسير بسرعة شديدة نحو لا شيء..
نور أبيض غشي بصري ثم تبعه ظلام حالك..

ثم وجدتني هناك..
أسبح في فراغ أعلى الغرفة.. أنظر للجسد الراقد على الفراش من منظور عين الطائر..
تحركت في الهواء بانسيابية كمن اعتاد طوال حياته أن يفعل ذلك..
الكلب ينظر باتجاهي ثم يبدأ بالنباح..
لابد أنه يراني الآن..
توجهت نحوه محاولا التخفيف من توتره..
الكلب يدور حول نفسه في توتر ويزمجر في غضب..
فلتهدأ يا عزيزي إنه أنا صديقك الذي تعرفه..
لا داعي للخوف.. الأمور تسير على ما يرام..
أخرج من غرفتي عابرًا الحائط الأسمنتي الضخم ..
لا مجال للحواجز الآن..
لدي تأشيرة لدخول أي مكان،،
أعود للكلب بعد أن تعالى النباح..
أمد يدي نحوه محاولا إسكاته
لا أريده أن يوقظ جيران البناية..
أتذكر مقولة قرأتها يومًا، أن من استطاع التربيت على كلب أسفل ذقنه كسب وده..
أمد يدي نحو الكلب في محاولة إنهاء النباح المزعج..
أفاجأ بالكلب يكشر عن أنيابه ويقفز ممزقا الجسد الراقد في استكانة
تاركني خلفه وحيدًا هائمًا ضحية كتاب..

تمت

عبد العزيز أبو الميرات

*وجبة عشاء لشخصين

obeikan.com

وجبة عشاء لشخصين

- ما رأيك بالمفاجأة؟
- اليوم عيد الحب.. نحن بمفردنا بالبيت.. طاولة أنيقة عليها وجبة عشاء لشخصين من مطعم آسيوي أراهن.. شموع.. موسيقى كلاسيكية وجو رومانسي.. هدية (سان فالونتان) كبيرة مغلفة بشريط (ساتان) وردي ينم عن ذوق.. مجهود لا بأس به.. نعم.. يمكن أن أقول إنها مفاجأة منك يا.. طليقي.
- حسن.. على الأقل انتزعت منك إطراء.. الأكل أنا من أعده.. وقد استغرق مني وقتا.. وصفة من المطعم التايلاندي.
- ومتى كنت تدخل المطبخ؟
- أنا أجيد الطبخ بالفعل.. فقط أنا لم أجرب الطهو منذ تزوجنا.. لكن فترة فراقنا أعادتني إلى هوايتي القديمة..
- سعيدة من أجلك..
- أعرف أنك لا تعنين ذلك..
- ماذا تتوقع؟.. هل تظن أنك بدعوتك هذه.. وبهذه الهدية التي لم أفتحها بعد يمكن أن تعيد الأمور كما كانت ؟
- أنا أحاول على الأقل.. لكن دعينا لا نفسد الوجبة.. تناولي طبقك ولنترك أمورنا العالقة لما بعد. (صوت مضغ..

استمتاع بالمضغ لو شئنا الدقة).
- هه.. ما رأيك؟ هل أنا أجيد الطهو؟
- نعم.. لو كان هذا من طهوك كما تدّعي؟
- لا تدركين كم يسعدني إطراؤك.. أتريدين شرابا؟
(صوت سكب شراب في كأس.. تشرب بلذة)
- تريدين المزيد؟.. (أصوات جولات الشوكة والسكين في الأطباق)
- يكفي.. لا أنكر أن اللحم لذيذ فعلا.. لكن هذا لا يعني أن تقتلني بالتخمة.
- هههه.. لا تقولي ذلك.. لا أحد يموت بالتخمة.. (صوت مضغ)
- أيها الوغد.. إنه لذيذ فعلا.. أي لحم هذا؟
- قد لا يسرك أن تعلمي!
- ظريف.. دعني أخمن.. له مذاق الدجاج لكنه أحمر.. الصلصلة المتبلة قوية النكهة لن تخدعني.. هذا لحم ديك رومي.
- ربما
- خفة دمك لا تقاوم .
- هل تعلمين؟.. تبدين رائعة في هذا الثوب الأحمر على فكرة ..
- لم أرتده من أجلك..
- أعرف.. وأعرف أنك ما كنت لتقبلي دعوتي لولا أنني سأتنازل عن حضانة البنت
- بطبيعة الحال.. لكني أعترف أن الطعام طيب.. والجو شاعري.. لقد بذلت مجهودًا.. لكن مشاعري تجاهك بترت تمامًا

- أو حجزت لشخص آخر (صوت وضع الشوكة والسكين على الطبق)
- أظن أن هذا لم يعد من شأنك.
- نعم.. نعم.. أدرك هذا.. أتساءل وحسب كيف انتهينا إلى ما نحن عليه الآن ؟.. خطأ من حقيقةً؟.. متى بدأت تشعرين بأنك لا تحبينني؟
- لن يقدم ذلك شيئا أو يؤخر.. أظن أنك تدرك هذا؟
- نعم.. للأسف..
- ستجد الإنسانة التي تفهمك وتحبك.. أرجو هذا لك من أعماقي
- ههه.. دعك من لغة الخشب.. أنا أشعر بالأسف من أجلك
- أقنع نفسك بهذا.. كأس أخرى لو سمحت.. متى سينتهي هذا السخف ؟
(صوت كأس تملأ بالشراب)
- ههه.. سينتهي كل شيء قريبًا.. لا تقلقي يا حبيبتي.. السابقة .
- أرجو ذلك.. فلدي موعد مع العاشرة..
- لا تقلقي.. لم تتأخري عن موعدك.. ههه.. ما رأيك برقصة على أنغام هذه الموسيقى الرائعة؟
- تصدق؟.. لم أشعر بها حتى اللحظة.. هل أنا مجبرة على الرقص معك؟
- لست مجبرة.. من الغريب أن الموسيقى الرائعة لم تؤثر فيك.. يا لك من امرأة.. سأجمع الأطباق ونتحدث قليلا.
(صوت حقيبة تفتح.. ضربات خفيفة.. ثم صوت قداحة تقدح لهبا)

- حسن يمكنني تدخين سيجارة في الانتظار
- خذي راحتك.. سأعود بعد لحظة (صوت نفث دخان السجائر) ثم (صوت عبث بعلبة ما.. الموسيقى الهادئة تتصاعد في تلك اللحظة مضيفة تأثيرا سينمائيا عجيبا)
- أنت متشوقة لرؤية هديتك ..
- ههه.. هو الفضول وحسب.. اجلس وقل لي: ماذا تريد بعد؟ يجب أن أنصرف.
- حسن.. لا ضير أن نتحدث بضع دقائق قبل موعدك.. هل تسمحين بسيجارة؟ (صوت اشتعال قداحة.. وجذب نفس عميق)
- هاه ..عم تريد التحدث ؟
- (تامر عويس)؟ (لحظة صمت أبت الموسيقى إلا أن تقاطعها بنغمات قلقة)
- ماذا عنه؟
- ألن تقولي لي بأنك على موعد معه في هذه الليلة.. ليلة (السان فالونتان) ؟
- ليس شأنك مع من أتواعد على ما أظن.. لقد طُلقنا منذ زمن أذكرك.. ولولا (سارة) ابنتنا لما رأيت وجهي مرة أخرى بعد فراقنا.
- قاسية أنت يا حبيبتي.. عندما أتذكر الحب الذي جمع بيننا.. وسنوات زواجنا الأولى
- لا أخفيك أنها صارت ذكريات مؤلمة بالنسبة لي.. بعد خياناتك المستمرة، والتي بيّن اكتشافي لها كم كنت مغفلة.. كم كنت لا تستحق ذرة من حبي.

- و(تامر) هو الذي يستحق؟
- قلت لك ليس من شأنك.. لا يربطنا الآن سوى ابنتنا وقد وعدت بالتنازل عن حضانتها فكن رجلا مرة واحدة وفِ بوعدك
- على فكرة.. لقد علمت بأنك كنت تعرفين (تامر) قبل زواجنا حتى.. بأنه كان زميل دراستك.. وربما قصة حب في الجامعة.
- مهلا مهلا.. ما الذي تريد إثباته هاهنا ؟.. ما الذي شرع خيالك المريض يصوره لك الآن؟ (صوت الموسيقى يتفجر بجنون)
- ههه.. كل شيء انتهى الآن.. أعرف أنك كنت على علاقة معه.. اتهمتني بالخيانة بينما لم تكوني الزوجة الشريفة المصدومة كما تدعين.
- يكفي.. لقد تجاوزت حدودك كثيرا هذه المرة.. سأنصرف حالا ..
(صوت كرسي يتحرك بعنف)
- ما لم تعلميه يا عزيزتي هو أنني رجل عقيم.
- ماذا؟ ! (صوت جسد يتهاوى على الكرسي)
- نعم.. منذ البداية أدركت أن البنت لم تكن لي.. تصوري مبلغ الصدمة التي أصبت بها.. أظن أن خياناتي التالية كانت رد فعل طبيعي.. ترددت على أكثر من طبيب لنفي الشك وبحثا عن بارقة أمل.. ثم تأكدت عندما تحريت عن (تامر) هذا.. (تامر) الذي تذهبين لشقته الليلة .
- ..
- لكنني وعدتك بأنك لن تخلفي ميعادك.. هل تعلمين لماذا اخترت وصفة من المطعم التايلاندي؟

- لا أعلم.. كنت مخطئة بالحضور.. سأغادر حالا ...
- لا.. لن تفعلي.. ليس قبل أن تفتحي هديتك.
- اترك ذراعي.. أنت تؤلمني.. اتركني.. لا شيء يربطني بك الآن.. اتركني.
- اجلسي.. افتحي هديتك ثم انصرفي بعد ذلك .
(صمت لحظات يقطعه صوت مناولة علبة.. فك الشريط.. صرخة رعب.. سقوط من كرسي بقوة)
-عاااا.. (تاامر)
- يدهشني أنك ميزت رأس الوغد بعد ما فعلته بملامحه.
(بكاء.. وصرخات متتالية.. وللسخرية موسيقى هادئة مستفزة)
- اللحم.. اللحم الذي أكلناه.. هو.. أوه.. لا.. يا إلهي.. لا تقل إنه..
(صوت تقيؤ وسعال قوي مع تشنجات متواصلة و.. موسيقى هادئة)
- استعملت وصفة تايلاندية.. يقولون إن هناك مطاعم في (التايلاند) تقدم لحما بشريًا.. فاستعملت وصفة من هناك.. اشتريت كتابا منذ أسبوع في المعرض الآسيوي.. فقد راقتني الفكرة وشرعت أنفذ الخطة.. لكنني لم أستطع.. بعد أن ذبحته لم أجد فيه قطعة لحم تستحق كل ذلك العناء.. لا أعرف ما الذي جذبك في جسمه الهزيل الناحل؟.. لقد انحدرت جدا في ذوقك يا عزيزتي..
- لماذا؟.. (سعال قوي).. أيها الوحش!.. ماذا فعلت أيها المجنون؟
-فعلا أنا وحش.. لقد كنت أحب ابنتنا (سارة) فوق الوصف.. أكثر منك أضعافا.. لكن حبي لها تحول إلى كره

هائل بعد أن اكتشفت أنها ليست مني.. وأحسست أن قتل (تامر) لم يشف غليلي بالمرة.. لذلك مررت على أختك بعد أن تركتِ (سارة) لديها قبل ذهابك للكوافير..
-(سارة).. أقسم بكل غال عليّ لو لمست شعرة منها لـ..
-كوني هادئة.. ابنتك في مكان أمين.. لقد عادت إلى.. بطن أمها..
(صوت ضحكات جنونية.. وصراخ هيستيري لامرأة.. ختام المقطوعة الموسيقية)

تمت

obeikan.com

الفهرس

عمرو ممدوح ٧
عالم المرايا ٨
كاتب من الجحيم ١١
عبد العزيز السيسي ١٩
القرية المفقودة ٢٠
سيارة الموت ٢٥
الحوت ٣٠
وائل عبد الرحيم ٣٥
لقد عاد ٣٦
الممسوسة ٤٥
محمد سعد ٥٥
المصيدة ٥٦
الثمن ٧٠
السيارة ٧٥
إسلام سمير عبد الرحمن ٨١
طقوس ٨٢

obeikan.com

كيف تربح مليونا ٩٠
روضة رجب ٩٩
الوشم ١٠٠
ساحرة الأنكا ١٨٨
حارس ختم التنين ١٢٠
محمد محي الدين ١٢٣
مواء ١٢٤
منزل القطط ١٣٠
كيرلس عاطف ١٣٥
جريمةمن نظرة مختلفة ١٣٦
النداء ١٤٢
محمد أبو الفتوح ١٤٩
قبل النهاية ١٥٠
محمود عبد الرحيم ١٥٥
ألوان ١٥٦
محمد نور ١٦١
ليلة مملة أخرى ١٦٢
محمود عبد العال ١٦٧
استراحة المسافر ١٦٨
شحاتة سعد ١٧٥
ليلة فى منزل عامل المشرحة ١٧٦

obeikan.com

المنزل الملعون ١٨٠
حسني الجهيني ١٨٥
كابجراس ١٨٦
إسقاط ١٩٣
عبد العزيز أبو الميرات..... ١٩٧
وجبة عشاء لشخصين ١٩٨

obeikan.com

الإسكندرية ج . م . ع

(+٢) ٠١٠١٨٨٣١٣٦١

(+٢) ٠٣/ ٥٧٦٥٧٧٧

حسناء للنشر والتوزيع

obeikan.com